جامعة وهران 2
كلية العلوم الاجتماعية
أطروحة
لـــــــنيـــــل شهادة دكتوراه ل م د
تخصص الفلسفة و التحليل الجيوستراتيجي

الأزمة السورية و مستقبل الأقليات في الشرق الأوسط

من إعداد الطالب(ة)
قدوري مونة

إشراف :
أ.د بوشيبة محمد

تشكيلة اللجنة :

اسم الأستاذ ولقبه	الرتبة	الصفة	مؤسسة الانتماء
عبد اللاوي عبد الله	أستاذ	رئيسا	جامعة وهران 2
بوشيبة محمد	أستاذ	مشرفا و مقررا	جامعة وهران 2
حيرش سمية	أستاذة	مناقشا	جامعة وهران 2
قريبي مشري	أستاذ محاضر أ	مناقشا	جامعة الأغواط
مغربي زين العابدين	أستاذ	مناقشا	جامعة بلعباس

الموسم الجامعي:
2025/2024

كـلـمـة شـكـــر

أتقدم بجزيل الشكر و التقدير إلى الأستاذ المشرف الدكتور بوشيبة محمد صاحب التوجيهات القيمة

و النصائح الثمينة التي أسهمت في إثراء موضوع بحثي.

كما أتقدم بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الموقرة على تفضلهم بمناقشة البحث، و على الجهد والوقت الثمين الذي بذلوه في تقييم وتصويب هذه الدراسةكما أشكر أيضا كل الأساتذة الذين تتلمذنا على أيديهم منذ بداية مشوارنا الدراسي و العلمي خاصة الأستاذ برياح مخطار رحمه الله.

الإهـــــداء

بسم الله الرحمن الرحيم

" و قضى ربك ألا تعبدوا إلا اياه و بالوالدين إحسانا "(سورة الإسراءالاية23)

أهدي ثمرة جهـــدي إلى من بحبها رعتني ومن فيض عطفها سقتني

وعلى الفضائل ربتني وسبل السعادة علمتني إلى من كان دعاؤها سر نجاحي

وحنانها بلسم لجراحي فكانت الشمعة التي أضاءت لي دربي

وأسكنت الفرحة في قلبي عسى أن يحفظها لي ربي ...

إليك يا أعـــــــز الناس على قلبـــي " أمـــــي "

إلى من علمني العطاء دون انتظار إلى من أحمل اسمه بكل افتخار إلى من تصببت جبينه عرقًا ليسقينا خير الخصال إليك يا من جعل نفسه شمعة تحترق لتضيء لنا درب النجاح و ستبقى كلماتك نجوما أهتدي بها

في حياتي إليك يا " أبـــــي العزيـــز " أرجو من الله عز وجل

أن يمد في عمرك .

إلى زوجي عبد القادر والى بناتي ليديا و سيلينا

إلى من ربطني بهم حبل الأخوة إلى أعز كلمة نقشت بذاكرتي

ونطق بها لساني إلى إخوتي الأحبة أغلى الناس على قلبي

إلى أخواتي سمية وزوجها قاسم و بناتها سيرين و تانا ، إلى رانية وابنها الغالي على قلبي جود ،وإلى أخي العزيز الغالي محمد وإلى صديقتي الغالية فاتحة .

مقدمة

مقدمة

تطورت الأحداث في الدولة السورية في ظل واقع استراتيجي معقد تمثل في وجود سلطة حاكمة متزمتة مما جعل البنية السياسية تشعر بعدم الرضا عن الوضع القائم المتعلق بسياسات النظام الحاكم الدي انتهج النظام البعثي وسياسات اقتصادية اشتراكية ، مما جعله يلغي التعددية السياسية وكبت الحريات واستمرار حالة الطوارئ في البلاد، الأمر الذي ساعد على تفاقم الوضع المادي للمواطنين، فانتشر الفقر والجوع وضاقت الحالة المعيشية، ناهيك عن وضع الأقليات المزري خصوصا الأكراد الذين هضمت حقوقهم ولم يكن يعترف بهم أنهم مواطنون، كما أن السلطة الحاكمة المتمثلة في العلوية كانت أقلية متسلطة ومتحكمة في كل قطاعات الدولة ومفاصلها واقتصادها، الأمر الذي لم يترك مجالا للممارسة الديمقراطية الحرة، ومن اللافت أن مطالب الشعب لم تكن سوى مطالب عادية مقارنة بالحركة، حيث لم تتجاوز المطالبَ بالحريات ومحاربة الفساد، لكن وبسبب رد فعل النظام السوري حول مطالب الشعب ارتفع سقف تلك المطالب ليتحول لمواجهة مع النظام بشكل مباشر وصريح مطالبة إياه بالرحيل، الأمر الذي أدى بالقضية للتحول نحو الصراع الدموي والانفلات الأمني في البلاد بين المعارضة التي اتجهت نحو التسلح وبين النظام الذي سخر كل طاقاته الأمنية في مواجهتم تزامنا مع الانتفاتضات الشعبية في كل المدن السورية، في ظل ذلك كله عجز النظام عن إدارة الأزمة داخليا، هو الأمر الذي أدى بالجامعة العربية بالتدخل بشكل وسيط بين الطرفين وقامت بتجميد عضوية سوريا فيها بشكل مؤقت لحين تغيير الوضع .

إن الأزمة السورية هي تلك الأحداث التي وقعت في سوريا بسبب تدهور الأحداث والأحوال بالبلاد وذلك من خلال ما يصطلح عليه بالحرب الأهلية التي كانت شراراتها قد انطلقت من درعا، حيثقامالأمن

(حسبروايةناشطينمعارضين)

باعتقالخمسةعشرطفلاإثركتابتهمشعاراتتناديبالحريةوتطالببإسقاطالنظامعلىجدارمدرستهمبتاريخ 26 فبراير 2011،

فيخضمذلككانتهناكدعوةللتظاهردعتلهاصفحةعلىالفيسبوكلميعرفمنيقفوراءهااستجابلهامجموعةمنالناشطينيومالث لاثاء 15 مارسعام

2011،كانتهذهالاحتجاجاتضدالاستبدادوالقمعوالفسادوكبتالحرياتوعلىإثراعتقالأطفالدرعا،والإهانةالتيتعرضلها أهاليهمبحسبالمعارضةالسورية،بينمايرىمؤيدوالنظامأنهامؤامرةضدمحورالمقاومةوالممانعةالعربية

(حيثلميتمبتاريخهنشرأسماءهؤلاءالأطفال أو صورهم)

ونشرالفوضفيسوريالمصلحةإسرائيلبالدرجةالأولى،وقدقامبعضالناشطينمنالمعارضةبدعواتعلىالفيسبوكللتظاهرعلى لأرضوذلكفيتحدغيرمسبوقلحكمبشارالأسدمتأثرينبموجةالاحتجاجاتالعارمة

(المعروفةباسمالربيعالعربي)،والتياندلعتفيالوطنالعربيأواخرعام 2010 وبدايةعام

2011،وخصوصاً الثورةالتونسيةوثورة 25 ينايرالمصرية.

وكانتالاحتجاجاتقدانطلقتضدالرئيسبشارالأسدوعائلتهالتيتحكمالبلادمنذعام 1971

تحتغطاءحزبالبعثالعربيالاشتراكيتحتسلطةقانونالطوارئمنذعام

1963،وقادهذهالاحتجاجاتعددمنالشبانالسوريينالذينطالبوابإجراءإصلاحاتسياسيةواقتصاديةواجتماعيةورفعواشعار: «الله،سوريا،حريةوبس»،لكنقواتالأمنوالمخابراتالسوريةوميليشياتموالية للنظام (عُرفتبالشبيحة)

واجهتهمبالرصاصالحيفتحوّلالشعارإلى

«الشعبيريدإسقاطالنظام»،فيحينأعلنتالحكومةالسوريةأنهذهالحوادثمنتنفيذمتشددينوإرهابيينمنشأنهمزعزعةالأمنال قوميوإقامةإمارةإسلاميةفيبعضأجزاءالبلادكانتالانطلاقةالحقيقيةلمايسمىالثورةالسوريةفي 18 مارستحتشعار

«جمعةالكرامة»خرجتالمظاهراتفيمدندرعاودمشقوحمصوبانياسوقابلهاالأمنبوحشيةخصوصاًفيدرعا،فسقطأربعة قتلىعلىيدالأمنالسوريفيتلكالمدينة،وتحوّلتالمظاهراتلباقيالأسبوعإلىأحداثدامية.فيمحيطالمسجدالعمريومناطقأخرىمن المدينة،قالتمنظماتحقوقيةإنهاأدتإلىمقتل 100 محتجبنهايةالأسبوع وفي 25 مارسانتشرتالمظاهراتللمرّةالأولىلتعمّالعشراتمنمدنسوريا.تحتشعار «جمعةالعزة»لتشملجبلةوحماةواللاذقيةومناطقعدةفيدمشقوريفهاكالحميديةوالمرجةوالمزةوالقابونوالكسوةودار ياوالتلدوماوالزبداني،واستمرّتبعدهابالتوسعوالتمددشيئاًفشيئاً.أسبوعاًبعدأسبوع، وفي 31 مارسألقىبشارالأسدخطابافيأولظهورعلنيٍّلهمنذبدءحركةالاحتجاجات،لكنالمظاهراتاستمرّتبالخروجمعذلك،و تحتالضغطالمتزايدأصدرالرئيسالسوريفي 7 أبريلمرسوماًتشريعيّاً،منحالجنسيةلآلافمنالمواطنينالأكرادفيسوريابعدحرمانهممنهاالعقود،وفي 14 أبريلشُكلتحكومةجديدةللبلادعوضاًعنالقديمةالتياستقالتفيالشهرالسابق. ثمأعلنبشارالأسدفي 21 أبريلعنرفعحالةالطوارئفيالبلادبعد 48 عاماًمتصلةمنفرضها، وفي 25 أبريلأطلقالجيشالسوريعمليّاتعسكرياتواسعةفيدرعاودوماهياالأولىمننوعها،أدتإلىمقتلعشراتالأشخاصتقولالمنظمات الحقوقيةأنمعظمهممنالمدنيينجراءحصاروقصفالمدينتينوالقربالمحيطةبهما. وبعدهابأسبوعفقطبدأالجيشعملياتأخرىفيبانياس،ثمّبعدهابأيامفيحمص،متسبباًبمقتلالمزيدمنالمدنيين. في 14 مايوبدأالجيشحملةمشابهةعلىتلكلخأدانتهامنظماتحقوقيةعديدة،واتهمتهمنظمةالعفوالدوليةبعدالحملةبشهوربارتك ابماقديرقىإلىجرائمضدالإنسانيةفيحقأهاليتلكلخخلالعملياته. وفي 28 مايوبدأتحملةأخرىفيمدينتيالرستنوتلبيسةأوقعتحوالي 100 قتيل. في 3 يونيواعتصمعشراتآلافالمتظاهرينفيساحةالعاصيبمدينةحماةوسطسوريا،ففتحتعليهمقواتالأمنالنارمخلفةأكثرمن 70 قتيلاً،وهوَماباتيُعرفبـ«مجزرةجمعةأطفالالحرية»

(نسبةإلىشعارتلكالجمعة)،وتلاالمجزرةبعدشهرحصارالمدينةوإطلاقعملياتأمنيةواسعةفيها.

وشهدتمحافظةإدلبخصوصاًمدينةجسرالشغوروالمنطقةجبلالزاويةعملياتأخرىابتداءً من 4 يونيو، وفييومالأحد 31 يوليو (ليلةالأولمنرمضان)

أطلقالجيشالسوريعملياتفيمدنعديدةفيأنحاءسوريأبرزهاحماةوديرالزوروالبوكمالوالحراك،ويُعدذلكاليومأكثرأياما لاحتجاجاتدمويّةحتىالآن،إذراحَضحيتهأكثرمن 150

قتيلاًفيتلكالمدن،أكثرمنمئةمنهمفيحماةوحدها،وتلاالعملياتحصارلمدينتيحماةوديرالزوراستمرّلأسابيع. في 15 أغسطسبدأالجيشوالأمنعملياتعسكريةفيمدينةاللاذقيةأدتلمدأربعةأيامإلىمقتلأكثرمن 50 شخصاً،في 18 أغسطسحدثتصعيدغيرمسبوقفيمواقفالدولالغربيةمنالاحتجاجات،فبعدخمسةشهورمنالاكتفاءبإدانةالقمعوالدعوةإلى الإصلاحاتأعلنتفرنساوبريطانياوألمانياوالاتحادالأوروبيوكنداوالولاياتالمتحدةالأمريكيةفيوقتواحدأنعلىالرئيسالسوريبشارالأسدالتنحيعلىالفور بعدأن «فقدشرعيتهبالكامل»،

فيأوائلشهريونيوبعدتفاقمحالاتالانشقاقفيالجيشالسوريعلىمدىثلاثةأشهرأعلنَعنتشكيلأولتنظيمعسكريٍّيُوحدهؤلاءالعسكريين،وهو

«لواءالضباطالأحرار»تحتقيادةحسينهرموش،وتلاهبشهرينالإعلانعنتشكيلالجيشالسوريالحربقيادةرياضالأسعد،وأعلنهذانالتنظيمانعنتنفيذعشراتالعملياتمنقبلهماضدالجيشالسوريلأشهربعدذلكقبلأنيَتحدلواءالضباطالأحرارمعالجيشالحرفيأواسطشهرسبتمبر،لكنمعذلكفلميخضالجيشأيمعركةحقيقيةحتىأواخرذلكالشهرعنداندلاعمعركةالرستنو تلبيسةوبدءاشتباكاتعنيفةبينهوبينالجيشالسوريالنظاميأسفرتعنمقتلالعشراتمنكلاالطرفين.

لم تنجح الأنظمة أيضا فيما يخص العناوين المتعلقة بالديمقراطية والتنمية وتحديث الاقتصاد بل أضافت إلى آفة الاستبداد، آفة الفساد كما تمثل ذلك في هدر الموارد ونهب أموال العامة والخاصة، وحتى على مستوى القضايا الكبرى العربية فلم تكن على أحسن وجه بالنسبة للقضية الفلسطينية فلقد تراجعت إلى الوراء بعد ستين عاما من

شعارات التحرير والمقاومة والقومية العربية والممانعة والشاهد أن حركة التحرير الوطني الفلسطيني تحولت إلى سلطتين متناحرتين تتبع كل منهما محورا من المحاور الإقليمية والدولية مما جعل الشعارات التحررية، والقومية مجرد ذرائع تتعيش عليها الأنظمة السياسية والمنظمات المسلحة للهروب إلى الأمام أو لتبييض سمعتها وتأبير سلطتها، على الرغم من أن ذلك لم يعد مجديا بعد سقوط الأقنعة حسب علي حرب.

إن ما فتحته العولمة من الإمكانات الهائلة بأدواتها الفائضة وشبكاتها العنكبوتية ووقائعها الافتراضية باتت معطيات لا غنى عنها في فهم الواقع وإرادته وتغييره لا عادة تركيبه وبنائه، إذ هي غيرت نظرة الإنسان إلى نفسه وبدلت موقعه في العالم، بقدر ما غيرت علاقته بمفردات وجوده، سواء تعلق الأمر بالهوية والثقافة والمعرفة أو بالحرية والسلطة والقوة، هذا التحول الهائل حسب علي حرب في شكل فرصة وجودية أمام هذه المجتمعات العربية لكي تخرج من قصورها العقلي وتنهض من تخلفها الحضاري عن الركب العالمي، بحيث تمارس حيويتها وتستعبد مبادرتها لكي تمنع نفسها وتشارك في صناعة العالم بصورة إيجابية وبناءة.

فالمجتمعات العربية لها ديناميكياتها وتوجهاتها واستراتيجياتها في التدخل في مسار العولمة على غير مستوى فالأول هو خلع عباءة الأيديولوجيات المقدسة مثل القومية والاشتراكية بثوراتها ومقاومتها وانقلاباتها وأكثر بها للاشتغال ببناء مجتمعات غنية بإنتاجها قوية باقتصادها ديمقراطية بحكوماتها سلمية بتوجهها مزدهرة بإنجازاتها الحضارية ثانيا كسر عقلية النخبة والانتقاد نحو المجتمع التداولي حيث كل الناس هم فاعلون ومشاركون في أعمال البناء والإنماء كل من موقعه وأدوات اختصاصه وإبداعاته في مجال عمله، ثالثا كسر الأبنية والكتب الرقمية والمعلومات العابرة والسيالة حيث تدار الشؤون بعقل أفقي تواصلي تبادلي، رابعا التخلي عن منطق العنف والإرهاب للعمل على تغيير الأوضاع فتحسين الأحوال بأساليب ووسائل سلمية، مرئية تواصلية والميل للسلم يقوى يوما بعد يوم آخر على وقع الأزمان وعلى نحو تزداد معه القناعة بحاجة البشر إلى الانضواء تحت سقف رمزي خلقي ولكن دنيوي أرضي كوكبي، فالوصول للسلطة والبقاء فيها يعد من معضلات العالم

العربي ويكرس لمفهوم الاشتداد فلا يتبع الأمر الدول وعسكر المجتمعات أو افتقار البلدان أضف لذلك صعود الأصوليات الدينية التي استفادت من إخفاق المشروع القومي والبرنامج الاشتراكي أدى إلى مزيد من التراجع والتردي ولا غرابة لأن الأصوليات هي موجات ارتدادية حسب علي حرب تحكمها الذاكرة الموتورة والعقائد الاصطفائية التي يفكر أصحابها بعقلية الثأر والانتقام منها هو حديث ووافد.

ما يمكن أن تفعله هو تفويض نظام أو تخريب عمران ولكنها لا تقدر على الإصلاح أو تحسن البناء، بقدر ما تعد أن المستقبل هو وراؤنا لدى الماضين لا ما نقدر على إنجازه لكي نضيف على ما حققه المحدثون ولأن أصحابها يفكرون بمنطق الإقصاء والاستئصال للمختلف والآخر، فإنها تشتغل بنصب المتاريس وفلق الأعداء، لا تولد إلا الحروب الأهلية التي تفتك بغير مجتمع عربي، طبعا رؤيته هذه من باب توجهاته العلمانية وموقف الرجل علي حرب من التراث العربي والحركات الإسلامية والقومية والاشتراكية فهو ذو نزعة ليبرالية واضحة يؤمن بأن حل الأزمات العربية لا يكون إلا بالخضوع للحداثة والانخراط في العولمة بما يخدم الديمقراطية العربية والفكر العربي ويسهم في القضاء لكل هذه الأنظمة المشيّدة بالسلطة والفكر ككل ويتهم الأصوليات (الإسلاميين) بأنهم مثل الديكتاتوريات أخذوا من الغرب السلاح وأنهم جمعوا مساوئ المشاريع السابقة كالقومية وأضافوا الإرهاب والفتن المذهبية والفقر والتخلف والاستبداد فأصبحنا في وضع أشبه بالكماشة الخانقة استبداد مضاعف وفساد منظم وترادف حسن، فالجماهير دائما ما تقوم بالثورات في ظل الأوليغارشية عندما تتملكها قوة أنها لا تفاعل بشكل عادل وتتملكها الفكرة لأن لديها شعورا مسبقا بأنها متساوية، ويفترض بالتالي أن يعامل أفرادها كأفراد متساويين بينما ينتفض الوجهاء أو النبلاء في الديمقراطيات لأن لديهم شعورا بأنهم متميزون في حين أنهم يحوزون حصة مساوية لمن يتفوقون عليهم بالفضيلة والأهلية.

يبرز في الحالتين هو افتراض أن التساوي بين البشر في إطار الجماعة المحددة يبرز المساواة وأن عدم التساوي يدحضها ويحرك افتراض التساوي السعي لإقامة نظام ديمقراطي، أو يجمع للقبول بنظام ديمقراطي قائم

وهذا ما يفسّر العلاقة بين قيم الجماعة والانتساب إليها والعضوية المتساوية فيها، وبين فكرة الديمقراطية كما انقلب إلى العصور الحديثة مع الوطنية فقد انتقل مع ذلك الأساس المعنوي القائم على التساوي عبر العضوية في الجماعة كهوية في إطار الجماعة المتخيلة أي الهوية الوطنية أو القومية.

فحسب المفكر العربي عزمي بشارة فإن الثورة الفرنسية ثورة وطنية لا ديمقراطية فقط ، قومي الأمة ضروري للتغيير والتخلص من الأنظمة الفاسدة التي تسخر الإعلام والقوة لمنع ذلك الوعي عبر إلهاء الناس والحرص على أن يبقوا من سياسة القطيع والتجويع وأن ينحصر همهم في إطار الخبزة ولقمة العيش فقط لذلك حسب علي حرب فإن مفهوم وأهمية الحداثة ضرورية لفك هذا الجدار العازل عن العالم الخارجي.

لقد نشأت الديمقراطيات الحديثة من خلال وعي الأمة بسيادتها كأمة عبر حقوق المواطنين في مقابل الصيغة السابقة الذكر التي لا تؤلف فيها امتيازات الأرستقراطية الأقلية من جهة وانعدام الحقوق لدى الرعية من جهة أخرى أمة بأي معنى، وقد رافق ذلك صعود ترسيخ الشعور القومي، ونشر اللغة العربية وتهميش اللغات واللهجات المحلية وتوحيد نظم التعليم والإدارة والقضاء على الاستقلال الإقليمي والمحلي للأسقفيات ونسف الهيئات الوصائية التقليدية الإقطاعية الطابع وتعميم التجنيد الإلزامي والنشيد الوطني، فثورات 1820-1874 ارتبطت بعملية تنمية الشعور الوطني وبلورة القومية نفسها في حالات مثل اليونان وبولندا وإيرلندا وهنغاريا والصرب وبروسيا وغيرهاأي أن هوية الثورات الديمقراطية أسهمت في بلورة القومية كجماعة لحملة الحقوق السياسية أو العكس، إذ قادت الحركات الوطنية أحيانا إلى تبني الديمقراطية كما هو الحال بالنسبة للحركة الناصرية التي تبنت الاشتراكية الديمقراطية العربية، فالثورات العربية بلورت الهوية الوطنية فلا بدّ للديمقراطيات أن لا تقوم على حساب القومية العربية لأن ذلك تكريس للفرقة والدول القطرية ذات الطابع الضيق في المفهوم والدلالة الواقعية.

فالديمقراطية تقوم على فرضية أن الغايات الهامة للحياة يحددها الأفراد كأفراد في مساعيهم الإرادية الخاصة، السياسية بالنسبة للديمقراطية الليبرالية هي الأفراد كأفراد في مساعيهم الإرادية الليبرالية هي مجرد جانب واحد من جوانب الحضارة، هي شرط من شروط الحضارة وليست كل شيء في مناخ الحضارة وبيئتها ربما لذلك يحس المرء بأن الريح خفت عندما يسافر من مجتمعات متسلطة إلى مجتمعات حرة إن المرء ليلتقي انطباعا بالحيوية، حيوية لعمارة الذين يمضون له أنهم الخاص ويولدون زخمهم الخاص لعلهم يضطربون في اتجاهات أكثر اختلافا مما يفعل أعضاء المجتمعات المنظمة مركزيا، غير أن الاتجاهات هي اتجاهاتهم هم، من هنا يكون أهم سبب لاختيار الديمقراطية هو تلك الكيفيات التي يتسنى للديمقراطية أن تجلبها إلى حياتنا اليومية والطرائق التي تؤثث بها أذهاننا ومخيلاتنا وضمائرنا هذه الكيفيات هي الحرية التنوع والوعي بالذات والموقف الديمقراطي نفسه ويقال إن الديمقراطية بطبيعتها تعادي التميز والبروز وتفضل "الوسطية "وترعى الأنساق وهو رأي ليس بالجديد ومن الحق أن الديمقراطية تورث التجانس بمعنى ما فالديمقراطية تذيب الفوارق الشديدة بين الطبقات وتحطم الرموز الجاهزة للوضع الاجتماعي بسرعة هائلة لذلك نجد أن أنظم الغرب أكثر ليونة في التعامل مع متغيرات الأوضاع وثقافة شعوبها ورغباتهم حتى وإن كانت شاذة وغير أخلاقية أو لا تتماشى مع الفطرة لكن الديمقراطية تكفل ذلك.

ففكرة الديمقراطية تقوم على أن الناس سواسية قانونيا وسياسيا صحيح أنهم خلقوا غير سواسية في المواهب الطبيعية إلا أن هذا التفاوت ليس حجة ضد المساواة وإنما هو حجة لها فالمساواة أمام القانون ليست واقعة Fact موضوعية ولا قانونا طبيعيا إنما هي مطلب سياسي قائم على قرار أخلاقي ولا علاقة له البتة بالنظرية القائلة بأن الناس ولدوا سواسية بالطبيعة بل إن المساواة (تساوي الفرصة) هي التي تضمن وترعى التفاوت العقلي بين بني البشر لأن مساواة الفرصة تضمن للمواهب الفردية حق التميز والنمو وتحمي أصحاب المواهب من أن ينالهم اضطهاد ممن يقلون عنهم موهبة.

كما أن الديمقراطية تقوم على فكرة الحرية الإنسانية التي هي حرية العقل بالدرجة الأساس، حرية الإيمان والضمير حرية الرأي والاجتماع لتبادل الرأي، حرية الصحافة كوسيلة للاتصال، وبغير هذه الحقوق لن يعود الأفراد أحرارا للارتقاء، وسيحرم المجتمع من جهدهم ومواهبهم وأفضل إسهاماتهم، وأنت حين تسلب الإنسان حرية قوله وتتولى عنه مهمة القرار فأنت تعطيه أيضا من المسؤولية وتسلبه الإحساس بالصالح العام، وتبث فيه روح السلبية والاكتفاء من العمل بالقليل، فالديمقراطية تعنى بتهذيب الفرد والاهتمام بمواهبه وقدراته وإتاحة اكتساح الطريق له نحو الإبداع والإدلاء بموقفه بشكل منظم دون قمع أو استغلال سلطة أو جبر بحيث يكون له اختيارات متساوية أمامه فمن المهم القول إن مفهوم الديمقراطية يقوم على السلمية ونبذ العنف لذلك كان شعار الثورات العربية دائما (الربيع العربي) سلمية سلمية مع ارتفاع سقف المطالبات الموجهة للسلطة طبعا التي وصلت إلى سقف إسقاط النظام والمطالبة الجهرية برحيله، فحسب علي حرب لكل ثورة أساليبها ومفرداتها من حيث الأسلوب، نحن إزاء ثورات غير عنيفة تستعمل بالقوة الناعمة كما سماها هو لا بالقوة الضاربة كما كان من أمر الثورة في تونس ومصر بشكل خاص وهذا هو ما يؤمل أن يتعزز إذا لم يرد للثورات الجديدة أن تقع في فخاخ الثورات السابقة التي كان شعارها العنف قابلة التاريخ فالعنف خرب الثورات وبدد الأحلام وفوض كل الشعارات وهو لا ينتج سوى الدمار المتبادل في عصر الاعتماد المتبادل، وإذا كان للثورات الرقمية دروسها فهي تعني بأن القوة الناعمة والفائقة هي أقوى من الأنظمة الأمنية وأجهزتها المخابراتية، وهكذا نحن إزاء ثورات لم تضعها السيوف والرشاشات بل الكتب الرقمية والشاشات الخارقة للجدران الحديدية والعقائد المغلقة إنها التكنولوجيات المتعلقة بالاتصال كوسائل التواصل الاجتماعي تويتر والفايسبوك وما لها من تأثير وقدرة سريعة على الانتشار والتغطية.

فالثورات الجديدة لا تدار بثنائية الجريمة والعقاب كما كان من أمر الثورات السابقة بمحاكمها ومحاكمتها الصورية والكاريكاتورية التي تنتهي قبل أن تبدأ ومغالاتها في العنف لأجل الترهيب والقمع الممنهج

ضد المخالفين فمن الواضح أن مرتكزات الثورات الجديدة تقوم على قيم الحرية ، العدالة والكرامة لكي تتراجع شعارات التحرير والمقاومة والممانعة، بعد أفول نجمها وتحول أساليب الاستعمار والظلم ضد الأرض المحتلة إلى داخل البلدان المستقرة فأصبح الحاكم محتل الأرض ويمارس الظلم والقهر ويمنع أي تغيير أو تعاطف خارج أجندته مع القضايا العادلة فصار لزاما على هذه القوى الناعمة محاربته أولا ومن ثمة استكمال مسيرة التغيير السلمي الهادف لبناء الدولة الوطنية الديمقراطية لا التسلطية والتي تعبر عن إرادة الجماعة.

فما يحدث من تجاذبات ومن تأثيرات بين انتفاضة وأخرى هو بمثابة إعلان على أن الشعوب العربية من جديد أنها تمارس وحدتها من غير ادعاء أو تنظير، وتلك الشعوب العربية لها مفارقة جوهرية بذلك، ففيما كان دعاة الوحدة ومنظروها من حكام ومثقفين يدمرون حسب علي حرب بأيديولوجيتهم فكرة الوحدة من فوق بفكرهم الأحادي الفئوي الطائفي الذي لا يتسع لتوحيد حي في مدينة.

كانت المجتمعات العربية تنخرط في صنع عالم عربي مشترك يتشكل بناه التحتية وفتح ما يحتاج إليه من الأسواق والمساحات أو تشكيل ما يتأسس عليه من اللغات والقواعد الجامعة والمشتركة، كما تنتهي اللقاءات والندوات والمؤتمرات والمعارض في كل المجالات والميادين، وما يجري من ثورات عابرة يحطم الحدود المادية والرمزية المتعلقة بالثقافة والهدف لكي يفسح المجال واسعا للتبادل بين بلد عربي وآخر وتلك هي المفارقة فأولى فأتوا استيرادات الإعلام والشبكات تسهم في توحيد ما تفرقه الأيديولوجيات التي نذرت الأمة العربية فصارت حقلا لتجارب عدة بين الاشتراكية وبين القومية والناصرية والبعثية والعلمانية والليبرالية.

فالثورات المتعلقة بالقوى الناعمة تتفوق على الجيوش والمليشيات لأنها اكتسبت بعدا عالميا ولا مجال أن يكون الأمر غير ذلك فتصبح الهويات عابرة والجنسيات متعددة لكن يبقى الأمر المشترك هو القيم الإنسانية النبيلة كالحرية والمساواة الديمقراطية فمن هنا جاء اهتمام العالم بما يجري في العالم العربي (الربيع العربي)

وانتفاضات فمن الطبيعي أن تقف أمريكا والغرب معها على الرغم من أن لهم نوايا استراتيجية أخرى خصوصا بالنسبة لفرنسا وكذلك اتهام بعض الحكام العرب هؤلاء بالتآمر.

بعد اندلاع الأزمة السورية التي خلفت صراعا حول السلطة نتج عنه ضغوط صعبة على النظام السوري الذي تمسك بالسلطة رغم كل شيء واعتبر ما وقع في بلاده مؤامرة خارجية تستهدف المنطقة برمتها ، فوتيرة الأزمة تتزايد وتتناقص حسب الوضع السياسي ومناورات الكسب والخسائر والتحفيز ، وما تمر به سوريا يدعونا للتفكير حيث اختلفت دوافع الثوار باختلاف ظروفهم .

إن ربيع دمشق كان أشبه بالطفرة في تاريخ السكون المتصل ، صحيح أن التاريخ السوري الحديث شهد حركات معارضة اختلفت في الخطاب والممارسة لكنها مااستطاعت أن تتصالح مع المجتمع كجزء منه بل بقي خطابها يمتدح من معين السلطة ذاتها ، هكذا يقول المفكر السوري المعارض في الخارج " رضوان زيادة" ، ولا تختلف عنها التي في سعيها لاستبدال أهلها بأهل الحكم ، أما ممارستها وآليات عملها فقد كانت أشبه بعمل الأحزاب العقائدية ذاتها التي خرجت من أحضانها هذا حسب "رضوان زيادة" لا ينفي التضحيات النبيلة التي قدمتها هذه المعارضة خلال صراعها ، ولا يخفي حجم القمع الذي مورِسَ عليها ولا يغيب سوء المقارنة أحيانا بين السلطة والمعارضة لجهة تشابه الخطاب ذلك أن فساد السلطة واستقراءه في رجالاتها لا يقارن مع التعفف الأخلاقي الذي ميز رجالات المعارضة على اختلافهم ، فهذه المحاولة للتغيير التي اتسمت الحالة السياسية بسوريا وتحولت لأزمة كان انطلاقها من مبادرات فردية وشبه جماعية من مختلف القطاعات الثقافية والاقتصادية والاجتماعية ، طبعا تلك العلاقات السياسية والاقتصادية شكلت زخما كبيرا في دخول الأزمة السورية مراحل متقدمة من الزمن عملت على تفاقم الأزمة في البلاد وتزايد الأعمال القتالية وانسداد أفق الحال السياسي ،وذلك نتيجة لزيادة تدويل الأزمة ورفع وتيرة تسليح المجموعات المعارضة بالسلاح كمًّا ونوعا بالإضافة لتعاظم الدور الإرهابي للمتطرفين الذين دخلوا لسوريا من كل حدب وصوب ، حيث توسعت رقعة العمليات العسكرية حيث دخلت مناطق جديدة في الصراع

السوري ، فالقضية السورية أصبحت قضية إقليمية ودولية ومحورية تصارعت بسببها الدول الكبرى باعتبارها تتسم بالعرقية والطائفية ، فالواقع في عالم اليوم يشير إلى أن الحركات العرقية فلقد أضحت تمثل بحق واحدة من أبرز ظواهر الحياة السياسية في العديد من البلدان وترتبط هذه الظاهرة من حيث وجودها بالدول التي تتسم بتنوعها العرقي سواء كانت تلك الدول تنتمي للعالم الثالث كالسودان والعراق وسوريا ، لا يمكن قراءة المشهد السوري بمعزل عن الأزمات المتصارعة التي تعصف بالشرق الأوسط، لاسيما وأن هذه المنطقة الحيوية تجذب باستمرار شهية القوى الكبرى للتنافس عليها، وتجلب بذلك النزاعات بين هذه القوى وحلفائها المحليين من الدول الإقليمية وبالتالي تكون المنطقة ساحة للحروب والمواجهات المفتوحة و بعد خمس سنوات من انطلاق الثورة السورية في مارس 2011 والتي جاءت في سياق ما أصبح يعرف إعلاميا باسم: ثورات الربيع العربي، يبدو المشهد مختلفا تماما اليوم، فالثورة التي انطلقت باحتجاجات سلمية، على غرار ثورتي تونس ومصر، وبمطالب إصلاحية اقتصادية واجتماعية وسياسية مشابهة، لم تلبث أن تحولت إلى صراع مسلح بامتدادات إقليمية ودولية، بعد أن طغت الأبعاد الخارجية للصراع على دينامياته الداخلية،فالموقع الجغرافي لسوريا وتاريخها السياسي جعل الأمر يتعقد بشكل كبير لم يظهر معه أي فرج قريب ، والأزمة باليونانية تعنيcresesومعناها هو نقطة تحول في الأمراض الخطيرة والقاتلة وفي السياسة يكمن وصفها بالاقتراب من خروج الأمور عن التحكم والسيطرة وتطور المواقف يؤدي للنزاع المسلح.

الإشكالية :

نحن أمام إشكالية :

مهمة تتعلق بديناميكية الصراع حول سوريا في ظل الوضع المتأزم بسبب تطورات محلية وإقليمية ودولية، من خلال جملة من الدوافع والأسباب التي دفعت بالقضية نحو الأزمة والتصعيد السياسي والعسكري، الأمر الذي وصل لأروقة الأمم المتحدة التي رأت المسألة من الناحية القانونية وحقوق الإنسان كانعكاس حتمي

لكل صراع سياسي وعسكري في سوريا بعد أن خربت البلاد وشردت العباد وانتهكت الأعراض والبيوت ودمر التراث وخربت الحضارة التي امتدت لقرون خلت .

وللجواب على هذه الإشكالية لابد من طرح عدة تساؤلات مهمة :

- ماهي أهم خصائص وأسس الدولة السورية التي نشأت عليها ؟

- هل يمكن اعتبار سوريا كدولة ممانعة أنها تعرضت لمؤامرة بهدف إخضاعها ودمجها ؟

- ماهي التداعيات السياسية حول أزمة سوريا والمواقف الإقليمية والدولية حول الصراع بسوريا ؟

- ماهي أهم تداعيات الأزمة السورية على وضع الأقليات وسيناريوهات تقسيم سوريا ؟

01-أسباب اختيار الموضوع :

-الأهمية التاريخية لسوريا المتعلقة بتاريخ ثقافي وسياسي مهم في منطقة الشرق الأوسط بالمفهوم الأمريكي.

-محاولةً لفهم طبيعة التنوع العرقي والإثني بالمنطقة كعامل مهم في التغيير السياسي.

-الوقوف على طبيعة موجة التغيير السياسي والجغرافي بالمنطقة أو ما يسمى بالربيع العربي.

- تبيان الأسباب الحقيقية وراء الأزمة السورية خصوصا البعد الخارجي وصراع القوى الكبرى في المنطقة كمجال للنفوذ.

02- معيقات البحث:

-حساسية الموضوع المعالج بسبب التداخل الثقافي والإيديولوجي لقضية الأزمة السورية.

-الجانب المعرفي المتعلق بالبحث حيث هناك صعوبات متعلقة بالمعلومات ومصادرها التي من الصعب أن تخلو من الجانب الإنحيازي لطرف ضد طرف آخر بحيث أن الكتابات المعارضة للسلطة بسوريا كانت الأكثر تداولا وقد اخترنا بعضا منها.

-تشابك المواقف والأسباب المتعلقة بالأزمة السورية بين الجانب الإيديولوجي والجانب الموضوعي.

03- الدراسات السابقة:

-أمجد سالم عطوان المعاطية "**الأزمة السورية و تحولات العلاقات الأمريكية _الروسية (2011_2016)**" أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم السياسية، اشراف الدكتور عبد الفتاح الرشدان، جامعة مؤتة كلية الدراسات العليا2016.

-جلال مرزوق، ريالة ماجيستير **بعنوان " دور الأطراف الإقليمية و الدولية في الأزمة السورية** " جامعة العربي بن مهيدي.

-دراسة دعاء الحسيني و آخرين (**2013**) **اتجاه التفاعلات الدولية و الاقليمية في الأزمة السورية** " مجلة السياسة الدولية العدد 194.

-دراسة رضا محمد هلال (**2013**) "**التدعيات المحتملة للتدخل الدولي في الأزمة السورية** "مجلة السياسية الدولية مصر , مركز الاهرام للدراسات، العدد 194.

– عبد الرزاق بوزيدي، التنافس الأمريكي الروسي في منطقة الشرق الأوسط دراسة حالة الأزمة السورية **2010–2014**، مذكرة لنيل ماجستير العلوم السياسية علاقات دولية و دراسات استراتيجية، جامعة بسكرة، **2014–2015**.

–حسان بن النوي، تأثير الأقليات على استقرار النظام السياسية في الشرق الأوسط رسالة ماجستر في العوم السياسية و العلاقات الدولية، تخصص سياسة مقارنة، كلية حقوق و علوم سياسية،جامعة بسكرة،الجزائر، **200 – 2010**.

بالنسبة لعملية البحث التي سنتناوله بالدراسة أعتقد أنني اخترت طريق اخر يتعلق بتوظيف مراجع حول الموضوع تضم مواقف وأفكار لشخصيات عربية مثقفة ولديها نظرة حول التغيير والثورة من خلال بعض الأفكار الفلسفية والسياسية.

04– منهجية البحث

بالنسبة للمنهج المتبع اعتمدت على مناهج أساسية فلقد وظفت المنهج التاريخي و المنهج التحليلي الوصفي من خلال استعراض أهم الأفكار المتعلقة بالثورة والخلفيات الإديولوجية والسياسية التي تقف خلف كل موجة تغيير في العالم العربي من خلال المفكر العربي عزمي بشارة.

المنهج التاريخي : يساعد هذا المنهج على نقل الوقائعالتاريخية و الشواهد و الأحداث التي حدثت خلال فترة زمنية في فهم الظروف و الأحداث السياسية المعاصرةو تناولها، وذلك بالعودة إلى الجذور التاريخية التي أدت إلى حدوث الأزمة السورية و تطوراتها و مدى تأثير التغيرات على النظام الإقليمي و الدولي حيث أن المنهج يسرد الأحداث من منطلقات فكرية و يربط التطورت السياسية من أجل فهم و استيعاب تلك التطورات و إخضاعها للتحليل بهدف الإستفادة منها في وضع رؤية تحليلية للمستقبل.

المنهج الوصفي التحليلي: حيث سيتم توظيف إمكانات هذا المنهج في الوصف و التحليل و الإستشراف إضافة إلى عدد من النظريات و المناهج المساعدة.

الفصل الأول

الجذور التنموية للأزمة السورية

-المبحث 01: الأسس السياسية للدولة السورية

-المبحث 02: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية قبل الأزمة السورية

-المبحث 03: الأزمة السورية: الأسباب، الدوافع و الأهداف

المبحث الأول: الأسس السياسية لدولة سوريا:

عندما نتكلم عن سوريا كدولة فلابد من العودة إلى المحفل التاريخي لفهم السياق السياسي و الاجتماعي الذي نشأت فيه هذه الدولة ، لذلك سنقوم بالعودة إلى الجذور الأولى لنشأتها السياسية و ذلك من خلال فترة ما قبل العصر الحديث التي تمتد إلى العهد العثماني فالمعلوم أن سوريا كانت ولاية عثمانية مهمة حتى الفترة التي اندلعت فيها الحرب العالمية الأولى **1914 م** في وضع سياسي مزري للخلافة العثمانية التي كانت تعلني من الانقسامات الداخلية في ظل تدخل القوى الغربية المتمثلة في فرنسا و بريطانيا حيث عملت هذه الأخيرة على شق الصف الداخلي للمسلمين من خلال دعم التيار العربي في منطقة الحجاز و المشرق العربي (الشرق الأوسط حاليا) للانفصال عن الدولة العثمانية على أساس ضيق يرى بضرورة حكم العرب المسلمين و تمتعهم بالسلطة الكاملة على أراضيهم لعزل السلطة المركزية العثمانية في الأستانة لكازاخستان حاليا حيث أعلن أمير مكة يومذاك"الشريف حسين بن علي" الثورة العربية الكبرى ضد السلطة العثمانية بدعم بريطاني و فرنسي ووقف العرب لجانبهم في الحرب العالمية الأولى ضد دول المحور لألمانيا و تركيا و

اليابان[1]، و بعد هزيمة الحلفاء لدول المحور دخلت الجيوش العربية الملحقة على جيوش الحلفاء بقيادة" فيصل بن الحسين "و هو أحد أبناء"الشريف حسين بن علي "دخل لدمشق وقام بطرد العثمانيين حيث تأسست حكومة وطنية بسوريا،إذ تولى" يوسف العظيمة "وزارة الدفاع ، لكن و كما هو معلوم أن الحلفاء لم يفعلوا ذلك حبا في العرب بل بغية تسهيل حصولها على مصالحهم و حصصهم من تركة الدولة العثمانية المتهالكة فما كان منهم إلا أن أعلنوا تقاسم المناطق و النفوذ و ذلك من خلال مؤتمر سان ريمون ثم بعد ذلك من خلال مؤتمر سايكس بيكو، حيث كانت سوريا من نصيب فرنسا فدخل الجيش الفرنسي دمشق في تموز **1920** أي قبل عامين من إسقاط الخلافة العثمانية بالكامل وإعلان الدولة التركية بقيادة كمال مصطفى أتاتورك، طبعا لم يكن دخول الاحتلال الفرنسي مرحبا به بل لقي مقاومة سورية قوية، استشهد فيها وزير الدفاع " يوسف العظمة " في معركة ميسون غرب دمشق حيث دخل الجنرال (غورو) دمشق و اتجه نحو قبر " صلاح الدين الأيوبي " و قال لها نحن عدنا بصلاح الدين ، أما الأمير فيصل ابن الحسين فقد غادر للعراق و عين ملكا تحت الوصاية البريطانية، و ظلت سوريا تحت الانتداب الفرنسي ربع قرن حيث

[1]عبد الله الدهامشة ، سوريا مزرعة الأسد ، دار النواعير ، بيروت ، لبنان ، ط**1 2011 م** ط**2** مزيدة و منقحة **2012 م** ، ص **7**

عينت حكومات مدينة لإدارة البلاد [1] مع تعرضها لعدة ثورات متواصلة أكثرها من المساجد بقيادة علماء المسلمين تعبيرا عن رفضهم كما الشعب السوري لوجود الاحتلال الفرنسي.

طبعا بالنسبة للسوريين فهم يميزون في تاريخهم بين سوريا كجغرافيا و حضارة تمتد لقرون خلت تعود لعهد ما قبل الإسلام وبين سوريا الدولة أو ما تسمى بالدولة الوطنية فهي ليست بلاد الشام فالدولة الوطنية التي تأسست عام **1946** و التي تحول اسمها إلى الجمهورية العربية السورية، تقوم على أسس مدنية و حديثة تتعلق بالنظام الجمهوري على أساس ديمقراطي كان ذلك منذ **1961 م** طبعا هذا يدخل في إطار تقسيم الجغرافية العثمانية من قبل الحلفاء قبل الإضافة لما سبق ذكره حول اتفاقية سايكس بيكو حول تقسيم بلاد الشام لعدة دول (سوريا–لبنان–فلسطين) كذلك هناك وعد 'بلفور' وزير الخارجية البريطانية عام **1917** الذي منح الحركة الصهيونية [2] التي تزعمها تيودور هلتزل منحها جنوب سورية (بلاد الشام) أي فلسطين و التي يرغم اليهود أن لهم فيها حق تاريخي مرتبط بعهد نبي الله سليمان ، و من المعلوم أن بلاد الشام تضم عدة طوائف و أعراق و معتقدات ساهمت في تقسيم المنطقة لعدة دول و كيانات متشتتة هنا و هناك كان للعامل الأجنبي الدور الكبير فيها طبقا لسياسة التفرقة المرتبطة بمصالح الدول الكبرى في تلك الفترة المتمثلة

[1] المرجع السابق نفسه ، ص**8**

[2] كمال ديب ، تاريخ سورية المعاصر من الانتداب الفرنسي الى صيف **2011** ، دار النهار للنشرة بيروت ، ط1 تشيرين الأول **2011** ، ط**2** نيسان **2012** ، ص**37**

في بريطانيا و فرنسا اللتين سيطرتا على القارة الإفريقيةو معظم آسيا خصوصا ما كان تحت سيادة الإمبراطورية العثمانية التي سقطت بفضل الاضطرابات و الفساد الإداري و السياسي الداخلي الذي امتد لخمسين سنة قبل زوالها من الخريطة العالمية حيث تحولت لدول و دويلات متعددة الولاء بين المعسكر الغربي الشرقي .

ففكرة الدولة الوطنية التي رعتها قوة الحلفاء إنما كان الغرض منها هو التقسيم على أساس أقليات و طوائف على الرغم من أن شعوب بلاد الشام لها رغبة قوية في إنشاء دولة مستقلة و قوية تعبر عن ذلك الانتماء الجغرافي و الديني الذي يعبر عن طبيعة المجتمعات المشرقية ككل. و هو ما عبر عنه مقرر المؤتمر الوطني السوري عام **1919م** ، الذي رفض مخطط سايكس بيكو ووعد بلفور و طالب بسوريا كاملة (بلاد الشام) بالإضافة لشرق الأردن لكن تلك المواقف لم تكن قوية أمام رغبة الحلفاء من خلال عصبة المتحدة في التقسيم. و ضف لذلك رغبة بعض الكيانات بدولة مستقلة في جيل لبنان حاولت عبر نخب سياسية التعبير عن قيام دولة لبنان الكبير ، فخرائط سايكس بيكو امتدت إلى المنطقة العربية الممتدة من شمال سوريا و العراق و إلى الخليج العربي فأساس قيام دولة سوريا هو تلك الثورات التي قادها الشريف حسين بدعم بريطاني ضد الأتراك **1915** لضم كل الأراضي العربية، حيث استقطب عناصر وطنية سورية و عراقية و لبنانية و فلسطينية على الرغم من أن هناك قوى كان لها هدف آخر هو الحفاظ على الدولة العثمانية الكبرى

في مقابل موقف ثالث و هو أساس التصور العربي ضد الخلافة العثمانية لبناء سوريا (لبنان – سوريا – فلسطين) و هناك حملة أخرى عملت على إنشاء دولة لبنانية فقط[1] فبالنسبة لفرنسا كان لها اهتمام كبير بمنطقة بلاد الشام لأهميتها الاقتصاديةو السياسية حتى قبل حملة نابليون بونابرت عام **1798**م من العمل الاقتصادي و الجوسسة تزامنا مع الاهتمام البريطاني كذلك من خلال الاستخبارات و المجال التجاري.

فمسألة ولادة الدولة الوطنية السورية نابعة من فكرة التقسيم بين كيانات بلاد الشامإلى حوالي أربع كيانات صغيرة مذهبية هي باقية إلى اليوم فمن المهم القول إن سوريا تأسست على أساس مذهبي و طائفي،في حين أن الدولة ذات أغلبية سنية عاصمتها دمشق أما الباقي فهو دولة ثانية بأغلبية سنية عاصمتها حلب ، و دولة ثالثة علوية و رابعة درزية أما الكيان الخامس فهو خاص بمنطقة الجزيرة حيث تم الإعلان في آذار **1922** عن جبال العلويين و جيل العرب الذي سلخته عن ولاية دمشق ، دولتين مستقلتين الأولى للعلويين و الثانية للدروز (طائفة شيعية) أما منطقة الجزيرة في الشمال الشرقي ذات الطابع القبلي و حيث تتواجد أقليات كردية و أشورية و أخرى مسيحية فقد أبقاها الاحتلال الفرنسي تحت سيطرتهم المباشرة ، و شجعوا النوازع الانفصالية عن سوريا في أوساط سكانها كان ذلك في عام **1920** برعاية السلطات الفرنسية [2] لكن طبعا هذا المخطط التقسيمي لم ينجح بالكامل فلقد فشلت مشاريع الدولة الدرزية و الدولة العلوية ، لكن فرنسا عملت ترسيخ اللغة الفرنسية لجانب اللغة العربية و فرضها في مناهج التعليم وحتى أيام العطل في

[1] المرجع السابق، ص **38**

[2] المرجع السابق، ص**42**

المدارس كانت تتبع التقويم الفرنسي ناهيك عن تحية العلم الفرنسي و النشيد الوطني (المارسيلياز) و ما تبقى هو أن منطقة الجرايرة بقية سوريا على الرغم من أن ولادة دولة لبنان الكبير خطي بدعم الشعب و تحقق قبل الجلاد الفرنسي عن سوريا**1946** فدولة سوريا التي استقلت عن الانتداب الفرنسي تعايشت مع واقع الدولة اللبنانية و لم تقره بل نظرت لها على أنها جزء منها لابد من استرجاعه يوما ما .

بناء الدولة الوطنية السورية : كما سبق و ذكرنا فإن سوريا كانت تحت الانتداب الفرنسي باعتبارها ولاية عثمانية خضعت للحلفاء المنتصرين على دول المحور و منهم تركيا ، فكانت تطمح لنيل الاستقلال عن فرنسا لذلك لم يهمل زعمائها ما يجري من حولهم خصوصا مسألة فلسطين التي خضعت للانتداب البريطاني ، كخطوة مهمة عبرت عن الرغبة في بناء و استقلالية الدولة جرف أزمة بين الحكومة السورية و فرنسا، التي تحررت من الاحتلال النازي بسبب أن سوريا منعت التدريس باللغة الفرنسية حيث اعتبرتها فرنسا خطوة معادية نحو الاستقلال الشامل عنها. فأمرت على توقيع اتفاقية مع سوريا لضمان بقاء مصالحها و التدريس بالفرنسيةو يسمح بوجود قواعد لها على الأراضي السورية،و لتأكيد ذلك قامت فرنسا بالتصعيد بإرسال قوة إضافية و قصف دمشق بالطيران الحربي لمدة ثلاثة أيام ، لكن تدخل الانكليز مجددا و ضغطوا على الفرنسيين أما سوريا و لبنان فتمسكتا بالسيادة الوطنية و لقيتا كل الدعم العربي لتنمية الجلاء التام للقوات الفرنسية فقامت فرنسا بتسليم البلد ألى القوات الخاصة التي تضم جنودا و ضباط سوريون و لبنانيون ووصل الأمر لمجلس الأمن الذي ألزم فرنسا بإخراج جيشها و أيد ذلك الاتحاد السوفياتي و الولايات

المتحدة الأمريكية عام **1946** فأعلنت سوريا استغلالها الوطني في **25** نيسان **1946**تملك حدودا جغرافية جديدة بمعزل عن لبنان التي استقلت هي الأخرى عام **1943**[1]و طبعا تبع ذلك استقلالات اقتصادية و سيادية أخرى عبرت عن ميلاد واقع جديد في المنطقة أسست لعهد جديد من تاريخ الجغرافية العربية في محور الصراع بين القوى الكبرى المتمثلة في الولايات المتحدة الأمريكية و الاتحاد السوفياتي نهيك عن القوى القديمة فرنسا و بريطانيا .

طبعا بعد ولادة سوريا كدولة وطنية و بحكم التأثير القوي للنخب الثورية ضد الوجود الفرنسي بسوريا كانت النخبة السنية هي التي وصلت لشدة الحكم من النخب المعتدلة بحلب و دمشق و أحزاب تقليدية (حزب الشعب و الحزب الوطني) لكن عهدت الدولة لفرض هيبتها ضد النعرات الانفصالية في المحافظات خصوصا في جبل الدروز و أوساط البدو و الأكراد في منطقة الجزيرة لكن العلويين قاوموها لكن تمكنت قوة عسكرية من القضاء علي سليمان المرشد بعد تصدي قوي لجيشه بقيادة زوجته أم فاتح فأعدم بدمشق عام **1946** و كان العلويين من الفقر و القهر بسبب عدم وجود ضمانات لحقوقهم مقاومة بالموازنة الذين لهم ميثاق وطني في لبنان عام **1943** قبل الطلاق مع فرنسا باعتبارها من المسيحيين ومن مصلحة فرنسا تحقيق استقرارهم بحكم الانتماء العقائدي المشترك ، و في اعتقادي فإن تلك النظرة فوقية للطائفة العلوية من طرف السنة على أنهم ليسوا من المسلمين (نصرانيين) تعود إلى حقبة الانتداب الفرنسي حيث لم يبدوا كرها و عدم قبول للاحتلال بل تعاملوا معه على أساس المصلحة الشخصية لهم على حساب مصلحة الوطن،

[11]المرجع السابق ، ص**80**

و هو ما عزز دعوات في الأوساط السنية أن العلويين هم عملاء لفرنسا خدموا في الجيش الخاص و تحمسوا للانفصال عن الوطن الأم، و أنهم انعزاليون و ليسوا مخلصين للعروبة السورية. و طبعا سوريا الجديدة ستتأسس على القومية العربية التي كان لها صيت قوي تزامنا و كنتيجة للمد الشيوعي الاشتراكي السوفياتي بالمنطقة،فسوريا مضت في بناء دولة مستقلة حيث أن كل الدستور عام **1950** خال من عبارة الإسلام دين الدولة كما أن النظام ديمقراطي معتدل و اقتصادي [1]، فكانت النخبة السنية حاضرة و قوية جدا تزامنا مع التصور الديمقراطي.

فالنظام الديمقراطي الفرنسي كان مرحبا به لدى النخب السورية بدعوى أنه يحقق الاستقرار السياسي بنظام تعدد حزبي وهو فضاء يسمح بما هو مهم لتحقيق التقارب و الموازنة بين العائلات التقليدية السنية في دمشق و حلب و بتمثيل الأقليات المذهبية و العرقية في البرلمان و الحكومة فسوريا ضمن طائفة كبيرة **75** بالمائة من السكان إلى طوائف عدة صغرى فكانت الأقليات تنظم صفوفها في أحزاب و عقائد على الطراز الغربي ،وتبرز أحيانا من صفوف شباب العلويين و الدروز و المسيحيين مسلحين بالعلم و الخبرة و دون شعور بالنقص المتعلق بالأقلية الذي صبغ حياتهم [2]، على اعتبار أن الأقلية لابد لها من الإلتحام أو التعاون مع أقلية أخرى لتثبت وجودها .

[1] المرجع السابق نفسه ،

[2] المرجع السابق، ص**81**

– **الأحزاب السياسية المعاصرة** تعتبر من تبعيات النظام الديمقراطي للدولة المستقلة و طبعا تعود لأيام الانتداب الفرنسي باعتبارها مظهر ديمقراطي عام **1925** م لكن طبعا لم تكن ذات برنامج عملي و مضمون فكري حقيقي فشلت عقب تسلم الحكومة من فرنسا و تلك الأحزاب كانت صورة عن تلك الأحزاب الأوروبية كالاشتراكية و الشيوعية و الفاشية ناهيك عن البعد القوي لتلك في إطار الحركات القومية التي ولدت من رحم النهضة العربية الثقافية في أواخر القرن التاسع عشر و أوائل القرن العشرين و كان لها تصور علماني و قومي. إضافة إلى تنظيمات دينية تمثلت في تيار الإخوان المسلمين و من بين الأحزاب نجد الحزب الشيوعي في سوريا و لبنان في مناخية بيروت الجنوبية **1924** تهيكل في سوريا عام **1929** تأثر بالجبهة الشعبية اليسارية في فرنسا حاول تطبيقها على سوريا من منطلق اشتراكي القائم على البلد ، وارتفعت شعبيته باعتباره يهتم بالأوضاع الاجتماعية و يناضل ضد فرنسا و ضد الفئات الرجعية السورية، و كان له موقف غامض من قضية فلسطين عام**1948**؛ لأن الاتحاد السوفياتي صوّت لصالح إسرائيل، فتغير موقف الحزب الشيوعي فيما بعد عندما اتضح أن إسرائيل في معسكر الغرب الرأسمالي و ليست اشتراكية تزامنا مع تغير السلطة السوفياتية و اعتبارها أن الدول العربية معادية لموسكو [1]، الذي كان أول دولة تعترف بإسرائيل .

الحزب السوري القومي : بقيادة أنطوان سعادة عام **1932** له قالب قومي سوري مستوحًى من الغرب، كان له موقف مقبول لدى العامة في الفترة من **1936** إلى **1955** أصبح الحزب أكبر الأحزاب و أقواها من حيث

[1] المرجع السابق ، ص **83**

التنظيم و القدرات الفكرية و الكادرات المثقفة في سوريا و لبنان انتشر في جبال العلويين و حمص و حماةو على الساحل السوري و اتسع نفوذه في جبال العلويين بفضل نشاط أفراده المتعلمين الذين وصلوا إلى وظائف في الإرادة الانتدابية و الجانب التجاري لتسهيل أمور العائلات مع الفرنسيين على الدعوات التي رأت فيه حزما ذا توجه الحادي يسعى لحزب العقول لأن زعيمه هو صاحب تعليم غربي مسيحي حيث أن الحزب جذب الأقليات المسيحية في لبنان و سوريا خصوصا الروم الأرثوذكس و من أبناء الشيعة و العلويين الدروز و كان له موقف معادي للإقطاع و الطبقة السياسية الفاسدة بسوريا و الوجود الفرنسي لكن حسب مراقبين فإن عداءه للعروبة و الشيوعية قد صرمن شعبيته و انتشاره فكان خصمه خالد بكداش زعيم " الحزب الشيوعي " قبل صعود " حزب البعث " [1] العلوي و الذي سيكون له القوة و السلطة العليا في السيطرة على الدولة و الجيش فيما بعد و لغاية اليوم .

– **عصبة العملة القومي** : تأسس تزامنا مع الحزب الشيوعي و القومي في سوريا أسسها زكي الأرسوزي و هو علوي من أنطاكيا في لواء الاسكندريين و صبري العسلي و هو محام أصبح رئيسا للوزراء فيما بعد،و آخرون تعلم في مدارس الانتداب الفرنسي و منحت له منحة لمواصلة دراسته في السوريون بباريس عام **1927** حيث تخصص بالفلسفة و تأثر بالقيم الفرنسية ، لكن موقفه تغير بعد ذلك عندما عايش تعامل الإرادة الفرنسية معه خصوصا على أيدي الموظفين و العسكريين الذين خدموا في شمال أفريقيا و جاؤوا إلى سوريا بعقلية المستعمرين **colons** ذوي الأنوف العالية حيث سعى لنشر الوعي السياسي و القومي و مبادئ الثورة الفرنسية ، حتى أنه خضع للمجلس التأديبي و لقن على أنه لابد من أن يعرف أن مصالح فرنسا أهم

[1] المرجع نفسه ،

من مبادئها فمبادئ الأخوة و السلام و الحرية ليست لغير الفرنسيين طبعا بعد أن تم تسريحه من مهنة التعليم قام بتأسيس نادي الفنون الجميلة لنقل الثقافة الفرنسية للجيل الجديد ، كل هذه الأحداث رسخت في ذهن الرجل أن ثقافة فرنسا لا تصلح للعرب أبدا و أن الواقع شيء و الشعارات شيء آخر فما كان منه إلا أن صار مناهضا قويا للانتداب و استغل بالعمل السياسي من منطق وطني و قومي و عربي فوقف ضد عملة التتريك في منطقته ، لواء الاسكندريين حيث كانت ساحة صراع بين العرب و الأتراك على هوية المنطقة و انتمائها السوري فكان مهتم بإعلاء شأن العربية لغة و نظافة ، حيث أن فرنسا وافقت تركيا على ضم الاسكندريين عام **1921** ما اعتبره " الأرسوزي " و سكن اللواء من عربي و كرد و أرهن خيانة فرنسية فكانت هناك مناوشات للدفاع عن عروبة اللواء اعتقل " الأرسوزي " بعد ذلك وقعت فرنسا معاهدة صداقة مع تركيا حيث دخل الجيش التركي إلى " الاسكندون " و انسحب الجيش الفرنسي بعد تزييف نتيجة الاستغناء برغبة الأهالي الانضمام لتركيا فتم ضمه عام **1939**فيصبح محافظة هاتاي " Hatay "[1]، و من الجلي أن نضال الأرسوزي لم يتوقف بعد تتريك منطقته فهاجر إلى الداخل السوري وواصل نضاله بدمشق و دعى لضرورة نهضة و بعث العرب بعد تحررهم من الحكم التركي و الاحتلال و الأجنبي و الرجل لم يمل و لم يتوقف عن نضالاته و إعطاء دروسه حول واقع العرب و البلاد و بعد الاستقلال أعيد لعمله و عين مدرسا في دار المعلمين حتى تقاعده يمكن اعتبار الأردكوسي أحد أباء الحزب البعثي الذي ظهر الساحة فيما بعد ، ذلك أن معظم الشباب المثقف في دمشق و غيرها كان يستمع له و يتقن على يديه و منهم نجد وهيب الغانم (علوي) حيث حافظ على مثالية الأرسوزي في المناداة بالقومية العربية و التضحية بالذات من أجل الوطن و الأمة العربية تمهيدا لظهور حزب البعث الذي سيكون له المجال الفسيح للوصول للسلطة و السيطرة على

[1]المرجع السابق ، ص89

البلاد بحيات حزب البعث يعتبر حزب البعث السوري أهم ظاهرة حزبية ظهرت في سورية في القرن العشرين وضع كم من زكي "الأرسوزي " و "أنطوان سعادة " نواة عقائدية و تنظيمية ، بنى عليها أستاذ المدرسة ميشال عفلق و صلاح البيطار أسسا لحزب جديد اسم حزب البعث و يلاحظ أن معظم مؤسسي الأحزاب و الناشطين في العمل العقائدي في سورية كانوا من أساتذة المدارس ، من زكي الأرسوزي إلى " أنطون سعادة ميشال عفلق و صلاح بيطار "لم يختلف عن سابقيه أبدا فصلاح بيطار تخرج من السوريون عام **1934** عاد لدمشق عمل على النضال ضد الفساد السياسي أيام الانتداب ، أما عفلق ميشال و هو من عائلة أرثوذكسية أما البيطار صلاح فهو من أسرة سنية و كلاهما من مواليد دمشق تأثر عفلق بالفيلسوف الفرنسي هنري برغنون حيث ظهر بهيئة البروفيسور الجامعي و المفكر الهادئ [1]،و من مميزات طريقته في الحوار أنه الحوار أنه كان يطيل الإنصات قبل الرد على السؤال فسميت هذه الخصلة بالأسلوب العفلقي كما أن الرجل تأثر بالانبعاث الايطالي بزعامة جوزيبي مازيني فحلمها بأهدافها إلى الواقع العربي و استورد من الفكرة الإيطالية أهداف (الوحدة–الحرية–الاستقلال) ثم استبدل الاستقلال بالاشتراكية ، طبعا ما كان يهتم به الرجلان هو الاحتلال الفرنسي للبلاد و التخلق الاقتصادي و الاجتماعي و عجز الطبقة السياسية عن مواجهة التحديات ، و في اعتقادي فإن هذا التوجه لحزب البعث سينعكس فيما بعد و يطبق الدولة السورية و أعتقد أن مسألة القومية العربية التي استلهمت من الاشتراكية أخذت منها البطش و الاستبداد فسورية الوطنية إنما تأسست في مناخ شهد حركات قومية عالمية تقوم على الحكم الفردي و النزعة الديكتاتورية في إيطاليا (موسولوني) و ألمانيا (هتلر) و غيرها فهؤلاء الذين ينتمون للبعث ينطلقون لتحقيق النهضة العربية و بعث الأمة العربية من منطلق قومي عربي ، البيطار و عفلق جمع حولهما مجموعة من المريدين و حلقات

[1]المرجع نفسه ،

للنقاش الفكري بالمقاهي فبعد انتهاء العام الدراسي لصيف **1942** استقالا من التدريس و انصرفا إلى العمل السياسي و لقد مزجا بين الفكر الفلسفي و عروبة " العملة "لا و أفكار زكي الأرسوزي .

حركة الاخوان المسلمين : إلى جانب الأحزاب السابقة و التي طبعتها العلمانية ظهرت تنظيم الإخوان المسلمين استغرق حوالي **15** عاما و ذلك أواخر العشرينات و حتى **1947** فمنذ العهد العثماني انتشرت إصلاحية في سورية تحت مسميات مختلفة أثبت حضورها السياسية و دعت إلىالإصلاح وقفا الشريعة الإسلامية و حملت خطابات معادية للاستعمار أمثال عائلة القوتلي و الأيوبي و مردم الأتاسي و الجابري و العظم [1]، فالمعلوم أن الإخوان المسلمين تأسست في مصر على يد حسن البنا **1928** و دعت إلى وحدة الأمة الإسلامية و هو مشروع إحياء الخلافة الإسلامية الذي يعبر عن التصور الشامل لجغرافية المسلمين عربا آدابها و كان هناك طلاب سوريين في مصر يتابعون دراستهم ، فتأثروا بفكر الإخوان و انتسبوا إليها و منهم مصطفى السباعي المولود بحمص عام **1915** م تعرض للاضطهاد في سوريا من سلطات الانتداب و اعتقل في **1932** ثم غادر لمصر عام **1933** للتحصيل الديني بالأزهر حيث للإخوان و تقرب بحسن إلينا و خاضع ضد الانتداب البريطاني تم سجنه البريطانيون عام **1940**، ثم بعد تنقله بسجن بفلسطين عاد لحمص حيث أسس حركة شباب محمد و نشط إسلاميون في الثورة السورية عام **1936** ضد الفرنسيين بعد خروجه من السجن وحد التيار الديني في دمشق لإطلاق حركة الإخوان السورية التي ضمت شباب محمد إلى الجماعات الموجودة في الساحة ثم انتخب مراقبا علما للإخوان في سورية و فاز بمقعد في البرلمان عن

[1] المرجع السابق ، ص **93**

دمشق و ارتبط الإخوان المسلمين بسوريا بالتنظيم الأصلي بمصر توفي مصطفى السباعي بعد معاناة مع المرض عام **1964** (**49** عاما) و من الجلي القول أن الإخوان المسلمين السورية لم يكونوا منتشرين خارج المدن الرئيسية مثل إخوانمصر فبعد اغتيال حسن البنا أصبح إخوان مصر في صراع مع نظام جمال عبد الناصر و اعتقل الآلاف منهم خصوصا الزعامات و القيادات منهم رئيس الحركة في مصر الداعية حسن الهضيبي فانتقل الثقل لإخوان سوريا على الرغم من أن نظام الشيشكلي خطر التنظيم **1952** في **1947** فاز الإخوان المسلمين بسوريا بالانتخابات و حصلوا على أصوات أكبر من الحزب الشيوعي و البعث السوري القومي بسبب نشاط الإخوان المتنامي و المكثف بين الناس[1]، فكان برنامجهم بدليل محلي تحت شعار " الحل الأساسي " يقضي بوقف التبعية الأجنبي ووضع حدا لتحالف الإقطاع الريفي و البرجوازية المدينية و تحرير العمال من الجهد و الظلم و ذل الفقر ووضع قوانين تحدد ملكيات الأراضي و عدم حرمان العمال و الفلاحين من ثمرة عملهم و إفساح المجال للشباب لدخول الجامعات و معاهد التعليم العالي لتحسين مستوى العيش و بالتالي فان مشروعها كان اجتماعي ثم سياسي و المنطلق هو الإسلام و القيم المحلية .

حزب البعث السوري : بالعودة لشخصية صلاح البيطار و عفلق نود أن نركز على مسار البعث و أهميته باعتباره النواة الحقيقية لسوريا اليوم التي يحكمها العلويون (عائلة الأسد) فوحدة التصورين الرجلين تبلورت بتوحيد الحزبية عندما أصبح الحوراني نائبا في البرلمان عام **1943** التقى بعفلق و البيطار و كانا قد باشرا تأسيس " حزب البعث " في العام نفسه فشكلوا قوة فكريةفي وقت اشتمل عفلق و البيطار و معهما جلال

[1]المرجع نفسه ،ص**95**

السيد في وضع أسس و مبادئ " حزب البعث " بعد جلاء الجيش الفرنسي عام **1946** حيث منحت السلطة الوطنية للرخصة لهم لتأسيس الحزب ، حيث اجتمع الكبار من أنصار البعث من أنصار عفلق و البيطار و الأرسوزي لوضع نص دستور للحزب الجديد ، بنجاة الذي يجمع بين العصبية للقومية العربية مع الانتماء الاشتراكي و هذا الأخير أكدت عليه جماعة الأرسوزي التي يتقدمها وهيب الغانم ، مقارنة بجماعة البيطارو عفلق الذين أكدوا على أقل يسارية عكست احترامهم للإصلاح الديني المهتم بالتجارة و المهن [1]،حيث أصبح دستور الحزب جاهزا في مطلع **1947**و قبل اطلاق الحزب عرض عفلق و البيطار على الحوراني أن يندمج معهما في حزب واحد يرأسه هو فرفض و انعقد مؤتمر تأسيسي للبعث في **5–7** نيسان **1947** حضره شبان من كل سورية و بعضهم من لبنان و الأردن في مقهى الرشيد في دمشق ، فأقر دستوره و انتخب هيئة تنفيذية رباعية ضمت عفلق " عميدا " و صلاح الدين البيطار أمينا عاما ووهيب الغانم (**27** سنة)و جلال السيد عضوين سرعان ما انفتح الأخيرين فرعين للحزب ، الأول في عيادة الغانم الطبية في اللاذقية و الثاني في دير الزور حيث كان جلال السيد نجل عائلة من الملاكي الأراضي و من خلال كل هذه الترتيبات تم إعلان حزب البعث حزبا قوميا عربيا يعتقد أن البلدان العربية أقطارا لأمة واحدة ، و عزم الحزب على تأسيس فروع في الدول العربية العمل على الوحدة العربية و طبعا من الدعم و الانتشار و اكتساح السوق العربية لإضفاء مزيد من الشرعية عليه و إضفاء صفة الشعبوية عليه و اعتباره ليس مجرد حزب بل هوية عربية تقوم

[1]المرجع السابق، ص138

على القومية و العصبية لكل ما هو عربي في غياب ملفت لما هو إسلامي على اعتبار أن حزب البعث لا يختلف عن كل الأحزاب التي سلف فكرها حول توجهها العلماني الصريح أو غير صريح ذلك أنها ترتكز على النزعة الأيديولوجية لا العقائدية فرأينا أن البيطار و الحوراني و علفق ليسوا على عقيدة واحدة بقدر ما هو على أيديولوجية واحدة هي القومية العربية البعثية و ذلك ما أضفى عليه حسا شعبيا باعتباره ينادي الوحدة العربية، حيث خلال عامين تجاوز كلالحزب الشيوعي و السوري القومي بل تعدى ذلك جماعة الإخوان المسلمين السورية على الرغم من أنها كانت تؤكد على مضامين الوحدة الإسلامية و توحيد الصف لإعلاء الشأن السوري و العربي و الإسلامي و مقاومة الاحتلال و إسرائيل و الاتهام بالشأن الاقتصادي للسوريين فالمعلوم أن الإخوان المسلمين لازموا العمل السياسي إلى جانب العمل الاجتماعي و الاقتصادي و هذا ما أكد عليه المؤسس الأول الحركة حسن البنا من خلال إيمانه أن القضية الوطنية تجمع بين العمل السياسي و الجانب الاقتصادي فهو لم يفتر عن المطالبة بالجلاء و الاستقلال ووحدة وادي النيل ومن ناحية كان يرى أنه لن يتحقق الاستقرار السياسي التام بدون التحرر الاقتصادي التام أيضا من سيطرة الاقتصاد الأجنبي على مقدرات البلاد حيث عبر عن موقفه هذا من خلال انتقاده لمعاهدة **1939** و قبل نشوب الحرب العالمية الثانية [1] و طبعا هذا التصور لحسن البنا لا يقتصر على حال مصر بل هو تصور شامل لكل الأرض الإسلامية بما فيها سوريا فالعدو الواحد و المطامع واحدة رغم تلونه و تشكلات المختلفة لذلك كان هناك تماسك

[1] ابراهيم البيومي غانم ، الفكر السياسي للإمام حسن البنا ، مدارات للأبحاث و النشر تقديم طارق البشري (مستشار) ، ص **324**

قري و علاقات متكاملة بين الإخوان المسلمين السورية و المصرية كما سلف و ذكرنا خصوصا مع مؤسستها بسوريا مصطفى السباعى الذي كانت تربطه علاقات قوية و مباشر مع حسن البنا فالحزب السوري " البعث "سيكون له شأن كبير بعد الاندماج بين مختلف مكوناته الحزبية ليصير قوة ضاربة تأرخ لعهد جديد من سياسية الدولة الوطنية كأحد دعاماتها و أعمدتها السياسية و النخبوية العربية قوة في المنطقة العربية.

فالبعث و أسوة بأنطوان سعادة (نواة الحزب) يعتبر الأمة العربية أنها تعود الى ما قبل التاريخ الجلي وأنها كانت موجودة منذ القدم لكن عفلق تجاوز تعريف أنطوان للأمة العربية و اعتبرها حقيقة عليا تتخطى العوامل المادية و الاقتصادية و الاجتماعية و تنفذ مواهبها أشكالا مختلفة من ديانات و ثقافات و فلسفات و حضارة أو أن دين الإسلام ليس سوى احدى مساهمات الأمة العربية الكبرى للبشرية لذلك الاسلام لا يمكن اعتباره صبغ الجزيرة العربية و وادي النيل و الهلال الخصيب المغرب العربي يمثله و باللغة و ثقافتها ، بل العكس صحيح أي أن الأمة العربية كانت موجودة بقيمتها و لغتها و حضارتها و أنها هي التي أعطت الإسلام للبشرية ، و بالتالي فان حزب البعث زرع في عقيدته بذور الفخر و الاعتزاز بعروبته و يمكن تحريره هذه الأمة عن الرجعية و التخلف عبر العمل الروحي الأخلاقي و ليس العمل الروحي الديني و هذا يعكس لنا تأثر فلق بفلسفة هنري برغسون [1]، فالبعث يعتقد أن العروبة أعظم من الإسلام و هذا الأخير تجلى لها و ليس

[1] المرجع السابق ، ص**133**

العكس فالوعي عنده هو الوعي بالعروبة لا الإسلام لذلك كان هذا التصور محل نقد و جدل واسع و اتهم أصحابه بالزندقة و الكفر و لطالما جمع من قبل الحركات الإسلامية (الإخوان) فالبعثيون لا يرون في الإسلام مفخرة و بعدا حضاريا بقدر ما يرون في العروبة بعدا إقليميا و دوليا لابد من التعصب له و التمسك به لذلك أعتقد أن القوية العربية التي ارتكز عليها حزب أبحت بمثابة عقيدة تفوق الإسلام بالنسبة لهم، فبالنسبة لعفلق فإن الأمة العربية هي مجموعة أفراد و ليست طبقات اجتماعية (بالمفهوم الماركسي) فالبعث ينبذ الصراع الطبقي و يدعو للتحرر الداخلي للإنسان العربي مقارنة بالتحرر الخارجي من الاستعمار ، هذا يعني أن تحرر الإنسان العربي يكون بتجاوز القيم الدينية الضيقة إذا ما اعتبرنا أن العروبة تشمل شيء أكبر من العقيدة فهي تسري في دماء هؤلاء و كل مما رسالتهم النضالية و التحررية تنطلق منها لذلك كثيرا ما تصطدم مواقفهم مع المواقف الإسلامية و يقعون في محل النقد و التهجم عليهم فالبعثيون أخذ مسألة تحرر الإنسان بغموضها كما أخذوا الاشتراكية كذلك بدلا من الصراع الطبقي الذي روجت له الشيوعية و بالتالي فان الممارسة السياسية البعثية تنطلق من تبرير سلوكياتها على أساس قومي عربي و هو ما كرس لنظم استبدادية في المنطقة العربية و أن حقوق الأفراد و حرياتهم لابد أن تخضع للمصلحة العليا للأمة العربية فالبعث دفع نحو أمة عربية حديثة تؤمن بالديمقراطية (حسب هواها) و علمانية (الإسلام مسألة ثانوية) تتمتع فيها المرأة بكل حقوقها الوطنية و المواطنة هذا يعني أن الإسلام هنا مجرد تراث ليس إلا و جزء من

الثقافة العربية (لمعلنة ليس له مكانة تفوق العروبة بل يكرم لأجلها فقط فتنصهر كل الأعراف و القبائل و الطوائف و المذاهب في قالب واحد هو الأمة العربية و هو ما يخالف شمولية الرسالة الاسلامية التي تعتبر الجميع متساوون أمام الاسلام و أن عقيدة الاسلام تغطي على اختلافاتهم .

المبحث الثاني : الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية الكامنة قبيل الأزمة السورية

قبل الحديث عن الثورة السورية أو الأزمة التي حزت بسوريا و المنطقة العربية منذ **2011** لابد من القول أن الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية العربية كانت تسير بشكل سيئ و أن الأنظمة العربية كانت

تمارس الاستبداد و القبضة الأمنية على حياة الشعوب العربية و بشكل هستيري فالأزمة السورية كان لابد أن تمر على سوريا الاعتبارات داخلية تقوم على شكل النظام السوري الذي تأسس فيس سورية منذ وصول حزب البعث للسلطة عام **1963** و تأسيس ما يسمى بالجمهورية الثالثة فالشعب السوري لليوم بما قدمته من تضحيات كبيرة قرر أن يخوض ضمان الحرية من النظام الأسدي الذي استمر لقرون يتحكم من مصيره في إطار فتح الباب لولادة الجمهورية الرابعة التي تحمل معالم الحرية و الديمقراطية صحيح و حقيقي على الرغم من أن الرئيس السوري بشار الأسد قلل من ذلك التغيير العربي و اعتبر سوريا محصنة و بعيدة عنه في حوار شهير مع صحيفة الوول ستريت في **31** شهر كانون الثاني يناير **2011** لكن الوضع دائما يقولإن المشترك بين الأنظمة هو أكثر مما هو مختلف بينها فهي تشترك في هيكل النظام التسلطي [1]، مع اختلاف الدرجات فكل الأنظمة تمارس التعذيب و الترهيب ضد الشعب و لديها هاجز الخوف من التغيير و تعمل للعنف حتى ضد المنتسبين لها بدرجات متواصلة و متفاوتة .

فقمع الأجهزة الأمنية السورية هي الأشد عربيا مقارنة بقمع المظاهرات و الحراك الشعبي في تونس و مصرو اليمن فسوريا حالة مثالية لعقود من التراكمات السياسية و الاقتصادية فشهد إخفاقا سياسيا و اقتصاديا لم

[1] رضوان زيادة ، السلطة و الاستخبارات في سورية ، المركز الاسلامي الثقافي مكتبة ساحة آية الله العظمى ، حسب فضل الله ، ط**2013**1 ص **24**

يحقق لا الخبر ولا الحرية على حد تعبير الصحافي البريطاني آلاف جورج و ما يفوق ذلك من الفساد الذي يتداوله السورية بشأن رامي مخلوف (ماطري سورية) و غيره من رجال الأعمال محدثي النعمة الذين اعتمدو بشكل رئيس على التحالف مع الأجهزة الأصلية من أجل بناء ثرواتهم التي تظهر حجم الهوة بين طبقة تزداد ثراء و مجتمع يزداد فقرا فهناك **30** بالمائة من الشعب تحت خط الفقر (احصائيات رسمية) مما جعل العوامل المؤيدة للغضب بسوريا و تشبه تلك التي في تونس طبعا لا يمكن نسيان الخوف من الأجهزة الأمنية السوري و ممارساتها التي لا تترد في استخدام العنف فلا ننسى أحداث الثمانيات التي خلفت أكثر عن **30** ألف قتيل و ما يزيد عن **125** ألف معتقل سياسي و **17** ألف مفقود غير معروف مصيرهم إلى اليوم فضلا عن سير التعذيب فنجاح شباب درى الجنوبية في كسر الخوف و الخروج بالعشرات لطلب الحرية بشكل سلمي ساعد على انتشار الثورة في مدن أخرى و تمددها كبانياس و دير الزور و حفص و حماة و حلب و مدن ريف دمشق ثم دمشق و حلب .[1]

الأوضاع السياسية : بعد الاستقلال عام **1946** كانت فترة مليئة بالآمال للنخبة السياسية و الشعب السوري يشكل عام إذ طمح كلاهما الى بناء دولة حديثة قائمة على فصل السلطات التشريعية و القضائية و التنفيذية

[1]المرجع السابق ، | ص**26**

ضمن مجلس الوزراء يحدد العلاقات بين السلطات الثلاث من جهة و بين الجيش و قسم الاستخبارات من جهة أخرى لكن تنامي قسم الجيش الأخرى فالدولة واجهت تحيات بعد الاستقلال في مصر عام **1958 م** قبيل الإعلان عن الوحدة مع مصر أما التحدي الثاني كان استلام حرب البعث للسلطة في البلاد **1963** و توجع الجمهورية الأولى إلى النهلة بعد أن أعقبتها الجمهورية الثانية التي شهدت انقلابات عسكرية كبيرة شهدت صراعات سياسية بين رفقاء الأسس و هو ما عبر عن هشاشة المؤسسات الدستورية التي نشأت بعد الاستقلال عن فرنسا و ذلك ما أفقد الأمان و الوطنية لدى الشارع السوري و على ذلك يمكن رصد مهم الانتقال في الوعي السوري نحو الأحزاب السياسية الأيديولوجية القومية الأحزاب الاقطاعية أبحت تنحاز نحو الاهتمام بالمساواة الاجتماعية كما بدا ذلك بحزب الشعب (خالد العظم) و هو من عائلة اقطاعية الذي كان ضمن قائمة واحدة مع خالد بكداش مؤسس الحزب الشيوعي السوري عام **1954**[1]، و هو ما عكس الطابع العام المناهض للغرب في سوريا عموما.

على الرغم من أن التيار الإسلامي لم يكن سادا حينها حيث ظهرت ما يسمح بسارية في أفكار مصطفى السباعي المراقب العام للإخوان المسلمين بسوريا مما خلق مناخا معاديا لأمريكا بسبب دعمها الاسرائيل في

[1]المرجع السابق ، ص**27**

مجلس الأمن باعتبارات الدراسات حول سوريا ليست كذلك التي تتوفر حول السياسة في لبنان و الأردن مثلا فإن هذه الدراسات تصدعت لموضوعات محددة دون محاولة دراسية آلية النظام السياسي من حيث العمل بسوريا و هو طبعا ما يكرس فكرة سوريا تعني الممانعة و تتخلص في شخصية الأسد فهو سوريةو هو ما ذكره باتريك سيل الذي عقب السيرة الذاتية الكاملة لشخصية الرئيس حافظ الأسد و نجد أيضا موشيه معوز الذي وصف الأسد بأبو هول دمشق في ظل مقاربات أخرى حاولت المقارنة بينه و بين أنظمة سلطوية أخرى و نجد أن فولكر بيرتس الذي درس السياسة الاقتصادية تحت حكم الأسد فربما كان أوائل من تطرف إلى تحليل صنع القرار السياسي و الاقتصادي في سورية لكن من المهم لتبيان الوضع السياسي لسورية قتيل الأزمة لابد من حراسة شخصية الأسد وصفاته أو تقديم إجابات للمعضلات السياسية و الاقتصادية التي واجهها الأسد فالدستور السوري الدائم الذي صدر عام **1973** في عهد الرئيس حافظ الأسد و مازال معمولا به لليوم يقر بأن الرئيس يتولى السياسة الخارجية أما رئيس الوزراء فلا يمارس أي نشاط ملحوظ في المجال الخارجي رغم مسؤولياته عنها .[1]

فالرئيس هو المكلف بسياسة الدولة و يشرف على تنفيذها مع التشاور مع مجلس الوزراء بينما لا يتعدى مهمة السلطة التشريعية حسب (المادة **71**) عن الدستور مناقشة سياسة الوزراء و إقرار المعاهدات و

[1]المرجع السابق ، ص**57**

الاتفاقيات الدولية التي تتعلق بسلامة الدولة هذا يعني أن الدستور يعطي صلاحيات واسعة للرئيس الذي هو فضلا عن ذلك الأمين العام لحزب البعث و الدستور يعطيه الحق في قيادة الدولة و المجتمع كما أنه يجمع إلى ذلك منصب القائد العام للجيش و القوات المسلحة وفق (المادة **103**) من الدستور و هو رئيس القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية ، و صلاحياته تشريعية فهو يملك حل مجلس الشعب (المادة **107**) و التشريع في غير دورات تعاقده (مادة **111**) ورد القوانين (مادة **108**) من النظام الداخلي لمجلس الشعب لدولة الحق في تعيين نائب له أو أكثر و يحدد اختصاصهم و يعفيهم من العمل و يعين و يعزل رئيس الوزراء ونوابه و إعلان حالة الحرب (المادة **100**) و إعلان حالة الطوارئ و الغائها (المادة **101**) من خلال ذلك نلاحظ الهيمنة المطلقة على مفاصل لدولة و هو ما حرص عليه الرئيس الأسد الأب و من بعده الابن على بناء ولاءات سياسية يشكل هرمي التحكم في كل السلطات لعبت للبيروقراطية دورا حاسما في إلغاء الدور التنافسي التعددي الذي تمثله مؤسسات الدولة المختلفة التشريعية و القضائية و التنفيذية فعكست بعدا حاسما لشخصية الرئيس.

و رغباته و توجهاته كل ذلك أدى لبناء شركات و مصالح وشيكات اجتماعية و اقتصادية و عسكرية على هامش مؤسسات الدولة أو حتى خارجها فالدولة بذلك تمارس التسلط المطبق على كافة مجالاتها السياسيةو

الاقتصادية و الاجتماعية و الإعلامية و المدنية و حتى الخيرية عبر نظام الموافقات الأمنية المسبقة التي تربط بها وزارات الدولة المختلفة و المواطنون أيضا أينما كانوا مما خلق مناخا من الديمقراطية الموسومة بالخوف و اللاأمن ، هناك وضع آخر يتعلق بالجانب الاجتماعي و الثقافي حيث أن ازدياد نسبة التعليم في الأرياف و ما يرتبط به من الحاجة لتحسين موقع الناس الاجتماعي عبر هجرتهم إلى المدن الرئيسة دفعهم إلى دخول المؤسسات و على الأخص مؤسسة الجيش خصوصا ما تعلق بالأقليات الدينية على اعتبار أن الأكثرية السنية ترى في خدمة الجيش نقصا و أنها تقتصد على من ليس لهم مستويات تعليمية تؤهلهم لامتهان التعليم أو الإدارة باعتبار أن الجيش لا ينطلق تلك المؤهلات الكبيرة العلمية في وقت سيطرت الأفكار و الإيديولوجيات الاشتراكية على وجه الخصوص على النخب الريفية خصوصا أبناء الأقليات تحديدا العلويين و الدروز لأجل إعادة توزيع الثورة و السلطة ككل[1]، فالجمهورية الثالثة أرادت بناء النظام السياسي و الاجتماعي على طريقة جديدة فترييف المدن (النزوح للأقليات) تحول الترييف السلطة من خلال الجيش و هو ما أدى إلى تعظيم التقاليد القانونية التي أرستها النخبة المدينية التي تسلمت النخبة

[1]المرجع السابق ، ص59

المدينية التي استلمت السلطة بعد الاستقلال فالنمو و التغيير الديمقراطي العميق لسورية كان نتيجته إفراز نحن سياسية جديدة تنتمي إلى أصول اجتماعية مختلفة لعبت الخلفية العسكرية دورا حاسما فيها فتشكل لدى الدولة أو الرئيس درع من الولاء المختلط الذي لا يعرف له عقيدة سوى السمع و الطاعة للدولة باعتباره أصبح ابن السلطة و تخلي عن قيم الريف و معتقدة الأصلي على الأقل فيما يراه من سلوكيات الدولة و سياساتها و رسما هذا ما يعكس العلف الذي مارسه العيش السوري و أجهزته الأمنية في حق المواطنين خصوصا النساء و الأطفال من انتهاكات جنسية و جسدية عبرت عن الطاقة العمياء لأوامر الرئيس في قمع أي محاولة للتغيير أو التعبير عن صوت الحرية أو رأي مفرد خارج السرب البعثي فالنظام السوري لم يسلم منه حتى مناضلو الحرب القومي البعثي أمثال صلاح البيطار الذي أتهم النظام الأسدي باغتياله حيث كان هو حول حلقة في سلسلة الاغتيالات السياسية بسوريا وهو مؤسس حزب البعث السوري الذي يرفع الحكام بدمشق شعاراته [1]،حيث تم اغتياله بفرنسا و يد الاستخبارات السورية كانت واضحة من خلال الملحق العسكري العقيد نديم عمران بمعونة المقدم أحمد عبود فالبيطار لم يحمل السلاح ضد النظام و لكن شهر

[1] محمد الداخل، ارهاب العصابة الأسدية، خارج سورية المؤسسة السورية للنشر و التوزيع ط1 ، 1981 ،ط2 2011 (منقحة)

سلاح فكره الثوري ضده فهذه الممارسات التي فعلها النظام السوري بالإضافة للقمع و السيطرة على كل مناحي الحياة السورية كل عوامل مختلفة تؤجج الاحتقان و الكره في النفوس السوريون رغم الخوف و القهر فهي بمثابة تراكمات سياسية و اجتماعية كبيرة سارعت من إشعال فتيل الثورة أو اذا ما أردنا نفوت محايدين نقول الأزمة السورية فتسلم اللجنة العسكرية في حزب البعث السلطة عام **1963** أعاق نمو مؤسسات الدولة المدنية و أحيانا جعل عملها مشلولا كما حصل مع الانقلابات العسكرية المتتالية التي حدثت خلال التاريخ السوري منذ عام **1949**و حتى عام **1970** فالحركة التصحيحية التي قادها الرئيس حافظ الأسد عام **1970** تدور حول التوجهات العامة للسلطة و استراتيجيتها السياسية و برنامجها الاقتصادي الذي كان و منذ الاستقلال يعتمد على الزراعة بشكل كلي فتغلب كامل التيار الانفتاحي على التيار الايديولوجي الذي كان راغبا في تسيير الشؤون السياسية و الاقتصادية وفق برنامج بعثي عقائدي [1]، فرغم ذلك فان العنف ضد المتظاهرين السلميين لم يتركه النظام السوري فبعد نجاح نسبي للثورة المصرية و إقرار أول انتخابات ديمقراطية أدت الفوز مرسيمحمد بشهادة المجتمع الدولي و المحيط العربي حيث أن

[1] ضوانزيادة،مرجعسابق،ص60 ر

هذا الرئيس المصري كان مؤيدا للتغيير في سوريا فحراك الشعب السوري سلميا قوبل بالعنف و القمع من قبل السلطات الأمنية و العسكرية فتحول مسار الانتفاضة من العمل العنيف فأصلح الصراع طائفيا على الرغم من أنه بدأ بين الأسد و شريحة كبيرة من الشعب السوري فتحول الأمر لاقتتال علوي و سني و شيعي نهيك عن استغلال الجماعات الجهادية الفراغ الأمني للدخول على الخط [1]، و لابد من الاشارة كأم مهم و هو انتقال السلطة من الأسد الأب لابنه بشار الأسد حيث سارع مجلس الشعب الى الانعقاد لتعديل (المادة **83**) من الدستور السوري التي تنص على أن دعم الرئيس يجب أن لا يقل عن أربعين عاما فأصبح المطلوب هو (**34**) و هو العمر الموافق لسن بشار الأسد أما (المادة **88**) من الدستور التي تولى السلطة للنائب الرئاسي الأول في حالة وفاة الرئيس فقد أهملت و جرى تغييرها تماما فوديعة الأسد التي يدب أن تنقل من الأسد الى الأسد عليها أن لا تمر بنقاط فراغ حتى لا تخرجها طارت الأسد الرمزي الذي بناه على مدى عقود ثلاثة سيهتز به ما انقطعت الاستمرارية حتى و لو كان ذلك الأيام معدودة لذلك ارتفعت شعارات التغيير في ظل الاستمراريةو التجديد في ظل الاصلاح فاستقرار سوريا مرتبط ببقاء الأسد كما هو متردد لدى

[1] وزيرازليخ،داخلسوريا،قصةلحربيةالأهليةوماعلىالعالمأنيتوقع،تقديمنعومتشومسكيترجمةترامبطوقان،مركزتعريفوالبرمجة،الدراساتالعربيةللعلومالعربية للعلومناشرون،بيروت

الأنظمة العربية الشمولية فربط استقرار العراق ببقاء صدام حسين و ليبيا ببقاء القذافي و مصر ببقاء حسني مبارك و اليمن ببقاء علي عبد الله صالح .

فالحياة السياسية استقرت على الأحزاب الموجودة في الجبهة كأحزاب شرعية معترف بها على الرغم من عدم وجود قانون ينظم عمل الأحزاب السياسية بسورية فالأمر المعمول به هو تحييد كل الأحزاب المعارضة للأسد الأب خصوصا تلك الأحزاب التقليدية التي تنافس البحث كما مهما توسيع دائرة الدعم السياسي للرئيس خارج حزب البعث على تصوير النظام السوري على أنه قائم على التعددية الحزبية و السياسية فالجبهة الشعبية تضم الحزب الشيوعي و بقداش و آخر بزعامة يوسف فيصل و الاتحاد الاشتراكي العربي الذي عاني انشقاقات كثيرة و يعتبر نفسه محسوبا على التيار الناصري هو حركة الموحد و بين الاشتراكين التي انشقت عن حزب البعث ، بعد الفصال سوريا عن مصر الجمهورية العربية المتحدة ، عام **1961** و حركة الوحدويين الاشتراكيين الديمقراطيين و فد انشقت عن الحركة الأخيرة و تأسست عام **1974** و حركة الاشتراكيين العرب التي انشقت أيضا عن حزب البعث و تأسست عام **1964** فهذه الأحزاب فقدت شعبيتها التاريخية خصوصا " الحزب الشيوعي " الذي كانت تنافسه حركة الاخوان المسلمين التي تم القضاء عليها في عهد الرئيس حافظ الأسد فلم تعد سوى مجبرة على تصديق سياسات النظام و إن تكن على تناقض مع مبادئها الأيديولوجية بالإضافة للامتيازات التي خطيت بها قيادات هذه الأحزاب التي أدت للانشقاقات في صفوفها فالرئيس الأسد لم يكن ليعترف بوجود معارضة سياسية فقد تعرضت لحملات اعتقال سياسي منظمة

لفترات طويلة ، بدأت بعد استلامه الحكم عام **1970** خصوصا المحسوبين على تيار صلاح[1]، جديد خصمه في حزب البعث و لم تختلف سياسة الأسد الابن عن أبيه كثيرا .

فتواصلت حملة الاعتقادات العشوائية لدرجة أن حلف المعتقلين السياسيين لاسيما من ناحية حقوق الانسان أصبح أشبه بالكارثة و هو ما أعطى صورة كانت سلبية تماما لسوريا شبيهة بالدول البوليسية ذات القدرة التسلطية الفائقة، ثمإن تبعات الأزمة التي شهدت مواجهة مباشرة بين الإخوان و الأسد أسفرت عن القضاء عليهم خلقت مشكلة اقتصادية بسبب عدم اكتراته بالقرار الاقتصادي ففي سنة **1987** دخلت سوريا في فترة ركود اقتصادي باشر كافة قطاعاتها الإنتاجية و انعكست أزمة فقدان القطع الأجنبي على المواد و السلع الاستهلاكية الأساسية حتى إن طحين الخبز أصبح مفقودا تماما من الأسواق مما أنذر اجتماعية حادة جعل السلطات السورية تحاول معالجتها فخفضت من قيمة الليرة السورية عام **1987** و حدد سعر الدولار بأربعين ليرة [2] طبعا هذه الأوضاع عكست الجانب الاقتصادي السوري فيما بعد و خلال ولاية بشار الأسد فلقد فرض على سوريا حصار اقتصادي أمريكي بسبب مواقفها السياسية التي تصب ضمن إطار ضد الغرب و يتوافق مع إيران و روسيا خصوصا ما تعلق بقضايا الشرق الأوسط تزامنا مع بقاء القبضة الأمنية و العسكرية مستمرة على الشعب السوري و تواصل حملات للتصفية و الاعتقالات في صفوف المناضلين و المعارضين

[1] رضوانزيادة،مرجعسابق،ص176

[2] المرجعالسابقنفسه،

في الداخل و الخارج فالنظام لم يبدل من عقلية أبدا رغم مرور الزمن بل صعد من ذهنية الأمنية و ذلك لضمان بقاء الأسد و إبقائه في السلطة لضمان تقوية الجبهة السورية في ظل ما يدور من ربيع عربي و معارضة مسلحة .

لاشك أن الحدث البارد على مستوى الوضع السياسي السوري الذي سبق الأزمة أضيف له تولي الأسد الابن السلطة في البلاد حيث أن النخب السياسية و الثقافية المعارضة لعملية التوريث كما ذكرنا سابقا تقاضت عنها طبعا كان الواقع هو عدم جر سوريا في فوضى و اضطرابات منذ مجيء الأسد (بشار) إلى السلطة عام **2000** م و ذلك لأن التاريخ السوري هو مليء بحوادث القمع و القتل و العنف الممارس ضد أي حراك و لا ننسى ما وقع لجماعة الإخوان المسلمين عندما اختاروا المواجهة المسلحة مع الأسد (حافظ) حماة **1982**[1]. ومن وجهة نظري أعتقد أن الشعب السوري كان معجبا بشخصية الشاب " بشار الأسد " و ماله من فهم ثقافة واسعة بحكم أنه كان طبيبا خاصا فظن أن الرجل سيفتح عهدا جديدا من الانفتاح و الديمقراطية و الحرية، و أن يهتم بإصلاح الدولة سياسيا و اقتصاديا و كذلك التحول الديمقراطي التدريجي التي أطلقها الرئيس في خطاب القسم في **17** تموز **1** يوليو **2000**، فالشعب قبل التوريث لأن الأسد و عدهم بالإصلاح الشامل و أن البلاد كانت في قبضة "البعث" فالأسد لم يتكون طويلا في الغرب من حيث التعليم و المستويات الدراسية ، كما أن علاقته برجال الأعمال لم تكن تستغل الأموال العامة و له رؤية حداثية و نشر المعلوماتية في البلاد حتى قبل توليه السلطة، فحتى على مستوى التهيئة للحكم فلقد جرت

---

[1] عزميبشارة،دربالآلامنحوالحرية،محاولةفيالتاريخالراهنلسوريا،المركزالعربيللأبحاثدراساتالسياسيات،ص4

بسرعة فتحول " بشار " إلى عسكري برتبة ملازم في الجيش خلال **3** سنوات رفع العقيد و بعد وفاة والده رفع إلى فريق أول ليتولى قيادة الجيش و القوات المسلحة و أصبح مرشحا للرئاسة و جرى الاستغناء و نجح ب **97.3** بالمائة من مجموع الأصوات [1] حيث وصف هذا الاستفتاء بالمبايعة، على أساس أنه لم تكن أي خيارات أخرى بل هو جسر نبض للشارع و كلل ذلك بتوريثه الحكم في يوليو **2000م**

2 – الوضع الاقتصادي و الاجتماعي : من أبرز النقاط التي تناولها خطاب الرئيس " بشار الأسد " في تموز عام **2000 م** " ضرورة تطوير النظام السياسي و تحديثه – النقد البناء و أعمال مبدأ المساواة و المساءلة و المحاسبة في مؤسسات الدولة – إصدار تشريعات و مراسيم و قوانين تسهم في خلق استراتيجة – اقتصاد متكامليلغي حالة الارتجالية و التجريبية السائدة و تسهم في الانفتاح الاقتصادي و جذب الاستثمارات الأجنبية – دعم الاقتصاد الوطني من خلال النهوض بالصناعة لأجل زيادة الصادرات القادرة على المنافسة العالمية و تدقيق تنمية متوازنة و شاملة في المحافظات القطرية و في الريف و المدينة، توزيع الدخل القومي بشكل متوازن و زيادة فرص العمل و تحسين الوضع المعاشي للمواطن في زيادة احتياجاتهم المعيشية ، تطوير الزراعة بتحديث وسائل الانتاج و البحث عن أسواق لصرف المنتوج و تسريع استصلاح الأراضي [2]،من خلال هذه المعطيات الاقتصادية نرى أن برنامج الرئيس " بشار الأسد " فيه الكثير من الوعي الاقتصادي و الاجتماعي المتعلق بسوريا الحديثة و التي تتطلع لوضع أفضل و ديمقراطي من فتح على العالم الرأسمالي من حيث الانتاج و توزيع الثروة و ملكية الأرض (الدعم الفلاحي للمزارعين) بمعنى هو تصور

---

[1] المرجعنفسه،

[2] المرجعالسابق،ص

ليبرالي اقتصادي مع الحفاظ على النظام السياسي الذي يقوم على الواحد لكن ما يهم هو أن هذا النموذج موجود في الصين على الرغم من أن الاقتصاد الصيني أكبر و مختلف عن الاقتصاد السوري فهو يعتمد على اليد العاملة الكثيرة الرخيصة و الصناعة، لكن الجانب السوري دفع نحو الاتجاه الخدماتي السياحي، عدا تجاهل الإصلاح المتلبرل حقيقة أن سوريا بلد زراعي ما أدى إلى أن تقع تبعات كبيرة و كارثية أضرت ببرنامج الرئيس الاقتصادي الواعد .

فالولاء السياسي مرتبط بالجانب الاقتصادي و موجه له دائما فالدولة هدفت الإصلاح الاقتصادي بما يخدم مصالحها لذلك كان التحول الاقتصادي الجديد الذي اصطلح عليه " اقتصاد السوق الاجتماعي " الذي يخفف من وطأة كلمة اقتصاد السوق مضمونا ووعود بالحفاظ على المنجزات الاجتماعية للدول السورية فعلى الرغم من أن مسألة الخصخصة ليست مطروحة اقتصاديا ألا أن خلق الدولة لجو المنافسة للقطاع الخاص ولدت شبكة مصالح معقدة و تكتلات متجاورة الطوائف أدت التشكل تدريجيا لرأسمالية جديدة تتكون من النخبة السياسية و الأمنية الحاكمة فنجد العديد من العائلات التي تحتكر الاقتصاد و التي كانت منذ القديم أمثال (السلاح و العطار و الكزيري و غربواتي) هؤلاء الذين شكلوا تحالفا مع النخب الاقتصادية السياسية الجديدة في مجموعات مثل " سوريا القابضة " و " الشام القابضة " كل هذه العمليات إنما شكلية ليبرالية اقتصادية توازيا مع الفساد السياسي و الاستبداد[1]،و أكبر من ذلك تدخل الأجهزة الأمنية في المجال الاقتصادي و حتى المجال الاجتماعي باعتبارهما مجالين حيويين ومن الأسباب الرئيسة

[1]المرجع السابق ،

لنشوءالأزمة السورية بسبب الاحتكار المقربين للسلطة لكل مصادر الدخل الفردي و القومي السوري في ظل عجز الدولة عن رعاية سكان الريف الذين يرتكزون على الفلاحة مقرنة بسكان المدن أي تتوفر الوظائف التعليمية و الادارية نهيك عن التقسيم و التموضع العرقي السوريين الذي حكمته التجاذبات السياسية منذ الانتداب الفرنسي على سوريا خصوصا بين الطائفة العلوية و التي ينتمي اليها الرئيس و قيادات أمنية و عسكرية و بين الطائفة السنية التي رفضت الانخراط في ذلك منذ تأسيس الدولة الوطنية مما جعلها بعيدة عن تحديث رؤيتها و التأثير في التغيير الاقتصادي.

هذا يعني أن التغيير و التحول الاقتصادي السوري أدى إلى نتيجة عكسية بحيث ساهم في توسيع الهوة بين الدولة كمؤسسات وبين تطلعات الشعب نحو العيش المستقر و التنوع الاجتماعي و الخدماتي، و هو ما عبر عنه المفكر الفلسطيني الذي كانت له اهتمامات واسعة بالشأن العربي" عزمي بشارة ""من خلال قوله إن التحول الاقتصادي في سوريا أسهم في عملية إفقار واسعة في الريف و المدينة إضافة إلى تضرر الطبقة المتوسطة و تراجع الدعم و الخدمات التي تقدمها الدولة ..."[1]،و طبعا هذه المفارقة كان لها عامل أساسي في الاحتجاجات السورية عند انطلاقها باعتبارها نوعا من تغيير و حراك شعبي و من جهة أخرى تتعلق بالجانب الاجتماعي نذكر هنا أمثلة عن ذلك لتبيان الأوضاع الكارثية من خلال سياسية استهلاك الأراضي و غياب تعويض العادل فمشروع" دمشق الجديدة " و مشروع "حلم حمص " حين وضعت الدولة يدها على هذه الأراضي (المعضمية و بساتين كفرسوسة و المدة عام **1985** عظمتها إلى المخطط العمراني لدمشق الجديدة التي تتجمع فيه مباني الحكومة و لاسيما مجلس الوزراء ووزارة الخارجية فضلا عن السفارات و

[1]عزمي بشارة ، المرجع السابق ،

الملحقات الرئاسية الدبلوماسية. و في عام **2005** وضعت الدولة يدها على أراض واسعة في هذه المناطق من أجل عملية واسعة توسعية، و أخذت من مالكيها بسعر لا يتجاوز**10** آلاف ليرة سورية للديونمالواحد. و بعد عام **2008** بدأت الحكومة بيع هذه الأراضي مستثمرين بأسعار مرتفعة تصل إلى **100** مليون ليرة للديونم الواحد. تحولت هذه الأراضي إلى أسواق تجارية كبيرة تضم المجتمعات التجارية الكبيرة مثل " شام ستي عنتر " في كفر سوسة و " كوين سنتر " في المنتزهات و المجمعات السكنية التي تقطنها الطبقة الغنية السورية [1]، و هذا التحول الاجتماعي و الاقتصادي أدت الى نوع من الفساد يحكم المصالح المشتركة بين المسؤولين الأمنيين و السياسيين الذين أشرفوا على تسهيل عملية الاستثمار في تغليب للمصلحة الخاصة على العامة.

إن هذه التحولات و الاستثمارات التي قدرت بالملايين و ربما المليارات لم تكن فيها حصة لأصحاب الأراضي الأصليين و جرت هذه الأمور بمساهمة بيروقراطية فيها حصة لأصحاب الأراضي الأصليين و جرت هذه الأمور بمساهمة بيروقراطية للدولة و رجال الأمن المقربين من الأسرة الحاكمة و المشاركة في الفساد واسع النطاق فخلق امتلاك الأراضي للأغنياء و تغيير البنية الديمغرافية للسكان سببا في التذمر و الاستيلاء، بالنسبة للزراعة فلقد أَهملت هي أيضا على الرغم من أنها تسهم ب **17** بالمائة من الدخل القومي،حيث تعرضت لموجة جفاف بسبب صقيع استمرت طوال الفترة من **2006** – **2009** م و أدى ذلك لانخفاض معدل القمح و الشعير في عامين **2007** و **2008** م بحدود **47** و **67** بالمائة على التوالي بحسب تقديرات منظمة الأغذية و الزراعة (**FAO**). فالحكومة لم تعالج المشكلة فرفعت لدعم عن المشتقات النفطية في عام

[1] المرجع نفسه ، ص **56**

2009 فهجرت عشرات العائلات العاملة في الزراعة و تربية المواشي في المنطقة الشرقية إلى محيط دمشق و التوطن في المخيمات حيث أن أكثر من مليون سوري فقد مصادر عيشتهم حسب تقارير للأمم المتحدة [1]،و كالعادة الحكومة حاولت التقدم على المشكلة بمنع المنظمات الإنسانية و الصحفيين من الدخول للمخيمات فكان هناك عشرات الشباب العاطلين عن العمل الذين اتجهوا نحو ساحات دمشق لطلب العمل في الزراعة أو للبناء أو النظافة ما زاد الاحتقار الشعبي ضد النظام نتيجة لسياسته الاقتصادية الفاشلة و التي أظهرت الكثير من الفساد و سوء التسيير و عدم كفاءة الحكومة في علاج المشاكل الناتجة عن الكوارث الطبيعية التي أثرت على الزراعة التي يعتمد عليها آلاف السوريين كمصدر عيش لهم في ظل احتكار الدولة العائدات النفط و تسويقها كاستثمارات في العقار و التجارة .

يعتقد المذكر السوري برهان غليون أن الهزيمة و الاستبداد بالسلطة له قاعدة متينة و ليس تخلق المجتمع العام وعدم تطور بنيته و تكون الطبقة الوسطى أو الطبقات فيه و أن لهذه الطبقة أساسا اقتصاديا موضوعيا هو الاندماج بالغرب الرأسمالي و الرأسمالية التجارية القائمة على مبادلة الموارد الذاتية المحلية بالبضائع الغربية التي تتركز على السلع المعمرة علمية بحاجات الاستهلاك الحكومي و الخاص للطبقة البرجوازية ...[2]،فسياسة الدولة السورية الاقتصادية المتمثلة في الانفتاح غير المضبوط وسعت الهوة بين شرائح المجتمع و ازدادت تكلفة المعيشة و ألقت بحلمها على الشرائح الفقيرة و الوسطى بعد رفع الدعم على السلع الأساسية و تغيير نفقات الدولة المتعلق بالخدمات الاجتماعية و التأمين على العائلات حيث ضيقت حجم

[1] المرجع السابق ، ص**69**

[2]برهان غليون ، بيان من أجل الديمقراطية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ط**2006**5 ص **42**

الدعم الحكومي للعوامل في ظل اغراق السوق المحلية بالبضائع الصينية التي قضت على كل المشروعات الصغيرة في عدد من المدن السورية المعروفة بالنشاط الاقتصادي و الحرفي في مدن ريف دمشق و حمص و حماة و لم يستفد منها سوى ألقى المتحالفة مع رجالات النظام و ذلك خلق آثارا نفسية و اجتماعية صعبة على الشعب، فالدولة قررت رفع سعر المازوت في **2008**ل **3** أضعاف! من **7** ليرات إلى **25** ليرة للتر الواحد. لكنها حاولت تعويض ذلك من خلال دعم العائلات المستهلكة للمازوت الموزعة على عشر قسائم في دفتر واحد وزعت على المواطنين ناهيك عن المشاريع العقارية كمشروع " حلم حمص" [1] الذي استهدف أهالي حمص القديمة (السَنّة) الذين رفضوه تماما لأنه تبعات ديمغرافية تمس النسيج الاجتماعي للسكان، أدى هذا المشروع شحنا طائفية في المدينة لم تستفد منها التجمعات السكنية بقدر ما استفادت منه العائلات البورجوازية المتحكمة في الاقتصاد و التجارة .

[1] **عزميالبشارة،المرجعالسابق،ص699**

المبحث الثالث: الأزمة السورية : الأسباب و الدوافع و الأهداف

بعد ذكر الرئيس السوري " بشار الأسد " أن المطالبة بالتغييرات الديمقراطية هي مجرد محاولة أمريكية لإضعاف حكمه بسبب المواقف المعادية لأمريكا من قبل النظام السوري لا سيما و أن أمريكا قد فرضت حصارا اقتصاديا و جعلت سوريا في عزلة دولية حيث لم يكن أمامها سوى التمسك بدول المنطقة الفاعلة كإيران لتثبيت وجودها ، و ذكر "بشار الأسد " أنه يصدر مناقشة و حوارا بين المثقفين السوريين لمناقشة الإصلاحات المحلية ..." كان هذا مقتطفا من لقاء لريز ارليخ و هو ناشط حقوقي مهتم بقضايا الشرق الأوسط مع الرئيس " بشار "[1] ، من خلال هذا الخطاب أو الموقف الذي نطق به الرئيس السوري بشار الأسد وصف له موقعه من الربيع العربي و أن بلاده محصنة ضد أي توتر و اضطرابات يتضح لنا أن عقلية النظام السوري متصلبة و تعتمد على قوة الأجهزة الأمنية بالدرجة الأولى و لا تعبر أي قيمة للتعبئة الخارجية في المحيط العربي المتوتر و لا موقف الولايات المتحدة الأمريكية التي ستسعى للتدخل. أو آخرون تدخلهم

---

[1] لريز ارليخ،داخلسوريةقصةحربأهليةوماعلىالعالمأنيتوقع،تقديمنعومتشومكسي،ترجمةترامبطوقان،مراجعةوتحريرمركزالتعريبوالبرمجة،الدراساتعربيةللعلم،ط1 2015 م،ص10

سيكون فاعلا على أساس الحفاظ على مصالحها باعتبار سوريا منطقة حرب باردة مع روسيا التي تتمتع بعلاقات عسكرية و سياسية و اقتصادية قوية مع سوريا منذ أمد بعيد، بحكم تواجد المصالح العسكرية لها على الأراضي السورية ومن الطبيعي أن تسعى هي الأخرى للحفاظ عليها بكل الطرائق في إطار حماية المصالح أو النظام أو حقوق الإنسان أو الدفاع عن الشرعية و محاربة الارهاب، فسوريا هي منطقة توتر طائفي و مذهبي مثل العراق و أفغانستان.

01 – نبذة عن الأزمات التي سبقت الأزمة السورية (الثورات العربية) لاشك أن هناك عدة أحداث سابقة لتشكيل الربيع العربي أو إذا أردنا أن نكون على حياد التوتر العربي في منطقة شمال افريقيا (تونس) و الشرق الأوسط تلك الأحداث سيكون لها أثر عميق في التاريخ لأنها بالتأكيد ستغير من الخارطة العربية سياسيا و اجتماعيا و حتى اقتصاديا و استراتيجيا.خاصة في المنطقة العراقية والسورية لما تمكه من تنوع عرقي و ديني و ثقافي مقاعدا جدا. فعندما نتحدث عن تونس نجد أنها كانت تخضع لفرنسا من حيث السياسة و طبيعة النظام التونسي المتمثل في " زين العابدين بن علي " فدعم فرنسا له شكل لها الكثير من الإخراج [1] باعتباره كان ينفرد بالسلطة و لم تكن الديمقراطية متداولة في بلاده وضف لذلك الفساد المالي و التدهور الاقتصادي فالأزمة التونسية بدأت بعملية انتحار لشاب (البوعزيزي) بسبب قمع السلطة البوليسية له في السوق، كما أن في مصر كانت الهيمنة لبريطانيا و أمريكا و ساندتا الرئيس حسني مبارك ذو الخلفية العسكرية (فريق أول طيار) حتى النهاية لكن عندما تفقد القوة الأجنبية الأمل من دعم رجالها بسبب

[1] **لمرجعالسابق،ص055**

انقلاب الموازين (رجال الأعمال و الجيش) تراعي جانبا آخر و هو الحفاظ على المصالح و تتماشى مع موجة التغيير على أساس حماية الديمقراطية و بالعودة لموضوعنا الأهم و هو الأزمة السورية فإن العال رأى أنها بدأت بمطالب سلمية و مشروعة نتيجة لسنوات من الكبت و الرغبة في التغيير الجذري المشاكل الاقتصادية و الاجتماعية التي كان منها الشعب السوري (الطبقة المتوسطة) التي وقعت بين تجاذبات رجال المال و رجال السلطة و الأمن الذين فتحوا المجال كما سبق و ذكرنا الاقتصاد المفتوح على الاستثمارات التي لم تعد على العامة بالفائدة بل ضيقت فرص العيش الكريم للسوريين.

إن الشعب السوري منذ ثمانيات القرن المنصرم لم يعرف احتجاجات منظمة سياسية و حتى مطلبيا ، فلا ننسى أن النظام السوري (حافظ الأسد) قد خرج منتصرا عسكريا على جماعة الإخوان المسلمين السورية التي واجهته بالسلاح بعد معركة أو كما سماه البعض مجزرة حماة **1982** ، و إن كان لفظ و مصطلح معركة ينطبق عليها بنشاط أفضل لأنها كانت مواجهة بين طرفين ، لكن يمكن القول أن المعركة لم تكن متكافئة فالدولة تملك جيش و عتاد يفوق سلاح الجماعة لذلك وصفت بالمجزرة إثر غياب التعاطف معهم ، فبعد تلك المواجهة ركزت الدولة على إعادة هيكلة داخلها و بنية الأمن فأصبح هو المركب الرئيس في العلاقة بين الدولة و المجتمع لذلك كانت الأجهزة الأمنية هي عماد النظام و تمتعت بصلاحيات واسعة تسمح لها بالتدخل في تفاصيل الحياة اليومية للمواطن تحت إطار حالة الطوارئ المدعمة بحجة غياب سيادة القانون [1]، و لقد قصد النظام من ذلك إرسال رسالة شديدة إلى عامة الشعب السوري:إذا حاول القيام بأي تمرد ضده فإن النظام قادر على ردعه و كذلك القضاء عليه بالقوة. لكن الجيل الجديد الذي قام بالتظاهر و

[1]عزمي بشارة ،مرجع سابق ، ص **60**

الانتفاضة لم يكن عابسا لموقعة حماة، خصوصا في ظل استقطابات الحرب الباردة الأيديولوجية و تطور وسائل التواصل الاجتماعي التي لعبت دورا كبيرا في تأجيج الاحتياجات فأصبح الشارع السوري يتلقى مواد خارج نطاق التلفزيون و الإعلام الحكومي فلم يكن من السهل تخويفه أبدا مع وجود حراك نخبوي سياسي نشأ بعد أحداث التغيير السياسي (وصول الأسد للسلطة) هذا الحراك عرف بربيع دمشق قادته معارضة ممثلة بشكل أساسي بشخصيات من التجمع الوطني الديمقراطي و عدد من المثقفين السوريين. طمح الحراك لشراكة مع السلطة وطنيا و ديمقراطيا لأجل مساعدة النظام في الإصلاح الموعود من طرف " بشار الأسد ".ضمن الدوافع نحو الاحتجاجات المؤيدة للأزمة السورية هي العامل السياسي و الاقتصادي، حيث كانت دورا كبيرا لذلك فالحياة السياسية تحصرت إذ أن الدولة اعتبرت النشاط السياسي من أي نوع مشبوه بما في ذلك النشاط المؤيد للرئيس و انعدمت التحركات الاجتماعية بشكل مطلق و هذه حسب " عزمي بشارة "(مفكر عربي معاصر) ميزة تميز بها النظام السوري مقارنة بالأنظمة العربية الأخرى التي كانت تمارس سياسة الحكم الفردي، فلم تكن هناك نقابات تحمي الناشطين أو يتم من خلالها توصيل الاحتجاج ضد السلطة طبعا كل ذلك كان تحت طائلة الطوارئ في البلاد. لذلك المخابرات الأمنية تغولت في الحياة السياسية والعامة فلم تكن هناك في انتفاضة رغم العليا و ما عادا انتفاضة الأكراد عام **2004** بسبب خلفيات ذات طابع اجتماعي و تاريخي و بشكل مباشر بسبب خلاف بين عشائر دير الزور و الأكراد بعد مبادرة كرة القدم. لكن كان هناك تعاطف سياسي مع الأكراد يؤيد وجود ظلم و مشاكل للأكراد من طرف السلطة تمثل في خطابات تدعم حراكهم (الأحزاب الكردية) و الإخوان المسلمين باعتباره في خصام مع النظام

بسبب ملاحقهم من عنفو قمع في الثمانيات أنهى وجودهم السياسي [1]، و في نقطة أخرى أرمت الوضع السوري و هي تجديد ولاية ثانية للرئيس الأسد عام **2007** جعلت الجانب الاجتماعي في دينا مبكية كبيرة و لقد استفاد الأسد من الرأي العام حوله بسبب عزلة بلاده و حصاره عقب اغتيال الرئيس الحريري عام **2005** و بعد العزلة في **2007** جراء فشل سياسة أمريكا في العـراق و نجاح المقاومة اللبنانية في صد العدوان الصهيـوني عام **2006** (حزب الله اللبناني)، أعاد الأسد سيرته الأولى و تذكر للمطالب الشعبية بالإصلاح و التغيير، طبعا استفاد من الانفتاح الغربي و العربي على نظامه و الاعتراف بدور سوريا في معادلة الشرق الأوسط خصوصا " العراق و لبنان "، و من عوامل الغضب الاجتماعي هو تضرر الطبقة الوسطى بعد سيادة النيولبيرالية و هي التوجه الجديد للحكومة، و كان الأفقـار و تكديج الطبقات القصيرة و خراب الزراعة في مناطق واسعة من الريف، علاوة على هجرة السكان بشكل واسع لكن تلك الأمور و غيرها لم تؤدي إلى احتجات حتى عام **2010** حين شهدت سوريا أول مرة مظاهر احتجاجية و مطلبية رغم صغرها إلا أنها عبرت عن احتقان قبل الثورة فحسب كثيرين فإن " ربيع دمشق " كان مدخلا للتغيير الديمقراطي في سوريا و هو متعلق بالإصلاح السياسيو الاقتصادي مثل رفع حالة الطوارئ و إطلاق الحريات السياسية و الدعوة لمؤتمر وطني يضم القوى السياسية كلها في سوريا، و إلقاء المادة الثامنة من الدستوري التي تكرس حزب البعث قائدا للدولة و المجتمع و إقرار قانون الأحزاب بشكل عصري يسمح بالتعددية السياسية و الحزبية و ضرورة إجراء انتخابات رئاسية متعددة تسمح بالتداول السلمي و السلطة و تحديد ولاية الرئيس و غيرها [2]، لكن النظام السوري لم يصمت طويلا و أظهر رد فعل عنيف اتجاه هذه المطالب و عاد للاستقواء

[1] المرجع السابق ، ص **62**

[2] المرجع السابق ، ص **47**

بالقمع الأمني من جديد، حيث ارتكز خطابه على أفكار جديدة مفادها أن غياب الحريات الأساسية كانت بسبب ضرورة " الدولة السلطوية القوية "، التي تضمن الاستقرار السياسي و الاقتصادي لسوريا لتجنب الهزات و الاضطرابات الاجتماعية لتبرير عدم الإصلاح بما تتعرض له سوريا من حصار خصوصا بعد أحداث سبتمبر **2015** و انطلاق عقيدة " الحرب هو الإرهاب " و كذلك تأثر العدوان على العراق **2003** و اغتيال رفيق الحريري عام **2005** تحت المطالبة قبل النظام النقاش الداخلي بالتصدي للمؤامرة و أن سوريا لابد أن تهتم بسياستها الخارجية بدلا من الجانب الداخلي ضف لذلك الصراع العربي مع إسرائيل و أثره عليها.

إن هذه الممارسات نابعة من مفهوم الخصوصية السورية التي تروج النظام لها لضمان عدم الاحتجاج على سياساته ينطلق حتى من أن التجربة الديمقراطية بسوريا لابد أن تكون خاصة تختلف عن غيرها فالمجتمع السوري لا يمتلك التجربة و العادات و التقاليد التي أوصلت المجتمعات الغربية إلى ثقافتها الراهنة، وورد في خطاب الرئيس أنه: " لا يجوز أن نطبق ديمقراطية آخرين عن أنفسنا، الديمقراطيات الغربية على سبيل المثال هي محملة تاريخ طويل نتجت منه عادات تقاليد وصلت معها مجتمعاتهم إلى ثقافتها الراهنة و لكي نطبق ما لديهم علينا أن نعيش تاريخهم و إسقاطاته الاجتماعية و عندما يكون هذا الاحتمال ممكنا و بما أن هذا مستحيل فعلينا أن نكون تجربتنا الديمقراطية الخاصة بنا المنبثقة من تاريخنا و ثقافتنا و شخصيتنا الحضارية، و النابعة من حاجات مجتمعنا و مقتضيات واقعنا و عندها ستكون النتيجة بناءمتينا قادرا على الصمود في

وجه الهزات مهما كانت شدتها ..."[1] نلاحظ أن هذا الخطاب للرئيس الأسد لم يكن فيه من الفاعلية ليكتفي لطمأنة النخب السورية فهو يكرس لاستمرار الحالة الأمنية الصلبة للدولة بحجة عدم نضج الواقع لإحلال الحرية و الديمقراطية و هو توجه نحو احتكار السياسة و عدم السماح لأي صوت أن يبين عكس ذلك، فالرئيس ما زال يراهن على قوة النظام السوري، على أساس أن الداخل محكوم بعقلية عدم استعداده بعد لبلوغ الديمقراطية، هذا يعني أن الدولة ترى أن الشعب ليس واعيا و مثقفا بما فيه الكفاية لممارسة الديمقراطية الغربية.

كذلك رفع مستوى الاستهلاك من حيث غلاء السلع و بعد قرار رفع الدعم عن المشتقات النفطية بداية عام **2008**أدى لزيادة في أسعار المازوتثلاثة أضعاف إلى **25** ليرة و ضعفين في لتر البنزين (**50** ليرة) نتيجة لذلك قام سائقو السيارات الصغيرة (السرفيس) بإضراب عن العمل مثل حركة النقار في دمشق ليوم الواحد و لجأت الأجهزة الأمنية إلى رفض الإضراب بالإجبار من خلال استجوابات السائقين المضربين و احتجاز مركباتهم لكن الإضراب تكرر نهاية عام **2010** م بعد أن تعاقدت المحافظة مع مستثمرين سوريين في دمشق و منحتهم تراخيص استثمارية لتشغيل حافلات كبيرة على خطوط الثقل الرئيسة بدمشق، ما أدى إلىإلحاق الضرر بكثير من العائلات في أحياء دمشق الفقيرة، و مدن الريف التي تشكل مهنة النقل " السرفيس " بالسيارات الصغيرة المصدر الوحيد للرزق، و على المنوال نفسه كانت المعالجة الأمنية تمتلئها محاولات

[1] المرجع السابق ، ص **48**

لاقتواء الأمر الحوار مع المضرين، ثم وضعت وزارة النقل خطة جديدة سمحت للحافلات بالنقل، على خطوط النقل بين الريف و دمشق من دون دخول المدينة في محاولة لإسكات المضرين و العائلات كلها بالنسبة لقطاع الزراعة امتنع المزارعون (القمح، القطن و السمندر السكري)عن بيع و حصول يعد رفع الدعم عن المشتقات النفطية ازدادت التكلفة الاقتصادية للمحاصيل الزراعية الرئيسية لذلك امتنع المزارعون عن بيع الدولة محصولهم ما لم يتم رفع السعر و ذلك خلافا للقانون الذي يفرض بيعها من قبل الدولة باعتبارها محاصيل استراتيجية، الدولة وافقت على رفع السلع لكنه كان دون توقع المزارعين و مطالبهم[1]، في خطوة تصعيدية و النفاق حول المطالب لضمان مداخيل الدولة و عدم المساس بحصص أصحاب المال المتقاسمين له على وجه الفساد.

لقد نشأ النظام ليس له هم سوى القمع و إسكات أي تظاهر حتى لا يتحول لانتفاضة شعبية أو ثورة، و من الأسباب نجد غليان الطلبة داخل الجامعات و رفضهم لما يجري في حقهم حيث نظم طلبة كلية الآداب بجامعة دمشق وقفة احتجاجية ضد قرار وزير التعليم العالي ، غياث بركات منع دخول المنقبات إلى حرم الجامعات السورية كونه يتعارض مع التقاليد الأكاديمية و أخلاقيات أكرم الجامعي فهذه الخطوة شكلت حراكا طلابيا ضد الحكومة، ضمت حتى الطلاب غير المعنيين بالنقاب فهذا القرار أثار حفيظتهم إضافة له قرار سابق لوزير التربية السابق عي سعد في **2010** استبعاد المنقبات من السلك التربوي حفاظا على

[1]المرجع السابق ، ن ص

علمانية الدولة طبعا هذا القرار لقي انتقادات كبيرة خصوصا في الأوساط الإسلامية مثل الشيخ أمحمد سعيد رمضان بيوطي حيث قال في خطبة الجمعة **1** كانون الأول ديسمبر **2010** م اذ " ربط ابتلاء " تأخر هطول الأمطار بسبب " هذه القرارات الاستفزازية "[1] فسياسة النظام لم تتبدل أبدا بل هي في تصعيد مستمر على المستوى الأمني و هم على استعداد القمع و احتواء المزيد من المحتجين و تضييق التحاق عليهم، غير مهتمين بالجانب الحقوقي و الديمقراطي، و الظاهرات النظام السوري يستفذ كثيرا من التوترات التي حصلت في البلدان العربية التي سبقت سوريا كتونس و مصر من حيث تعامل السلطة مع كل المحتجين فلقد بالغ في التعاطي الأمني دائما دون مراعاة الجانب المتعلق بحيز من الضبط و تجنب وقوع الضحايا أو ايداء رغبة التفاوض معهم و أن السوريين تضامنوا مع الشعب الليبي أمام سفارتها في سوريا كرسالة للنظام.

على الرغم من أن الأزمة السورية اندلعت موجة التغيير بسبب مباشرهو طفل من درعا كتب على أحد الجدران " أيجاك الدور يا دكتور " و هو لا يعني معناها بحكم صغر سنه (**14** سنة) فاقتيد هو و رفاقه إلى جهة مجهولة و تعرضوا للتعذيب و بعد احتجاج أهاليهم قوبل بالقمع من قبل قوات الأمن السورية فلقد بقي الطفل معاوية من الاعتقال ل **45** يوما من التعذيب و التعليق ورد مسؤول رفيع على احتياج أهليهم بالغول لهم أن ينجبوا غيرهم و إن عجزوايحضروا نساءهم و سنتولى الأمر، في كل يوم مظاهرات هنا و هناك لتشييع قتيل أو التعبير عن الغضب تقابل بالقمع و القوة فيزيد إصرار المحتجين على المواصلة و عدم الخضوع أو الخوف لما يرمي له النظام الذي يستخدم كل الوسائل لردع الحشود الغاضبة في كل مكان.

ففي سوريا ليست هناك حياة سياسية بالمعنى الحقيقي منذ مقدم حزب البعث عام **1963** مإلى الحكم بمعنى

[1] المرجع السابق ، ص **75**

أنه ليس هناك رأي للشعب في أوضاعه المختلفة و ليست هناك مشاركة حقيقية في الحياة الانتخابية و لا يمكن محاسبة أي مسؤول عن الفساد فأسرة الرئيس هي محور العمل السياسي وجوهرها تماما و تتمتع بصلاحيات كبيرة في علاقة قوية و صلبة مع رجال المال تقوم على الولاء للرئيس في القبضة الحديدية لرجال الأمن و تنوع أجهزة الأمن في الدولة و سيطرتها على البلاد من خلال نقاط التفتيش و المقرات الأمنية ، فمهما كانت حاجتك في سوريا الأسد فلابد أن تمر على رجال الأمن و تخطي بموافقتهم و إلا فعملك مشبوه و لا يمكن قبوله ، و هذا ما يفسر رد الفعل العنيف من قبل الثوار من خلال المعارضة المسلحة ضد النظام الذي بكر كثيرا في استخدام السلاح ضد المظاهرات التي انطلقت في المناطق التي الويلات السنوات التي سبقت الأزمة السورية .

2- دوافع الأزمة السورية و انعكاسها: من المهم جدا القول إن الأزمة السورية جرت بفعل تراكمات سياسية و اجتماعية و اقتصادية استمرت لسنوات من حكم نظام البعث و في النهاية كما هو معلوم عندها التطورات الحاصلة في الساحة العربية المتعلقة بموجة التحرر أو ما يسمى بالربيع العربي في تونس التي فضل رئيسها الفرار و ترك البلاد لكن المجتمع التونسي، يتمتع بقدر عال من الوعي الذي ظهر من خلال مجريات الأحداث و نتائج الثورة في تونس حيث لم تكن كارثية من حيث الأرواح أو البناء و العمران بما في ذلك قوى الأمن التونسي لم تكن قمعية بشكل عميق إذا ما قرن بالتوتر و الأزمة المصرية التي شهدت عدة تجاذبات سياسية و تدخل الجيش ووقوع عدة ضحايا بالآلاف من الثوار و المتظاهرين و رغم نجاح الثورة و اقرار انتخاب رئيس بشكل ديمقراطي إلا أن مسار العملية خرج من يد النخب الثورية و تم احتواؤه بسبب

العسكر و تأثير القوى الأجنبية على النخب السياسية المصرية التي التفت حول التيارات الليبرالية و العلمانية و تحالفت مع العسكر ضد الشرعية و بالتالي عادت مصر لنقطة الصفر و فشلت الثورة المصرية و لا زال الشعب الى الساعة يعاني من القمع البوليسي و القتل و الاعتقالات الواسعة من طرفهن يزعم أنه أخد تفويضا من الشعب لمحاربة الارهاب من خلال هذه الأحداث يمكن القول أن الأزمة السورية عبرت عن مطالب مشروعة مثلها مثل كل أزمات الوطن العربي (للثورات) و ذلك لأجل تحقيق مطالب كثيرة و مهما لطالما حلمت بها الشعوب العربية لتكريس الديمقراطية و حقوق الانسان العربي الذي يعاني و منذ عقود من القهر و الاستعباد و الظلم .

- التأييد على القيم الدينية (الإسلام) و على محورية سورية و دورها في المنطقة العربية و الإقليمية خصوصا في ظل وجود إيران و تركيا .

- إعادة بناء الاقتصاد السوري و الاهتمام بالزراعة و السوق المحلية لتحسين ظروف العيش الكريم للعائلات السورية خصوصا سكان الأرياف و الحدود.

- محاسبة أركان النظام القائم باعتبارهم مجرمي حرب ارتكبوا عشرات المجازر و أعمال عنف و قتل و انتهاكات جسدية و جنسية بحق السوريين ناهيك عن عشرات المفقودين و المسجونين لدى النظام و فضح ممارساته حول التعذيب و القتل داخل السجون و فك ارتباطها بدول الجوار التي تتحكم في قراراتها المتمثلة في إيران و روسيا اللتان تقفان إلى جانب النظام منذ اللحظة الأولى من خلال العمل العسكري،

متمثلة في يدها بالمنطق و هو حزب الله اللبناني الذي تدخل في الأزمة السورية في العامين الأولين لها و هو يقاتل إلى جانب النظام بحجة حماية الوجود الشيعي و مراقد و مقدسات الشيعة بسوريا، حيث أن النظام السوري ينتمي إلى الطائفة العلوية الشيعية.

– إقرار الديمقراطية كمبدأ للحكم في سوريا باعتبارها جمهورية و ليست نظام توريث و احتكار للسلطة كما الحال مع عائلة الأسد التي لم تدخل جهدا في إبقاء سلطتها و تحكمها في الدولة السورية و قمع أي محاولة للتغيير لسنوات طوال و الملاحظ أن كل إجراءات الدولة ضد الاحتجاجات أو المشاكل الاقتصادية كانت غير علمية وواقعية.

أما على المستوى الاقتصادي فلقد أدى رفع الدعم الحكومي عن مشتقات النفط المستخدمة في مضخات المياه و في الآلات الزراعية بشكل عام و الذي تزامن مع موجة الجفاف إلى أضرار بالغة في الزراعة السورية و الثروة الحيوانية حيث أن حامل السلطة مع الأمريكان بحلول مؤقتة تمثلت في مساعدات للعائلات المتضررة في المحافظات الشرقية في مشهد أساء لكرامة هؤلاء بلغ عددهم**29** ألف عائلة تتوزع في ريف المنطقة الشرقية و بادية حمص و ريف دمشق السوري و غيرها كذلك فإن المراسيم القاسية كان لها وقع سيئ في نفوس الشعب و عبرت عن قليعة السلطة مثل المرسوم التشريعي رقم (**49**) عام **200810** أيلول الذي نص على ضرورة الحصول على ترخيص مسبق من الهيئات الإداريةالمسؤولة في العاصمة دمشق في حال تغيير الحقوق العينية للأراضي الواقعة في المناطق الحدودية كان الضرر كبيرا على مواطني المناطق ..... (دري – وريفها) الريف الغربي الشمالي من حمص مدينة البوكمال في دير الزور و ريف حلب الشمالي الحسكة معظم هذه المناطق إما هي أراض زراعية أو نقاط تجارية مع الدول المجانية و إما رأي مشروع (حفر أبار ، استثمار أراضي أو بيعها ،بناء مساكن ، مراكز تجارية) يتطلب إذنا من الجهات

الأمنية و الادارية [1]، و بذلك يفتح الباب أمام ثراء المسؤولين من خلال استفزاز استغلال المـُلاَّك لأجل السماح لهم بالقيام بأمورهم و الملاحظ أن كل هذه المناطق معينة بذلك كانت السابقة للاحتقان و الثورة بسبب تضررها المباشر من سياسة النظام و فقدانها للتصرف المباشر في أراضيها و مساكنهم في ظل التحكم...

[1] المرجع السابق نفسه ، ص **66**

الفصل الثاني

الأزمة السورية بين الثورة والمؤامرة الخارجية

المبحث 01:دولة سوريا بين الإندماج والممانعة

المبحث02 :جدلية المقاومة والنزاع الداخلي

المبحث 03: الأطراف الفاعلة في الازمة السورية

المبحث الأول: دولة سوريا بين الاندماج و الممانعة.

01 – نبذة عن الفترة ما قبل سوريا بشار الأسد:كما ذكرنا في الفصل الأول أن الرئيس السوري حافظ الأسد قد أهمل الدولة السورية فيما يتعلق بالقطاع الاقتصادي و الاجتماعي و السياسي الداخلي بشكل متراكم،بسبب انشغاله بالسياسة الخارجية للبلاد و كذلك تهيئة الظروف لمن يخلفه، فحول ذلك يعتقد المفكر السوري المعارض رضوان زيادةأن" تلك التراكمات التي خلفها الرئيس الأب ستنفجر في وجه خليفته الابن عاجلا أم آجلا "[1]فمن المعلوم أن السوق السورية شهدت ركودا اقتصاديا منذ سنة 1996 م،مما أحدث تدميرا و سخطا شعبيا بسبب قوانين تحريك الاقتصاد و تحديث القوانين المالية و المصرفية،و حتى بالنسبة لتطوير نظام التعليم هذه العملية امتدت لأكثر من نصف قرن تقريبا و يؤكد على ذلك المفكر السوري رضوان زيادة "من خلال قول إن الأمر ظاهر من خلال رداءة البنى التحتية من مياه و كهرباء و طرق نقل و مواصلات و انهيار الحالة المعيشية للمواطنين لاسيما الموظفين منهم في القطاع العام..."[2]نفهم من ذلك أن الدولة السورية كانت تعاني من الجهاد و الركود القاتل لبنية النظام السياسي و الاقتصادي، كل ذلك في كوم و الملف السياسي المتعلق بالرئيس الأب بالخلافة خصوصا تراجع في فعالية الرئيس الأسد و قلة ظهوره و ندرته أمام الإعلام، مما ترك انطباعات سلبية بالنسبة للرأي العام السوري و الشارع العام ككل،فذلك هو الوضع المهيمن على الفترة ما قبل مجيء الرئيس بشار الأسد للسلطة،حيث أن الأب ركز كل اهتماماته حول خلافة ابنه له في السلطة باعتباره الخيار الوحيد لضمان استمرارية و سيطرة " البعث "(الحزب الحاكم) و سيطرته على السلطة و بالتالي عدم الإخلال بالتوازن.

[1]رضوان زيادة السلطة و الاستخبارات السورية ، مصدر سابق ، ص **100**

[2]المصدر نفسه ص ن

وهذا ما عبر عنه خطاب الرئيس الأسد (الأب) في خطابه الذي ألقي بالنيابة عنه حيث قال"إن تلكؤ أية مؤسسة في ممارسة دورها وفي تحمل مسؤوليتها باتخاذ القرار المنوط بها ،يشكل ضعفا للبلاد وللنظام الديمقراطي الشعبي . "[1]طبعا هذه رؤية تنويرية من حيث التنظيم تعبر عن أهمية اتساع دائرة القرار وحرية المناقشة وحتى المشاركة باعتبارها ضمانة لتحقيق المسار الديمقراطي لكن بالنسبة الواقعية هذه الكلمات نجد إن الأمر لا يخرج عن فكرة الإدارة الفردية للبلاد والتحكم التسلطي في المؤسسات الدولة الاقتصادية و الأمنيةوالسياسية لعقود دخلت ، على الرغم من أن خطاب الرئيس كان يعد بالإصلاح والتغيير من خلال دعوته لتحديث الاستمرار (الوسائل) الزراعي ، و حفض كلف الإنتاج والبحث عن أسواق للمنتجات الزراعية ، و إعادة استصلاح الأراضي الزراعية وغيرها من المشاريع والخطط لكن حسب المفكر السوري المعارض برهان غليون " فان الديمقراطية تعني التعبير الصادق على مستوى السلطة والسياسة العامة للدولة وعن الإدارة القومية فحسبه الديمقراطية غير ممكنة في ظل غياب السيادة أي التحكم النسبي للجماعة و مؤسسات الدولة المنتخبة في القرار والمصير المادي والمعنوي[2]"وهذا بطبيعة الحال ما يفتقر له خطاب الرئيس حافظ الأسد و يعبر عن ضبابية في الخطاب و أهدافه ،لأن ممارسات السلطة تبين عكس خطابها التغييري وهذا ما سيكتب فيها بعد مجيء الرئيس الابن للسلطة بحيث لن يكون هناك تغيير جذري في الدولة السورية ، فمن المعلوم ان فكرة التعددية و التداول حتى السلطة غير مرحب بها في الأقطار العربية بشكل واسع بل دائما ما تخضع لتعديلات و تغييرات ايديولوجية تقوم على التحكم والرغبة في السلطة لحزب معين

[1]المصدر السابق نفسه ، ص ن

[2]برهان غليون و اخرون ، حقوق الانسان العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت . لبنان ط **1999** ص **30**.

أو طائفة معينة أو لإيديولوجية معينة فسوريا حكمت بإيديولوجية البعث لقرون ولازالت إلى اليوم لرغم كل شيء.

فتسيير الدولة مسؤولية صعبة وملزمة للجميع لذلك ذكر الرئيس الاسد (الاب) في خطابه الاخير قبل نهايته أن "البعض فقد الشعور بالمسؤولية فقصر او أهمل أو أساء[1] "وهو ما عبر عنه بالقول إن " تحري الدولة يقتضي تنمية الشعور بالمسؤولية " لكن تلك الكلمات عبرت وبشكل واضح عن مفهوم تسلطي للمنطقة العربية وهو ما سماه الباحث اللبناني احمد بيضون بالأنظمة التسلطية أو الأنظمة السلطانية المحدثة (AUTHIRASION REGIMES)Néo-sultamistic régimes وضرب مثلا "على ذلك بنظامي معمر القدافي في ليبيا وصدام حسين في العراق فاعتبرهما نظامين سلطويين محدثين ، اما نظام حسني مبارك ونظام بشار الاسد بسوريا هما أقرب بنموذج الارثي المحروث "[2]وعلى أساسأن السلطة تصبح محسومة في شخص بعينه هو رأسها بعض موضع تبديل و تعظيم فإرادته هي أرادة القانون من خلال تحكمه المفرط والكلي في الأجهزة الحكومية و شبكات القرار فتصبح الشبكات الاجتماعية معزولة ولا تملك اي وجه لتشكيلات مستقلة عن السلطة المختصرة في سلطة الفرد الواحد و ذلك ما يعبر عنه أو نسميه بأنظمة الهرم التي تمارس قدرا واسعا من التحكم بأحوال المواطنين و أعمالهم و ذلك ما سعت له إدارة الدولة السورية المتمثلة في حزب البعث السوري ولقد حاولت ولقرون ترسيخ فكرة الاندماج الداخلي بين مؤسسات الدولة و المجتمع تحت ذريعة ضد العدوان و المؤامرة الخارجية فظهرت الدولة بشكل يقوم على الإجماع على الرئيس وسياسته ،وربما هذا أيضا ما حاولت الاوساط الغربية ، أو لنقل بعضها عكسه مثل

[1] رضوان زيادة، السلطة والاستخبارات السورية، مصدر سابق، ص **101**

[2] احمد بيضون ، محنة الاوطان العربية اصولا و فصولا ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ،الدوحة–قطر ،ط**12016** ،ص **29**

سياسة الرئيس الأمريكي السابق بيل كلينتون الذي أبدى تعاطفا وانسجاما كبيرين مع الرئيس السوري حافظ الأسد حتى حين وفاته.

إن القضية تتعلق بتلبية المطالب الشعبية العامة والمادية الطابع بشكل كبير و هذا هو الدور المنوط بالدولة في الأساس ، لكن ذلك لا يتأتى من غير وجود إدارة قوية تقوم على تحسين نوعية الحكم و الإدارة. فمفهوم الديمقراطية حسب المفكر السوري برهان غليون : "اليوم و بالذات ما تسعى فكرة حقوق الإنسان إلى نشره بمعنى تنمية المواطنة و الاعتراف بها كمنبع لحقوق ثابتة تتفرد "[1]، فالمشكلة تكمن في الاستبداد الذي ينجز في مؤسسات الدولة ، و تبعاته المتعلقة بالفساد على المستوى السياسي و الاقتصادي و الإداري ،في اعتقادي فان النظام السوري لم يعني تماما حقيقة التطورات الحاصلة في المنطقة العربية ورغبة الأمريكان في السيطرة عليهاو كذلك روسيا دون أن ننسى الدور الإيراني في منطقة العراق و الهلال الخصيب فحفظ أمن الكيان الإسرائيلي بعد أولوية قصوى لدى الأمريكان ولن يكون ذلك إلا من خلال خلق أجواء متوترة لضمان حماية الخطوط الأمامية لحدود الكيان والوجود الصهيوني في المنطقة العربية منذ 1948 م بعد أن مهدت المملكة المتحدة الطريق، فقد أسس دولة عبرية أتاحت الفرصة و بكل قوة للولايات المتحدة الأمريكية و حلفائها كل السبل و الإمكانيات لدعم و تثبيت وجود إسرائيل ، و طبعا القيادة و النظام السوري يعني ذلك تماما لكن على المستوى العملي لم يقدم ما يوضح ذلك فخروج سوريا من الوحدة مع مصر بعد انتكاسة عربية "فالشعب السوري كان يرجو التغيير في الجبهة الداخلية السورية لضمان التماسك و التلاحم بين النظام

[1] برهان غليون وآخرون ، حقوق الانسان العربي ،مرجع سابق ،ص **15**

و الجبهة الشعبية "[1]لكن القبضة الأمنية لم تتغير بل زادت و بقوة بعد تولي الأسد (الابن) السلطة خصوصا بعد إعلان الطوارئ والحصار الأمريكي على سوريا اقتصاديا مما أنهك الاقتصاد المحلي.

02- الجبهة الداخلية السورية : من المهم التأكيد على أن الشباب السوري يخوض معركة مزدوجة فمن جهة عليه العمل لاستعادة الجمهورية ، تلك التي تحولت إلى مملكة يتوارثها الأبناء ومن جهة أخرى عليه استعادة الديمقراطية و المحافظة عليها ناهيك على التنوع العرقي و الديني والأثني في سوريا الذي يشكل عضلة حقيقية ، منذ تأسيس الدولة السورية بعد الاستقلال عن فرنسا (الانتداب) فسوريا تشكل حضارة عريقة تمتد نحو التاريخ العربي باعتبارها منارة له حسب المفكر ألسوري "[2]المعارض رضوان زيادة ، فلقد لعبت الطوائف الدينية دورا كبيرا في كل الحركات الانقلابية التي وقعت بسوريا في 1949 و 1954 م لكن حزب البعث حافظ على الحكم بعد انقلابه عام 1963 بفضل قدرته على السيطرة المطلقة على كل سوريا و أطباقها و أحزابهاو رجال الدين و الاقتصاد في ظل التهديدات الخارجية لسوريا فتحن سياسة ملء الفراغ التي تتعامل بها القوى القوة الكبرى كان للأمريكان رغبة في التعويض تركه بريطانيا في الشرق الأوسط خصوصا العراق و مصر ، وعلى تعزيز مكانة المملكة العربية السعودية التي توالي أمريكا من خلال نقل النفط السوري الى ضفاف البحر المتوسط ، فالجبهة الداخلية السورية كانت تحظى بدعم سوفياتي خصوصا بعد فتح سفارة له بدمشق في اطار الحرب الباردة مع الولايات المتحدة الأمريكية " [3]و ذلك راجع لأن الحركات العربية ضد الاستعمار الغربي الامبريالي كانت مزدهرة و تقوم على أساس الاشتراكية و

[1]عزمي بشارة، درب الآلام نحو الحرية، محاولة في التاريخ الراهن، مرجع سابق، ص **41**

[2] رضوان زيادة، السلطة و الاستخبارات السورية، مرجع سابق، ص **30**

[3]كمال ديب ، تاريخ سوريا المعاصر من الانتداب الى صيف **2011** ،مرجع سابق ، ص **101**

الماركسية التي انبثقت منها أفكار القومية العربيةو الاشتراكية العربية في اطار دول ممانعة عربية للمد القربي[1]فكان لابد من ضمان الجبهة الداخلية و استقرارها ولو باستخدام العنف وهذا ما يفسر صعود القوى الاشتراكية للسلطة بسوريا (البعث) و مصر (الناصرية) من خلال الانقلابات العسكرية،فمنطقة سوريا كانت حفلة للصراع السوفياتي الأمريكي حيث أن هذه الأخيرة أوجدت مناخا عربيا ضد السوفيات من خلال دعمها للعرب (السعودية–الأردن) فملك الأردن دفع نحو مشروع "سوريا الكبرى " على أن يكون ملكا على سوريا ملكا(عبد الله بن الحسين) و تكون سورية جوهرة التاج و يظم كل من فلسطين و لبنان و شرق الأردن و دخل شقيقه الملك فيصل ابن الحسين ملك العراق بمشروع آخر منافس له قدمه رئيس الحكومة العراقية نوري السعيد هو "مشروع الهلال الخصيب بقيادة العراق و يضم "سوريا الكبرى " و العراق لكن و في ظل التنافس و الصراع على الزعامة عارض الخديوي فاروق هذه المشاريع و اعتبر أن زعامة العرب تقليديا لمصر"[2] احتجاج السعودية على هذه المشاريع واعتبر تمثل في العالم العربي الزعامة و مركزية المقدسات الإسلامية في مكة و المدينة لكن كل هذه الطموحات و المشاريع العربية و التي لا تمثل سوى العرب من وجهة نظري لا قيمة لها على المستوى الإسلامي لأنها مدعومة من الغرب (أمريكا+بريطانيا) ولها حيز ضيق عبر عن العقلية العربية التي تمجد التسلط و الزعامة ولو حتى حساب القسم الإسلامية و أكد قيام بريطانيا بتقديم مشروع جامعة الدول العربية لضمان وحدة الصف العربي الموالي لها بهذا المشروع الذي طرحته مصر على الرغبة من أن قرارات هذه الجامعة غير ملزمة لأب عضو فيها حتى تضمن بريطانيا عدم قيام وحدة عربية ضدها حسب الكثير من المراقبين و المهتمين بالشأن العربي"[3]حيث

[1]المرجع نفسه ،ن ص

[2]المرجع السابق، ص **102**

[3]المرجع نفسه، ن ص

تأسست الجامعة في آذار 1945 م فكانت مصر بالمرصاد لها تمييز لمنعهم من تنفيذ الأوسط منطقة ساخنة عربيا و دوليا و السيطرة عليها تعني السيطرة على كل العالم خصوصا العالم خصوصا العالم العربي المنقسم بين أمريكا و حلفائها و بين الاتحاد السوفياتي الذي يسعى لكسب وولاء الأنظمة العربية ضد أمريكا.

03: مشروع الوحدة مع مصر وآثاره على سوريا و العالم العربي :شكلت فلسطين ساحة صراع عربي ،أدى لضياعها ففي عام 1946 أعلنت الوكالة اليهودية مشروعا حول مستقبل فلسطين يقتطع 75 بالمائة من مساحتها لإقامة دولة يهودية دون الإشارة إلى دولة فلسطينية على كامل تراب الفلسطيني ، كان رد الدول العربية عن طريق الجامعة العربية هو دولة فلسطينية على كامل تراب فلسطين تمنح الجنسية لليهود المقيمين ، حتى أراضيها و يتمتعون بكل الحقوق ، فرد الرئيس الأمريكي هاري ترومان بتأييد المشروع اليهودي ، ضف لذلك أن السلطة المنتدبة على فلسطين (بريطانيا) سحبت يدها من الأمر و تقدمت بملف عن فلسطين للأمم المتحدة للنظر فيه ، ما يهمنا هو أن الدولة العربية لم تدافع عن مشروعها الفلسطيني لأنها في الحقيقة موالية للغرب و تفشر منه [1]لذلك لم تكن قراراته ملزمة أو فيها جدية بل دائما ما كانت مجل مجرد استنكار و إدانة لا أكثر ، و دائما كانت المصالح الخاصة هي المهمة لدى العرب و هو ما ذهب إليه ملك الأردن الذي طرح مشروعا بعطب تقسيم فلسطين بين اليهود و الفلسطينيين لأن ذلك سينتج له ضم الأراضي التي لا تتبع اليهود في التقسيم يضمها لمملكته و هذا ما أثار مخاوف السوريين و شكل عداوة ضده لأن سورية الأم هي الوطن بالنسبة لهم في حين أن الأردن ليست سوى بقعة فيها و هي قليلة السكان و الجغرافيا مع الوقت تحولت لدولة تحت الرعاية البريطانية فهلك الأردن سعى لكسب صوت و تأييد الأقليات

[1]المرجع السابق نفسه ص **103**

العرقية و الدينية بسوريا مثل العلويين و الدروز و الأكراد خصوصا ما تعلق باتفاقيات 1946-1947 التي صنعت الخناق على سوريا و أصبحت تحت تهديد الانقسام إلى فئات و ضم أراضيها لدول مجاورة كالأردن و العراق و لقد شهدت في الفصل السابق كيف فقدت سوريا لواء الاسكندروف من طرف الأتراك ، و فقدان السوريين لجزء من كيانهم بتواطؤ فرنسي واضح ،لأن عقلية الزعامة العربية تهدد دائما بتقسيم المنطقة.

فدائما ما تكون مشكلة الحدود بين الدول تقوم على مشكلة أخرى وهي وجود الأقليات الدينية و العرقية و مدى ولاءاتها التي قد تتجاوز حدود الدول التي ينتمون لها فظهرت مجموعات علوية انفصالية في محافظة اللانقية المحاذية لتركيا ، بقيادة سليمان المرشد ، الذي كان يعمل مع الانتداب في السابق ، لتنفيذ مشروع فرنسا القديم في إقامة دولة علوية ،حيث أنه تقي في الأوساط الفلاحية التي حلمت بيوم الخلاص من الفقر و البؤس ، فحول ذلك يلاحظ أن ملك الأردن استقر الحاجة المادية و الاجتماعية للأقليات الدينية التي استوطنت الحدود في حين أن الأغلبية لسكان سوريا (السنة) سكنت المدن و استهنت الاقتصاد و التجارة[1]و هذا ما جعت هذه الأقليات تقبل التعاون مع أي مشروع فيه فرحة لهم ، حتى ولو كان ضد الدولة الوطنية فطموح العلويين لم يمت (دولة علوية) فحتى بالنسبة للدروز في الحدود مع الأردن رغبوا في ذاتية الحكم بمناطقتهم رغم إقرارهم بالحكومة المركزية بدمشق ،فلقد كان زعيمهم سلطان الأطرش صديقا للملك عبد الله على نشر مشروعه بين أوساط البدو و في ظل عجز واضح للحكومة السورية عن التصدي لهذه الحركات الانفصالية تزامنا مع قضية فلسطين و العلاقات مع دولة لبنان ، فلم تكن تملك استراتيجية طويلة

[1]رضوان زيادة ، السلطة و الاستخبارات السورية ،مرجع سابق ، ص **30**

طويلة المدى ، فلقد اعتقلت سليمان المرشد[1](زعيم العلويين) و حكمت عليه بالإعدام رغم ما يملكه من شعبية قد تؤلم قلوب العلويين ضد الحكومة التي قتلت زعيمهم ، فتلك سياسة قمعية و تسلطية لم تأخذ في عين الاعتبار مطالب العلويين و الأقليات ككل و ما يعانون منه من فقر وفاه ، مما يؤدي لتراكم الأحقاد و الدسائس تلك التي تكون مع الوقت بمثابة قنابل موقوتة وستنفجر في وجه الدولة ، ويمكن بشكل بسيط و سهل استهالت هؤلاء ضد حكوما تهتم لصالح الأغراض الخارجية الخطرة .فسوريا واجهت تحديات كبيرة فبعد الاستقلال عام 1958 تحديدا في شباط 1958 ،أي عندما أعلن قيام الجمهورية السورية–المصرية لمشروع و تحدي كتحدي أولي أما التحدي الثاني فكان تسليم حزب البحث السوري السلطة في مارس 1963 (ولادة جمهورية الثالثة) ، لكن ينبغي الاشارة إلا أن هذين الأمرين لم يكونا مدروسين فرديا أو عسكريا ، بل جاءت بسبب إفرازات النخب السياسية و الاقتصادية و العسكرية في تلك الفترة من خلال اختيار الوقت المناسب للقيام بالاستيلاء على السلطة ، فكانت النخب الليبرالية ضعيفة التأثير خصوصا بعد القضاء على تيار الإخوان المسلمين و السيطرة تيار الاشتراكين و اليساريين بشكل أعطى لها أولوية عن الدستور الذي عرضه التغيير و التبديل حصار بغير أهمية على اعتبارات المؤسسات الدستورية بعد الاستقلال كانت محاكمة للنموذج الفرنسي سرعان ما صارت هشة بعد الانقلابات العسكرية التي أفقدت السوريين الشعور بالأمان وقيم الديمقراطية ، فسوريا توجهت نحو الأحزاب اليسارية القومية الأيديولوجية و القومية الاجتماعية و الشيوعية ، فأصبح الوضع نحو توجهات اشتراكية يسارية حتى على مستوى التيار الإسلامي (مصطفى السباعي) فأصبحت سوريا في عداوة مع أمريكا التي وقفت لجانب إسرائيل في مجلس الأمن

[1]كمال ديب ، تاريخ سوريا من الانتداب الفرنسي الى صيف **2011** ، مرجع سابق

فالناصرية امتدت لسوريا و اسقطت الحكومة فارس الخوري : الليبرالية فجمال عبد الناصر استطاع استقطاب الشارع العربي بعد خروجه منتصرا من العدوان الثلاثي عام 1956[1]وربما لفت انتباه السوريين في شخصية عبد الناصر أنه كان يملك رؤية ضد الضغوطات الغربية فالنظام السياسي بسوريا وصل لدرجة من الانحلال السياسي الكبير مما جعله ضعيفا أمام طموحات عبد الناصر فكان مشروع الوحدة مع مصر محتوما على السوريين و ليس محل اختيار في تلك الفترة.

وهو ما عكسته النخبة السياسية و المثقفة من خلال تحمسها للوحدة مع مصر واعتبرته مشروع انقاذ لسوريا من المؤامرات الدولية (مبدأ أيزنهاور و حلف بغداد) و الأحلاف الإقليمية (من شرق الأردن ، مرورا بالعراق و انتهاء بمصر و السعودية) نهيك عن التهديدات المجاورة من إسرائيل و ضغوطات حدودية تركية (التهديد بالاجتياح) فذلك كان مشروعا تحفيزيا للعسكريين بسوريا ليحدو حدوا للضباط الأحرار بمصر لاستلام السلطة وبعد ذلك سيشكل انفصال الوحدة أمرا مهما على المستوى السياسي السوري فتحت مظلة العودة إلى المؤسسات الدستورية السورية التي نشأت بعد الاستقلال أشعلت النخبة العسكرية الأمر و فرطت توجهاتها الأيديولوجية (الشرعية الثورية) فتحالف الناصريون و البعثيون و نجحوا في استلام السلطة و تحفيز الجمهورية الثالثة أو ما يسهر بالجمهورية الثورية قطيعة التي حملت في طياتها استمرار للنهج الناصري في إدارة الدولة على الرغم من أنها تحمل في خطابها مع السياسة الناصرية أو التحالف معها[2]فمشروع الوحدة العربية مشروع غير قابل للتطبيق في الواقع في ظل الظروف التي تضعف بالوطن العربي من عدم الاستقرار و مشكلة الحدودو الأقليات و الولاءات التي تقسم العرب لذلك يعتقد المفكر العربي جورج طرابيشي : أن مصطلح (سلاح القومية) الذي يفترض به أنه سر قوة العرب قد سحب من الأوساط الإعلامية و السياسية

[1]رضوان زيادة ، السلطة و الاستخبارات السورية ، مرجع سابق ، ص **40**

[2]كمال ديب ،تاريخ سوريا من الانتداب الفرنسي الى صيف **2011** ،ص **40**

بشكل تلاشت معه فكرة الوحدة العربية [1]كمشروع قومي باعتبارات فكرة القومية تسيطر على العرب اليوم في شتى أقطارهم فصارت لهم عقيدة ثابتة لكن مستوى الواقع هناك تعقيد كبير و أزمات تحول دونها ، ناهيك عن مشكلة الحركات العرقية التي مزقت أوصال الأقطار العربية بسوريا و العراق و لبنان و تركيا و الجزائر و حتى في الأقطار الإسلامية مثل إندونيسيا و إيران فقدت الوحدة الوطنية (الاستقرار السياسي) موضع تهديد دائم في كل هذه الدول و الكيانات بشكل مستمر[2]،يقول الكاتب البلجيكي : قبل قرن ونيف من الزمن "إني أقف مذهولا ، مدهوشا "[3]و إذا طبقنا هذه المقولة على القومية العربية فالواضح على ضوء المعطيات الراهنة و التي سبق و تطرقنا لها اننا نقف أمام عجز واضح للقومية العربية حتى الآن عن إحداث أي تغيير قراري فبالعودة لمسألة الوحدة السورية المصرية و التي انتهت عام 1961 نجد أن القوة القطرية هي من أسقطتها في ضعف واضح للقوة القومية فمسألة تطور الأحوال الاجتماعية و السياسية في البلاد العربية هي الحل لإضعاف النزاعات و الصراعات الإقليمية لضمان و دفع الحال نحو تقوية الوحدة العربية و حتى ذلك الحين يبقى هذا المشروع مجرد حبر على ورق لأن الآليات في الواقع تقول العكس لكن حسب "جورج طرابيشي " فان الواقع الذي يتعلق بتطور الوضع في الأقطار العربية يسير بتوطيد الكيانات القطرية الضيقة و ليس في مسار الوحدة العربية [4]فالجامعة العربية أنشأت لحماية استقلال الدولة العربية و ضمان وحدتها على الأقل على مستوى ضيق فبالنسبة لمطامح الوحدوية تقول الديباجة العربية (ميثاق) "إن رؤساء سورية و العراق و الأردن (شرق) و المملكة العربية السعودية و لبنان و مصر و اليمن ، تتبيثا للعلاقات الوثيقة و الروابط العديدة بين الدول العربية ، و حرصا على دعم هذه الروابط و توطيدها على أساس احترام

[1]جورج طرابيشي ، الدولة القطرية و النظرية القومية ، دار الطليعة بيروت–لبنان ط**11982** ص **14**

[2]أحمد برهان ، الصراعات العرقية و استقرار العالم المعاصر ، دراسات في الأقليات العرقية و الجمعيات و الحركات العرقية ، كلية التجارية ،قسم العلوم السياسة ،جامعة الإسكندرية ، ص **4**

[3]جورج طرابيشي ،الدولة القطرية و النظرية القومية ،مرجع سابق ، ص **15**

[4]المرجع نفسه ، ن ص

استقلال تلك الدول و سيادتها ..." [1]فالواضح أن الغرض هو مواجهة السيادة و الاستقلالو ضبط الحدود لكن الواقع الفعلي يؤكد على أن الجامعة العربية لم تكن حاضرة تماما فلا ننسى مشروع سوريا الكبرى و العراق و مساعي ملك الأردن و شقيقه ملك العراق حول منطقة هلال الخطيب .

فمسألة الاندماج و الوحدة شكلت هاجسا لدى العرب باعتبار أن هذه الأقطار كانت أصلا تحت الخلافة العثمانية تتكلم لغة واحدة (اللغة العربية) و تدين بدين الإ سلام ولا توجد حدود بينها ، و لها تاريخ واحد لذلك فكانت الوحدة أمرا محتوما عكس ذلك الحديث عن مقومات الوحدة في التاريخ و الجغرافيا و الأدب و التعبير و التربية الفنية ، فكل المناهج ركزت على موضوع الوحدة الوطنية فشكل ذلك إفعاما للشعور القومي الوحدوي بين الأجيال العربية باعتبار أن توحد مصر و سوريا هو الضمان لتحرير فلسطين [2]فالدولة القطرية و النزعة القطرية و العصيبة–القطرية هي التي تحاصر الانسان العربي في كل مكان من الوطن العربي فضحوا لحبهم في ظل الاستقلاليات و هناك جيل ولد أيّان استقلال هذه الدولة فكانت لهم رؤية تختلف عن جيل ما قبل الاستقلال مفعمة بالرغبة في العيش و الحرية و الديمقراطية تلك التي تفتقر لها الأنظمة العربية الحديثة خصوصا التي تعني بالقومية العربية التي لا تنفك عن نظريتها الأم الاشتراكية السوفياتية التي لم تنجح في بلادها بل كانت تحمل في ثناياها جذور فنائها كما قال الليبراليون في تقدمهم للماركسية عادت من أنظمتها السياسية و تلك الاقتصادية بما يوافق الرأسمالية في ظل الظرف الذي تعيشه الأقطار العربية و

[1]المرجع نفسه ص **16**

[2]عبد الله الدهامشة ، سوريا مزرعة الأسد ، مرجع سابق ، دار القواعد–بيروت لبنان ، ص **20**

التباس مفهوم الأمة حسب الجورج الطرابيشي : " فصارت عدة مصطلحات كالأمة و الديمقراطية و الوطن و الدولة محل الخلاف عجل تبديل عن الانتماء القومي نحو الانتماء القطري فالقومية « nomenclature » لم تعد تنفع لغير كونها شعارات ضمانة ليس أكثر ".

04 الواقع السوري بين الاندماج و أخطار الخارج : لقد نجم عن التطورات التي أعقبت الانتخابات 1947 و نشوء الأحزاب السياسية في سورية حكومة تقليدية قوامها الحزبان اللذان ورثا الكتلة الوطنية "حزب الشعب " و "الحزب الوطني " و كان دأب الدولة على تمرير قرارات تتيح للرئيس الاستمرار في السلطة لولاية ثانية رغم وجود مشاكل تتعلق بالحركات الانفصالية و الوضع الإقليمي و الكارثة الكبرى المتعلقة بالشأن الفلسطيني ، فالانقلابات العسكرية بسوريا هدمت مفهوم الدولة الوطنية الديمقراطية فعندما قام حسني الزعيم باستغلال التوتر عقب إعلان الدولة اليهود 1948 بفلسطين و انتشار المظاهرات الطلابية التي عبرت عن انتماءاتهم السياسية و الحزبية و رغم قيام الحكومة بتقديم استقالتها لكن الجيش تدخل لقمع المظاهرات المستمرة لأسابيع فساعد تدخل الجيش على قيام الزعيم الدمشقي خالد العظم بحكومة جديدة سعت لإنقاذ الوضع ركزت على تدهور الاقتصاد فلاقت استحسان في الوسط العام "توقيع تسويات مالية مع فرنسا و السماح لأرامكو aramon شركة النفط العربية الأمريكية ...[1]العمل عتى مواصلة بناء خط الأنابيب الذي يمر في الأراضي السورية ، بعد وقفه جراء احتجاج سوريا على دعم الأمريكان لليهود لكن طبعا الحكومة عجزت عن الحل السياسي لمشاكلها ، فأتاح الأمر لحركة عسكرية انقلابية من طرف رئيس أركان الجيش حسني الزعيم "وهو كردي من حلب خدم في القوات الخاصة في الجيش التابع لفرنسا " عام

[1]كمال ديب ، تاريخ سوريا المعاصر الانتداب الفرنسي الى صيف **11** ،مرجع سابق ، ص **119**

1949 م فقام بعزل الرئيس القوتليو نفاه من البلاد وحل البرلمان ، و أعلن حكما عسكريا "[1]عكر تجربة سورية للفتية نحو الحياة التي تطلع لها السوريون المتعلقة بالنهج الديمقراطي والتداول السلمي على السلطة فالانقلابات تعبر عن تدخل الجيش في السلطة و قمع الحريات و بالتالي لن يكون هناك اندماج داخلي.

فالشعوب تتطلع دائما للديمقراطية و ترفض الديكتاتورية و حكم العسكر مهما كانت المبررات له فالمجتمعات الغربية لم تعرف الاستقرار إلا بعد القضاء على الأنظمة الديكتاتورية في إيطاليا " الفاسية " و ألمانيا " النازية " و الشيوعية " الرومانية " و انسياب الأمن الأوروبي بالأنظمة الديمقراطية و حرية التعبير و التداول على السلطة مما أتاح الاندماج الداخلي والعلاقات بين البلدان اللأوروبية خير المفكر العربي نعوم تشو مسكي "أن الدافع وراء الحماسة الديمقراطية الذي برز إلى العلن بعد أن تبين أن الديكتاتورية لم تعد مجدية "[2]فتلك الثقافة هي حسبة مصيره عن ثقافة واحدة في "ثقافة الارهاب " لا أكثر فلأنظم العسكرية استقلت ضعف مؤسسات الدولة المدنية و أحلتها الى المهلات مما أتاح لها الفرصة لغرض القوة و حالة الطوارئ التي بموجبها يتم منع الحريات و نشاط الأحزاب السياسية المعارضة و هذا ما وقع بسوريا بعد مجيء حزب البعث من خلال الانقلاب العسكري فلم يعد صوت آخر معارض سوى الموالاة للبعث والتغريد داخله مما أضعف الجبهة الداخلية السورية وأتاح لقوى الغرب بالتدخل في الشأن السوري بشكل مباشر و غير مباشر اقتصادياو سياسيا تحت مظلة حماية الديمقراطية فعرض ذلك البلاد للخطر و المؤامرة الخارجية لكن من المهم القول أن الأنظمة هي المسؤولية عن التوتر و الثورة دائما لأنها ترفض أي حوار أو

[1]المرجع نفسه ، ن ص

[2]نعوم تشو مسكي ، ثقافة الارهاب ، ترجمة منذر محمود صالح محمد ، العبيكان للنشر ، **ص 100**

تغيير سياسي سلمي بحسن الوضع أو يعالج المشاكل العالقة للمجتمع السوري فوجود عدة دول ضعيفة لا يعد مشجعا للوحدة و الاندماج من أجل القوى لأن الشارع العربي الإسلامي بنظر للوحدة من باب القدسية و أساس دبجي يتعلق بما يصطلح عليه فقهيا الخلافة وضرورة حتمية لابد منها لكن دائما وجود القوى الاشتراكية و القومية أضعف ذلك التوجه و ذهب به إلى الحضيض.

بالعودة لانقلابات سوريا فبعد إعلان حسني الزعيم نفسه رئيسا للبلاد و قيامه بالتخلص من أحد زعامات البعث بلبنان وهو أنطوان سعادة من خلال تسليمه للسلطات اللبنانية (بتهمة الخيانة و محاولة قلب النظام) توتر الشارع السوري واعتبروا الأمر خيانة فوقع انقلاب عسكري ضد حسني الزعيم عام 1949 فقام عسكريون مقربون من حسني الزعيم الذي كان مواليا لأمريكا بقتله و قتل رئيس ورائه محسن البرازي وظهر سامي الحناوي قائد للانقلاب مدعوما من العقيد أديب الشيشكلي العضو في "الحزب القومي " وقال حينها الأمريكان أننا نقدم بكل خدمة بمعاملة حسني الزعيم كعميل فرنسي لا كعميل أمريكي ، لأنه تم دفنه في مقبرة فرنسية حيث أن البرهان السوري أنتخب رئيسا " شكليا " هو قاسم الأتاسي و استلم العسكر السلطة ، لكن الشيشكلي قام بانقلاب بعد أشهر فقط (1949) ضد سامي الحناوي و أعوانه ثم دبر أمر باغتياله الذي لجأ للبنان ، فنفد شخص مقرب من محسن البرازي المقتول سابقا من طرف الحناوي وواصل أعضاء الحزب القومي ثأرهم فنجحو في قتل رياض الصلح عام 1951 وقع انقلاب بآخر رابع بسوريا قاده الشيشكلي و اعتقل رجال الدولة واستقال الأتاسي "الرئيس " و خلق الشيشكلي نظاما عسكريا مباشرا

بالتحالف مع القوميين السوريين لكنه حقق استقرارا سياسيا سياسيا أتاح للإصلاح السياسي ، و أصدر قانونا لتطوير البلاد عام ثم دبر انتخابات نيابة سمحت بفوز أكوانه ومن ثم انتخابه رئيس للبلاد عام1953 1953[1]الملاحظ أن هذه الانقلابات العسكرية الدموية أدخلت البلاد في سنوات ضياع و عدم استقرار و أضعفت الساسة السورية بالخارج في ظل تنامي قوة الكيان الإسرائيلي المجاور.

من الواضح أن سوريا قد تبدلت و تغيرت بعد عودة الحياة الديمقراطية لسوريا عقب تمكن البعث من السلطة بشكل مطلق و خضوع الجميع له برز تيار الإخوان المسلمين من جديد وذلك بعد الانفصال لكن مصر خصوصا بعد فوزه في الانتخابات البرلمانية بعشرة مقاعد فحملت كتلتهم اسم "الكتلة التعاونية الإسلامية " التي ترأسها عصام العطار وقد احتفظت بتأثير متوازن في علاقتها مع عبد الناصر و مع تكيفها مع الواقع (الانفصال الدائم) فوصول البحث للسلطة عام 1963 أدخلهم في عهد جديد فتجلى ذلك في عصيان حماة 1964 الذي قاده الإخوان المحليين في مدينة حماة لمدة 29 يوما على رأسهم "مروان حديد " و "سعيد خولي " فجر اشتباك مع قوات الجيش حين اعتصموا بجامع السلطان حيث اقتحمه الجيش لفض و إنهاء الاعتصام و ذلك ايداء بتوتروميكريس الاخوان وبين حرز البعث رغم الانقسام داخل الاخوان و بين الدمشقيين (خروج عن قراراتهم) و بين الحركة و القيادة المركزية بحماة [2] فعصيانهما أبان عن تيار

[1]كمال ديب ، تاريخ سوريا من الانتداب الفرنسي الى صيف **2011** ، مرجع سابق ، ص **123**

[2]رضوان زيادة ، السلطة و الاستخبارات السورية ، مصدر سابق ، ص **299**

جهادي رفض الحل السياسيو السلمية و الديمقراطية حمل اسم "كتائب محمد " هو نفسه قوة "الطليقة المقاتلة للإخوان 1982 [1] ، فذلك من باب التحول في سياسة البعث نحو فرض الطوارئ و الغاء التعددية السياسية و الصحابة المستقلة مما بدفع العديد من التيارات السياسية للعنف لتمرير و ايصال المطالب للسلطة التي رفضت كل المطالب السابقة بالطرق السلمية و رفضت التغيير .

أبجديات السياسة الخارجية لسوريا و نظرية المؤامرة : لقد احتفظ الرئيس الأسد (الأب) لنفسه بقرار السياسة الخارجية بشكل مطلق خاصة خلال فترة المفاوضات مع إسرائيل المباشرة منذ ما بعد مؤتمر مدريد عام 1991 و حتى عام 2000 خصوصا و أن الولايات المتحدة كانت تمارس ضغوطا على الأسد للقيام بمبادرات من أجل الدبلوماسية العامة لتشجيع الرأي العام الصهيوني و تهيئته من أجل و اتفاقية سلام محتملة مع إسرائيل ، فسميت بدبلوماسية "كلمة كلمة "فكان بضبط تصريحات المسئولين السوريين و كلماته بشكل كامل و يحتفظ لنفسه و عبر تصريحاته بأي موقف يرغب في أن يعلن عنه أو يصرح به و أحيانا يمد وزير الخارجية (فاروق الشرع) ببعض المبادرات أو التصريحات التي يكون موكلا بالتعبير عنها [2] كانتإدارة المفاوضات صارمة في عهد حافظ الأسد و تسير بشكل مضبوط لكن بعد وفاته فان حافظ أسراره فاروق الشرع (وزير الخارجية) صار له دور هام في توجيه دقة تلك السياسة الخارجية يحكم علاقته القوية مع

[1] المرجع نفسه ، ص **300**

[2] المرجع السابق نفسه ، ص **301**

الرئيس بشار الأسد و المؤسسات الأمنية الأخرى التي أشرطت على تأمين انتقار هادئ للسلطة و تحطم موفق و دور (فاروق الشرع) بعد توليه منصب نائب الرئيس وهذا في عرف السياسة السورية "ترفع و تمجيد " و طبعا عملت الدولة على تحسين وجهها الخارجي بعد تعيين "وليد المعلم " دبلوماسي لوزارة الخارجية فهو رجل معتدل و مقبول لدى الولايات المتحدة الأمريكية على مدى 10 سنوات خلال فترة السلام بين أمريكا و سوريا ما بين 1990-2000 م [1] (بيل كلنوت) و حافظ الأسد.

لقد تناذر دور القيادة المركزية للجبهة للوطنية "التقدمية " أو القيادة "القطرية " في صنع قرار الخارجية و اقتصر دورهما على اختفاء الشرعية و الدعم الحزبي لقرارات الرئيس مثال على ذلك قرار الانسحاب من لبنان في 2005 م و كذلك مجلس الشعب السوري لأجل المصادقة فقط على القرار الرئاسي اتخذ مسبقا لإيصال رسالة للداخل و الخارج حول حقيقة الاندماج و التماسك نهيك عن المؤسسة العسكرية التي تعد حسب مراقبين صاحبة القرار الأخير عندما يتعلق القرار بسوريا أو على الأرجح لابد من أخذه بعين الاعتبار لأن هناك حسابات تتعلق بالداخل السوري خصوصا ما تعلق بالفلسطينيين المقيمين بسوريا أو اللاجئين العراقيين بعد احتلال العراق من قبل أمريكا 2003 م فالاستخبارات السورية لها دور مهم منذ عهد (الرئيس حافظ الأسد) في تسيير السياسة الخارجية مع لبنان و المنظمات الفلسطينية و بعد مجيء الرئيس بشار الأسد حافظ على القناة الأمنية العسكرية ذاتها بما هي مدخل رئيس لتحديد العلاقة بلبنان على الرغم من تصاعد الأصوات اللبنانية المعارضة للوجود العسكري و تدخل سوريا في شؤونها الداخلية وبعد اعلان القسم للرئيس بشار أكد على عملية السلام و لكن دون أن نفرط في الأرض و أن تمس السيادة فليس هناك خيار

[1] المرجع نفسه ، ن ص

سوى السلام العاجل و لا ننسى التعاون الاقليمي بين العراق و سوريا قبل احتلال العراق حيث تبادل البلدين الزيارات الرفيعة و رفضت دمشق توجيه ضربة عسكرية للعراق (مجلس الأمن) باعتبارها عضو غير دائم و لقد أقرت بقرار 1441 لمجلس الأمن و بررت ذلك بأن المنتخب العراق ضربة دولية وراهن النظام السوري على عدم سقوط نظام صدام حسين من خلال حوار الرئيس بشار مع صحيفة السفير اللبنانية خلال فترة الحرب عتى الفراق و أكد أنه "لو نجح التخطيط الأمريكي ... فكل الأحوال ستكون هناك مقاومة شعبية عرقية عربية و قد ابتدأت "[1] طبعا هذا الأمر أثار حفيظته أمريكا و اعتبروه موثقا عدائيا و شخصيا من بشار الأسد نحوهم واتهمتها بدعم العراق ،ولكن الأسد لم ينجح بعد إعلان الحرب و سقوط بغداد 2003 فصار وضع سوريا على المحك فتم تهديد سوريا بتغيير النظام خصوصا بعد سقوط خليفة في بغداد و طبعا تلاحقت التهم بحكم المتواليين لصدام حسين و أن إدارة النظام السوري تمتلك أسلحة كيماوية و أجرت تجارب و تدعم حزب الله اللبناني المدرج ضمن التنظيمات (ارهابية و حتى المنظمات الفلسطينية كحماس و الجهاد الإسلامي و الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين حيث أن سوريا حاولت نجم الاتهامات و فتح باب الجوامع واشنطن فبادرت الطلب من الفصائل الفلسطينية مغادرة أراضيها و أن توقف نشاطاتها العامة لسد الضغط على النظام السوري و سعت للتواصل مع أوساط حربية في العراق بعد سقوط النظام الصدامي لتؤكد لأمريكا أن لها دورا في العراق إن أرادت واشنطن استقرار العراق حيث أن أمريكا غير الكونغرس أوعزت لتعليق قانون محاسبة سوريا ، لضمان تدفق و مواصلة المعلومات الاستخبارية حول الجماعات الإرهابية حسبها في المنطقة

[1] المرجع ، السايق نفسه ، ص **303**

[1] فتحول موقفها من النظام السوري بما يخدم هذا الأخير حيث صرح كولن باول حول ذلك فوضعه بالمخيب فتلك الأحداث أوقعت سوريا في موضع الاتهام و الاستهداف فقامت إسرائيل بقصف موقع الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين دون خسائر لكنه رسالة لسوريا التي كانت تسعر لتجنب أي ضربة عسكرية أمريكية أو اسرائيلية ضدها مباشرة و حاولت تسيير الأم بما يضمن السلام و الأمن لها سيما بعد انسحابها من لبنان في وقت كان يظن الجميع حتى القيادة السورية أنه أمر غير ممكن فوجود الجيش السوري كان عائقا حقيقيا أما إسرائيل الاحتلال لبنان [2]،لكن يبقى الواقع هو الحقيقة المطلقة وليس الشعارات الرنانة.

[1] المرجع السابق نفسه ، ص **305**

[2] كمال ديب ، تاريخ سوريا من انتداب الفرنسي حتى صيغ **2011** ، مصدر سابق ص **380**

المبحثالثاني: جدلية المقاومة و النزاع الداخلي:

01 : الصراع حول السلطة و تأثيراته على فكر المقاومة و الممانعة : بعد الانفصال عن مصر ظهر صعود النخبة العسكرية ذات التوجهات الأيديولوجية كان لها خيار الحسم باتجاه الانتقال نحو نمط آخر هو "الشريعة الثورية"

فبعد الفشل الذريع حدث موجة انفصال عاتية فصار ثقافة عامة فأصبح الجميع يؤسس للانفصال و الحزبية ، فغابت لغة الوفاق الوطني [1]، فكان ميلاد دولة الثورة ، مهد لعصر و عهد جديدين فكان هناك نوعا جديدا من الدولة السورية هو عهد التسلطية على أساس المد الثوري في العالم الثالث شمالا و يمينا في افريقيا و آسياو أمريكا اللاتينية فشكل الدولة صار يؤمن بقبضة الدولة لكل السلطات القضائية التنفيذية و التشريعية على أساس التراكم الهرمي [2] و فلسفة قائد الثورة انتشرت في الأوساط العربية (الضباط الأحرار) فبعد الناصر كان يعتبر نفسه زعيم ثوري كبير حرر البلاد من الملكية (الاستبداد) نحو الديمقراطية فكان هو الدولة و الدولة هي الموجه للدولة ، اللجنة المركزية توجه الحزب (البعث) و قائد الثورة يتحكم باللجنة المركزية ، فكل من يسير عكس ذلك هو خائن للثورة وجب عقابه و رأينا في مصر كيف تحول الكثير من المنظرين للملكية في الولاء نحو الثورة رغما عنهم و خوفا على حياتهم و مكانتهم ، فالدولة السورية الجديدة بقيادة البعث كان لها هدف هو السيطرة المطلقة على زمام الأمور في سوريا بما يخدم طموحاتها و

[1] رضوان زيادة ، السلطة و الاستخبارات السورية ، مصدر سابق ، ص **44**

[2] المرجع نفسه ، ن ص

مصالح دول الحوار إيران–لبنان (حزب الله) في اطار ما تسميه الثورة بالممانعة و المقاومة ضد المد الغربي و المشروع الأمريكي في المنطقة العربية .

هذا يعني السير في نهج دمج المؤسسات الحكومية و أنينها و ميزانها و بين التنظيم السياسي الحزبي ، بحيث يكون الولاء هو الطريق نحو الترقية و الترفع و بالتالي تلغى سياسة الكفاءة و الخبرة و المنصب المناسب للشخص المناسب مما يفتح الباب نحو الفساد و الاستبداد بالحكم لقد تحققت "دولة الثورة " في سورية بعد حصول حركة الثامن من آذار مارس 1963 التي أتاحت لحزب البعث الوصول للسلطة لذلك يمكن أن يورد هناك فلسفة عبد الله العروي حول الدولة و الجهاز بحيث هناك فرق بينهما فقد يكون الجهاز قويا رغم ضعف الدولة فمعظم الأقطار العربية مؤسساتها ضعيفة لكن الأجهزة قوية خصوصا الأمنية و العسكرية وهو الحاصل في سوريا فالنخبة الأمنية لم تنفك تتغير أبدا بل زادت بعد مجيء ، بشار الأسد و الملفت أن النخب المثقفة الصغيرة و التي لا تمثل أغلبية الشعب و التي تحمل أفكارا ايديولوجية هي من استغلت وجودها القوى داخل الجيش لتمرير أغراضها فالعلويين استطاعوا شق طريق نحو السلطة من خلال كيانهم العسكري البعثي فالنخب العسكرية في حزب البعث عبرت عن إقصاء النخب المثقفة البحثية نفسها عن صنع القرار و إحلال النخب العسكرية الصاعدة حديثا محلها في حين لعب هؤلاء المثقفون دور المنظر ، أو المفكر في السياسية بعد أن كانوا صناعها وما دور ياسين الحافظ في مؤلفاته المنطلقات النظرية التي

أقرها الحزب عام 1963 إلا مؤشرا على تبادل الأدوار بين الجيش و المثقفين على كرسي السلطة [1] فتلك التحولات رأت في القرى الثورية الاشتراكية (مصر عبد الناصر) حلا لما تعانيه البلاد العربية من اللاممانعة فرأت ضرورة استنتاج تلك التجربة ، فلقد قام حزب البعث السوري بتسريح الضباط و قادة الانفصال بعد تسلم السلطة و كلهم تقريبا من السنة و استدعيت الخلية السرية للضباط الاحتياطيين حلهم من الديوز و العلويين و الإسماعليين و معظم الدفعات التي تم طلبها على عجل كانت تضم هذه الأقليات و منهم رفعت الأسد (العلوي) ، فالخلية السرية للبحث كانت تحت يد حافظ الأسد قضت بتصفية الجيش من غير البحثيين أولا و معظمهم سنة تم تصفيتهم من البحثيين بعد قيام حركات التصحيح داخل الحزب نفسه حتى يصبح معظم الجيش من الفئات التي تشكلت منها تلك الخلية السرية ، ثم تأتي المرحلة الأخيرة وهي تسريح الضباط البحثيين غير العلويين ، ثم سرح بعض الضباط العلويين (أنصار صلاح جديد)[2] في النهاية صار الجيش فقط من المخلصين لعائلة الأسد (الضباط) في إشارة واضحة لطبيعة الدولة السورية الجديدة والتي تقوم على أساس الولاء العلوي (الأقلية الدينية) التي تتحكم في كل الوضع في البلاد دون السيطرة على السلطة و الجيش معا بما يضمن بقاءها في السلطة لأجيال طويلة فعقيدة البعث التي ترفض غير العربي ليست عقيدة تدعي الممانعة و المقاومة فتبطل تمارس الإقصاء و العنصرية ضد الآخرين وفقا للتسلط و الهرمية التي

[1] المرجع السابق نفسه ، ص **50**

[2] عبد الله الدهامشة ، سوريا مزرعة الأسد مرجع سابق ، **24**

دأب آل الأسد على ترسيخها داخل سوريا منذ الأيام الأولى لتسلم البعث السلطة في البلاد في ظل غياب أي منافس فلقد جرى حافظ الأسد حتى التيار الاسلامي نحو حمل السلام لتكون ذريعة للقضاء عليه بالقوة و طمس أي وجود للممارسة السياسية للتداول على السلطة ، على الرغم من انتهج الإخوان العام هو السلمية و الحل السياسي [1] كما أقرهم مرشدهم و مؤسس الحركة بمصر الشيخ حسن البناء منذر من بعيد فهو لم يحمل السلاح سوى في وجه الاحتلال، فمجرد انتهاء الحرب العالمية الأولى -1914-1918- حتى كانت الدولة العثمانية قد انهارت و حلت محلها دولة شركيا الحديثة التي ألغت الخلافة الإسلامية و اتخذت إجراءات بالغة خاصة لتصفية كل أثر للإسلام باعتبارها أساسا للحكم و نظاما للحياة و أساسا الشريعة الاجتماعية و السياسية غي توجه واضح لهذه الدولة الفتية نحو العلمانية و ترسيخ فكرة الدولة القطرية مما أضعف المنطقة العربية و عجل بالانقسامات و خضعت الأقطار العربية المتبقية للاحتلال خصوصا الشام و العراق [2] فكانت الشرارة لنمو الأحزاب و الحركات المنادية بالعودة للخلافة و القومية العربية فصار الصراع بين الدين و القومية حافلا و عكس توجه الفكر العربي الإسلامي السياسي ، فظهرت عيد الحركات الوطنية في العالم الإسلامي كمصر و العالم الإسلامي كالهند و الصين و حركات مقاومة للغزو و في البلدان الحديثة العهد بالاحتلال كسوريا و العراق فكان همهم بناء المؤسسات و التعليم لكنهم تربوا على أسس علمانية

[1] ابراهيم البيومي ، الفكر السياسي للإمام حسن البنا ، مكرات للأبحاث و النشر ، ط**1 2013 م ، ص 20**

[2] المرجع السابق، ص **11**

وليدة من الواقع السياسي لبلدانهم بعيدا عن المؤسسات الدينية التقليدية ، فكان توجهها هو إجلاء الاحتلال و تطلب الاستقلال السياسي[1] لأقطارها بشكل سياسي على اعتبارهم سعوا لمنط أوروبي حديث وضعي يؤمن بقلم الديمقراطية أي رفض العنب و إحلال السلام و أخذ الحقوق بالطرق السلمية لكن هذا التوجه لم يكن مقبولا لدى التيارات الاسلامية خصوصا الاخوان المسلمين الذين كان لهم موقف واضح هو إعادة إحياء الخلافة الإسلامية ولن يكون ذلك دون قتال المحتلين بالسلاحو بناء الدول بالشكل السلمي فحسن البناء كان يرى أن السلاح مشروع في الغرباء و المحتلين لا في وجه الأنظمة المحلية بشكل أولوي .

لكن الاخوان المسلمين في إطار النزاع و الصراع حول السلطة كان لهم رأي آخر في سوريا حيث أقر عدنان سعد الدين المراقب العام للإخوان في سوريا خلال -1985-1980- في كتلة مسيرة جماعة الإخوان المسلين في سورية من عام 1975-1982 ط1 ص 107 "لا أعلم حكما أشد قسوة و أكثر جورا على جماعة الإخوان المسلمين في سوريا (من قول) أن الأخوان قد اتخذوا قرارا بدخول المعركة و مواجهة النظام (قواته) فلقد كان من أهداف الأسد هو القضاء على تيار الإخوان بسوريا لماله من تأثير ووزن أوساط الشعب و التنظيمات ، فهو كان المتدينين [2] و الناطقين باسم الإسلام السياسي و لعل أفعال الدولة تبين ذلك فبعد حادثة المدرسة الرفيعة التي استهدفت النظام و إعلان الإخوان استنكار ذلك إلا أن النظام

[1] المرجع نفسه ، ص **12**

[2] عبد الله الدهامشة ، سوريا مزرعة الأسد ، مرجع سابق ، ص **149**

أعلن باستغلالها نيته القضاء عليهم فباشر بإعدام ثمانية عشر منهم صيف 1989 م كما أصدر قراراته بتصفية الإخوان المسلمين و قتلهم داخل سوريا و خارجها و جاء ذلك على انسان نائب الحاكم العرفي ، وزير الداخلية عدنان دباغ ووزير الاعلام أحد اسكندر و مصطفى طلاس و الشهابي و غيرهم فاستمر الأمر طوال صيف 1989 م (مذبحة) [1]فشكل ذلك ضربة موجهة للتيار الإسلامي السورية في مشهد صراع طائفي بين العلوية و السينية لأن النظام كان يرى في الأغلبية السينية النخبوية حظرا على طموحاته في حين أنهم هم رأوه مشروع تدميري لسورية و خطر على الإسلام نفسه [2] فبقاء النظام الأسدي العلوي الذي لا يتردد في استخدام القوة و الحديد للقضاء على أي تهديد ينافس وجوده على الساحة السلطوية و الحزبية و العسكرية بسوريا باعتباره بنصب نفسه المحامي .

فالسلطة السورية هي من فرضت على الإخوان خيار الحرب فلم يكن لهم خيار سوى حمل السلاح للدفاع عن أنفسهم ليموتوا بشرف كما يقول الشيخ عدنان سعد الدين فهي رغبة من النظام لإيجاد الذريعة للقيام بالقضاء عليهم من خلال دفعهم لحمل السلاح و لقد رأينا كيف تصرف النظام في حصار حماة و أحداث مسجد السلطان فلقد كانت ثمة عدة خيارات أمامه غير استخدام القوة و العنف فحسب الشيخ حسن البناء فإن جماعته تؤمن بالحوار و التداول على السلطة و حل الخلاف بالسلمية ولا تميل لجانب العنف (الحمائم) و الأمر ينطبق على سائل الفصائل الإسلامية الأخرى التي لا تنتمي لجماعة الاخوان المسلمين مثل جماعة الهدى و بعض تلامذة علماء حلب وجماعة زيد في دمشق [3] كلهم لم يحملوا السلاح رغبة فيه و

[1]المرجع نفسه ، ن ص

[2]رضوان زيادة ، السلطة و الاستخبارات السورية ، مرجع سابق ، ص **103**

[3]عبد الله الدهامشة ،سوريا مزرعة الأسد ،مرجع سابق ، ص **151**

إنما ضرورة فقط،و إن كان في تيار الإخوان المسلمين من يوصفون بالجهاديين (الصقور) أتباع الشبح سيد قطب الذي أقر بضرورة قتال الحكومات الفاسدة واتهمها بالكفر و العلمانية ووجب القضاء عليها و إحلال النظام الإسلامي الذي لابد له من النشوء داخل المجتمع الإسلامي (الحاكمية) فالحكم لله وحده فقط ، فالتيارات الإسلامية الإخوانية تؤمن بمبدأ محاربة الاستعمار الأجنبي الغريب في الدين و القيم وهذا كان دافعهم للاندماج مع محاربة الاستعمار الأجنبي الغريب في الدين و القيم و هذا كان دافعهم للاندماج مع تيارات ليبرالية و علمانية في العشرينات من القرن الماضي [1] بذريعة تقوم على المصلحة الوطنية المشتركة بين الجميع بغضب النظر عن التوجه السياسي و الأيديولوجية الفكرية وحتى العقيدة البيئية لأن عصر أو عهد المقاومة للاحتلال نشط و ترعرع في زمن انتشرت فيه الأيديولوجية الماركسية الاشتراكية و الشيوعية في معظم الأقطار العربية و كان الحرب الباردة دور كبير في تمكن تلك الأقطار من التحرر بفضل الدعم السوفياتي العسكري و السياسي الموجه ضد الغرب الرأسمالي .وحسب الفكر الأخواني فان الحركات التبشيرية لم تلج للأقطار العربية التبشير داخلها إلا بعد الأنظمة العلمانية و الاشتراكية للسلطة بعد الحرب العالمية الأولى و اشتدت عقب الحرب العالمية الثانية خصوصا بعد مؤتمر القدس 1924 الذي عقده المبشرون تحت شعار "تنصير العالم في جيل واحد " ففكر حسن الينا هو التمسك بشعار "دستور الإسلام " أي تلك الدعوة إلى الإسلام العالمي لكل أوضاع الكون و الفرد و المجتمع ، فمشكلة الأقطار العربية دائما هي تسبب الدولة و الجيش بحيث يكون له القول الفصل في السلطة وهو ما وقع في مصر بعد الثورة و قبلها و ذلك من أسباب فشلها الذريع [2]،فذريعة الأنظمة في ممارسة العنف لا يخرج عن نظرية المؤامرة الخارجية

[1] ابراهيم البيومي غانم ، مرجع سابق ، ص **11**

[2] محمد العربي ، الثورة و الدولة و الديمقراطية ، الاسكندرية–مصر–مكتبة الاسكندرية **2012** ، **30**

من قوى الغرب (أمريكا) ففي حرب النظام السوري على الإخوان في حماة اتهمهم بالعمالة و محاولة انقلاب عليه بالتعاون مع الأمريكان فالنظام كان حريصا على كرسي الحكم ، الذي يمكن حافظ الأسد من تنفيذ المهمة التي وكلت له و هي القضاء على الحركة الإسلامية و المقاومة عامة فارتكب عدة مجازر هو فأخره رفعت الأسد شنيعة و قاسية في حق عشرات السوريين تحت شعار الرجعية أخطر من إسرائيل و لابد من القضاء عليها قبل إسرائيل [1] و طبعا الرجعية المقصود بها الحركة الإسلامية يشتى فصائلها ، في مشهد يعبر عن خدمة غير مباشرة اليهود و تسهل الأمر لهم في السيطرة على المنطقة العربية باعتبار أن أخطر تهديد لهم في اعتقادي هو للحركات الإسلامية التي تقوم على القيم و الشريعة و قتال المحتلين و هي من تستطيع تحرير فلسطين أما الأنظمة فهي ليست سوى وسيلة للقمع التسلط لا أكثر و لا تشكل خطر عليهم .

فالواضح أن قضية حماة شكلت محطة قوية أمام الحركة الإسلامية ، و من أصدف الصور المعبرة عن هوية المدنية أنه بعد عشر سنوات من حكم البعثتين أي في عام 1973 عندما أراد البعثيون تغيير الدستور و ألغو ما يمت حيه الى الإسلام و لو اسميا عندئذ خرجت مظاهرة عارمة يقودها طلاب المدارس الإعدادية المتوسطية و لو اسميا رفعت شعارات إسلامية ضد البعث و قاموا بأعمال حرف و عنف في إطار التظاهرات فأعطوا الذريعة للعلويين ليقضوا على حماة و قد صدرت عدة تصريحات من مسئولين كبار مثل رفعت الأسد أنهم سيدمرون المدينة و يحولونها إلى حديقة عامة و مراقص و حانات في مشهد يعبر عن الكره لما تنتجه من ناس ضد السلطة و أصحاب علم و ثقافة و ثورة و لاشك أن المدينة تعد محل نزاع داخلي قوي بين السوريين و لها دور في الثورة فيما بعد[2]،و مسألة الديمقراطية و الحرية لم تنفك تنزع من قلوب

[1] عبد الله الدهامشة سوريا مزرعة الأسد ، مرجع سابق ، ص **183**

السوريين دائما فالثورة لها أسبابها و تراكماتها الكبيرة سياسيا و اجتماعيا و اقتصاديا فالثورة تعزز تحقيق أحلام الدولة الأمة الحديثة فالحرية المدينة صار لها مذاق آخر هو العيش الكريم [1]، و عدم الخوف من القتل أو الاستبداد التسلطي للنظام السوري البعثي منذ حافظ الأسلم تتغير و لم تنحرف عن نهج العنف و القوة العسكرية المفرطة ضد الداخل السوري لذلك يرى المفكر السوري المعارض برهان غليون أن حقوق الفرد واجباته ركائز أساسية مترابطة ضمن الإطار الاجتماعي المقبول لدى القاعدة المجتمعية العريضة ... و تشمل حقوق الانسان الأساسية الحق في الأمان ...[2] فالنزاع الداخلي السوري حول السلطة غابت فيه حقوق الإنسان و القيم الأخلاقية تماما .

02: **نظرية المؤامرة الدولية** : بعد سقوط الخلافة العثمانية نتج وجود كيانات منقسمة في المنطقة العربية في الولاءات و الانتماءات الايديولوجية والدينية فشكلت الأقليات مشكلة كبيرة ، و مع وصول القوى الاشتراكية للسلطة أصبح العقل العربي عقل جامد لا يفكر يسمع و يطيع فقط أصبح عقل أداتي و شخصي و شخصية مهمشة لا تعبر لها القيم الجمالية و الإبداعية الطبيعية تمعن و انعزل عن الواقع فأصبح مجرد آلة لاستجابة للأوامر فقط لكون سلطة الدولة مؤلف يقوم على الفائية تماما أو مترهلة ففعل الأفراد المتسلطون فعلتهم في خلق قيادة شخصية لمجتمع مؤلف من أفراد يتشاركون في التهميش فتمت السيطرة عليهم و الغاء

---

[2] المرجع السابق نفسه ص **240**

[1] فتحي المسكيني ، الثورات العربية سيرة غير ذاتية ، جداول للنشر والتوزيع بيروت-لبنان ، ط**12013** ص **92**

[2] برهان غليون و آخرون حقوق الانسان العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت لبنان ط**11999** ، **64**

حالة التفكير [1] بفعل القمع البوليسي و القوة السلطوية فهذه الإلغائية عاشها المجتمع العربي في سنوات الحرب العالمية الأولى برضاء السلطة المرتكبة التي تقوم على الخوف من أي تغيير فتتهمه بما هو مؤامرة و عمالة أجنبية فصارت هناك إرادة كيدية للفرد [2] و صارت عدم اكتراث للفرد لما يحدث حوله من تغيرات و صراعات كبيرة تعصف في البلاد فسوريا جرى فيها الكثير من الصراع و العنف و تداخل ما هو سياسي بما هو عسكري و ما هو ديني و ما هو طائفي فصار شعار حكم الأقلية للأغلبية هو المسيطرة على الوضع ، فالنظام الأسدي لم يتغير بين الأب و بين الابن بل بقى على عهده فلم يكن موقف بشار من الثورة السورية سوى القول أنها مؤامرة على سوريا بالقلب النظام و القضاء على حضارتها العريقة متجاهلا الوضع الداخلي المتأزم الاجتماعي و السياسي و الاقتصادي الذين أدى إلى الأزمة .

فالأزمة السورية المتعلقة بالنزاع الداخلي كما قلنا سابقا أنتخب فصل جديد هو انتصار الريف على المدينة الأقلية على تجمع هشا من الأكثرية و الأقليات و تطلب العسكر المدينين و الواقعية على اليوتوبيا و الجيش على الحزب ، فلقد صار حزب البعث بعدها وسيلة بيد الجيش أو بالأحرى بيد مجموعة من الضباط و يستعمل فقط في مجالات الدعاية و التعبئة أو تركيز الشرعية [3]، وما أود قوله أن نظرية المؤامرة التي لطالما تحدث عنها النظام السوري هي وليدة سلوكياته و إجراءاته السياسية و الاقتصادية في البلاد فالمؤامرة تعني

[1] هيثم غالب الناهي ، الدولة و خفايا اخفاق في مؤسستها في المنطقة العربية مركز دراسات الوحدة العربية ، ص **165**

[2] المرجع نفسه ، ن ص

[3] رضوان زيادة السلطة و الاستخبارات السورية مرجع سابق ،ص **54**

حياكة الدسائس ضد الأغلبية (الشعب) و تمرير القرارات دون مشورته فكون أقلية تحكم وفقا لمخطط سابق كما قلنا في قيادات الجيش و تمركز الثروة في جدهم كما شهدنا ذلك في الفصل الأول من هذا البحث كل ذلك في اعتقادي هو مؤامرة داخلية قبل أن تكون مؤامرة خارجية فالدولة التي تدار بمجلس ثوري هي مؤامرة و تحايل و تجاوز للدستور السوري الذي ينصب على مبدأ الديمقراطية و التداول السلمي على السلطة فسوريا دولة توقراطية تقوم على استفراد حزب بالسلطة (البعث) فنظرية المؤامرة تتعلق و ترتبط بنظرية الهرم أو بناء الهرم التي أعطت سمات الجمهورية الثالثة مع الأسد حيث كل السلطات متمركزة في يده أو بمعنى دقيق في يد شخصيات ذات أصول عسكرية ريفية [1] و أقلية و لا ننسى الدور البيروقراطي الذي ساعده على منع أي تداول و تعدد على السلطة التي تمثله مؤسسات الدولة المختلفة و التعارف عليها دوليا فكان بناء شيكات شخصية اجتماعيةواقتصادية خارج نطاق المؤسسات تقوم على الولاء .

و الملاحظ أن السياسية الداخلية السورية تتسم بالعنف و الردع لأي محاولة للتغيير سواء في النظام أو في العلاقات في شتى المراحل الدولة منذ وصول البعث السلطة إلى اليوم لكن عكس ذلك السياسية الخارجية تتسم بالتهدئة و عدم التصعيد مع الغرب و مع إسرائيل فبعد حرب لبنان التي شئت فيها إسرائيل الحرب على حزب الله اللبناني 2006 كانت مفاجئة لسوريا ، التي لم تكن تتوقع ردة الفعل الإسرائيلية حسب المعارض السوري رضوان زيادة التي جاءت كرد على خطف جنديين إسرائيليين لكنها كانت مطمئنة لأن قواعد اللغة

[1] المرجع نفسه ، ص **55**

على حد تعبير (المسؤولين السوريين سيكون في مصلحة بلادهم في النهاية [1] فلقد حملت سوريا على لسان نائب الرئيس فاروق الشرع إسرائيل مسؤولية التبعيد و قال إن " المقاومة ستستمر ما بقي الاحتلال " وقد نومت الصحافة بعملية حزب الله في خطف الجنديين الإسرائيليين لكن بقيت سوريا تترطب الموقف الأمريكي مع بداية الحرب أو حدوث اعتداءات إسرائيلية عليها فبيان حكومة أو لمرت ركز على حزب الله عندما أعلن شن حربا ضده و حمله المسؤولية فقال أو لمرت "أن سوريا بلد بحكومة ذات طبيعة إرهابية و أن الاستعدادات المناسبة يجب القيام بها لمعالجة الوضع بالنسبة إلى سلوك الحكومة السورية[2]" ، فهو كان يؤمن بأن سوريا موالية و متعاونة مع حزب الله لكن أراد معاقبة حزب الله باعتباره المسؤول المباشر وفي نفس الوقت يرسل تهديد مباشر سورية التي اكتفى بمجرد التصريحات الإعلانية و التحدث ضمن إطار التعاطف العربي العام مع المقاومة اللبنانية و الفلسطينية ضد إسرائيل لأنها ليست مستعدة لصد أي عدوان إسرائيلي دون أن ننسى موقف أمريكا منها المتوتر.

و الذي جاء بذهاب معاكس حول سوريا و اعتبر المتحدث باسم مجلس الأمن الأمريكي ، فريدريك جونز (تحمل سوريا و إيران اللتين تدعمان "حزب الله " مسؤولية الهجوم و العنف الذي تلاه) و كذلك وزيرة الخارجية كونداليزا رايس اعتبرت سوريا مسؤولة بشكل خاص و حتم الرئيس يوش الأمر بالقول " يجب معاقبة سوريا على أفعالها [3]" ،لكن إسرائيل لم تكن تسعى لتهديد سوريا أو مهاجمتهم وذلك للدخول في

[1] المرجع السابق، ص **56**

[2] المرجع نفسه ، ص **57**

[3] المرجع السابق نفسه ، ص **250**

حرب قد تشكل تهديدا لما اكتسبته من أراضي سوريا (الجولان) فاستدعاء الاحتياط كان لغرض هجوم على لبنان في المقابل أمل وزير الحرب الإسرائيلي عمير بيربتس أن لا يقوم حزب الله بجر سوريا للحرب على الرغم من أنه اتهم حزب الله باستخدام معدات و أسلحة روسية مخصصة لسورية في ظل هذا الوضع ردت سوريا على أنها سترد بشكل مباشر على أي اعتداء عليها و أعربت عن دعم المقاومة اللبنانية ضد إسرائيل و أكدت على انتصار المقاومة و بالفعل فلقد كانت العدوان أو الحرب على حزب الله فاشلا فلم يحقق غرضه ضد الحزب بل كلف لبنان خسائر مادية و بشرية في الجنوب (معقل حزب الله) و أكسب سوريا الرهان وجعل حزب الله بنشوة النصر على الجيش الإسرائيلي القوي حيث تضامن السوريون حكومة و شعبا مع اللبنانيين (اللاجئين) و فتحوا لهم بيوتهم أمامهم[1]، و كذلك منظمات غير حكومية لسوريا وفرت المأوى و الأمان لهم طبعا الأمر ضمن التضامن العربي مع المقاومة التي سيكون لها شأن كبير في الأزمة السورية كما سنرى في المبحث الموالي شأن قلب نظرتنا لها .

لقد كان الموقف السوري بعد وقف الحرب بين حزب الله و إسرائيل من خلال خطاب الرئيس بشار الأسد الذي هاجم به قيادات العرب منهما اياهم بأنهم أنصاف رجال وهاجم القوى السياسة اللبنانية التي تريد نزع سلاح المقاومة و اتهمها بالسعر لإيجاد فتنته في لبنان و اعتبر أن قوى مايو 17 أي قوى 14 آزار مارس

[1] المرجع نفسه ، ص **251**

هي منتج إسرائيلي في لبنان الملاحظ أن هده التصريحات أتت بعد انتصار حزب الله على إسرائيل في ظل تكتم إسرائيلي [1] على نتائج الحرب في داخل إسرائيل و اهتمام أمريكا بذلك بحيث الجميع مشغول فاستقل بشار الأسد الأمر ليظهر بمظهر المنتصر بينما كان سابقا يترقب و بصمت و خوف رد فعل إسرائيل فتلك التصريحات تابعة مذكورة أدرك أنهم لن يقدموا عتى مهاجمة بلاده و بالتالي ضمان بقاء حزب الله كسلاح إيراني حليف له ليحميه من جهة الحدود مع لبنان وسيلة ضغط على الأمريكان في المنطقة و آلة إيرانية موجهة للعربو المسلمين في المنطقة و بقائه كتهديد لإسرائيل مستمر ما لم تنجح القوى الداخلية اللبنانية في نزع سلاحه بالقانون وهو ما تعارضه سوريا و إيران لذلك يمكن القول أن السياسة و السلوك السوري الخارجي يقوم على مبدأ التهدئة و استخدام الدعاية الإعلامية لتسويق الرأي و مفهوم الممانعة و المقاومة للرأي العام العربي والعالمي و أن سوريا هي جبهة قتال ضد إسرائيل و حليف قوي و استراتيجي في منطقة الشرق الأوسط لأمريكا (معلومات استخبارية) و إيران (مشروعها).

فإيران لها مصالح قوية تتعلق بالأقلية العلوية بسوريا باعتبارها امتداد للوجود الشيعي بالمنطقة فهي تتدخل في الشأن اللبناني و العراقي بعد سقوط نظام صدام حسين 2003 و حتى في الشأن السوري لذلك أنشأت

[1] المرجع السابق، ص **253**

حزب الله ليكون عينها على المنطقة و سلاحها الموجه لأعدائها التقليديين فهي لم تتدخل في حرب مع إسرائيل بشكل مباشر يوما و لكن هي أيضا لها شعاراتها حول المقاومة و تحرير فلسطين ومن هذه الباب كسبت تعاطف الأنظمة العربية و الشعوب العربية كما أنها تشكل تهديد المصالح الأمريكية التي ترعاها هناك المملكة السعودية في ظل التواجد الروسي بالمنطقة العسكري بسوريا عبر القواعد العسكرية و اعتبارها سوق لاستهلاك أسلحتها خصوصا

عندما اشتعلت الحرب مع العراق و إيران [1]،طبعا منطقة الهلال الخصيب و العراق هي بؤرة معقدة للتوتر الطائفي و العرقي و النفوذ و التحالفات الإقليمية و الروسية و هي محل للسلم و الحروب في كل زمن ووقت و لم يتوقف ووجود سوريا داخلها هو أن يدعوا إلى التركيز على موقفها من الخارج السوري الذي ينعكس على الداخل السوري من خلال سياسة الإسكات لصوت المعارضة المحلية و القيام بتدخلات هناك و هناك لكسب الدعم و التأمين الحدود في لبنان و الأردن و العراق من خلال خلق جو مكهرب من الولاءات و التحالفات لجعل الرأي العام العربي يعتقد أن المنطقة ليست مواتية لتمرير مصالحه السياسية و العسكرية .

[1] كمال ديب ، تاريخ سوريا المعاصر من الانتداب الفرنسي الى صيف **2011** ، مرجع سابق **694**

المبحث الثالث : الأطراف الفاعلة في الأزمة :

الأزمة السورية بدأت بعملية سلمية من أجل الحرية و الكرامة ضد النظام السوري لكن رد فعل النظام حول مسارها إلى حرب أهلية أدت إلى قتل الآلاف من السوريين و تهجير الملايين منهم إلى دول الجيران ، لكن تدخل الرؤوس لصالح سوريا في مجلس الأمن (الفيتو) حال دون أي عمل ردي على النظام ، لكن ما يهمنا نحن هو الأطراف الإقليمية الفاعلة في الأزمة[1] فإيران التي قدمت دعما عظيما ساهم في بقاء النظام ، السوري و زيادة قوته أثرت في مسار الأزمة السورية من حيث الاقتصاد و السياسة و القوة العسكرية (السلاح) ، كما أن إيران سهلت وصول الطائفية عبر أراضي العراق الذي هو الآخر تسيطر عليه لتقديم الدعم لقوات النظام السوري فظهر محور جديد هو محور روسيا و إيران و العراق و سوريا و حزب الله في لبنان مقابل دعم تركيا و بعض دول مجلس التعاون الخليجي للمعارضة السورية المسلحة و ذلك مما أدخل المنطقة في حرب طويلة الأمد بين هذه الأطراف[2]، فتركيا تسعى لقضاء على التمدد الكردي الذي يسعى

[1] موقف مصطفى الخزرمي ، الأزمة السورية و مواقف الدول الكبرى استاد مشارك–الجامعية الأمريكية في الامارات ، دراسات القسم الثالث القضايا الاقليمية ص **148**

[2] المرجع نفسه ، ن ص

لإقامة دولة على حدودها و الذي يتلقى دعما أمريكيا واضحا كما أنه يعمل لصالح النظام السوري بشكل ضمني باعتبارهم أقليات لا تشكل خطرا عليه مثل أغلبية المعارضة السورية المسلحة المشكلة من فصائل مقاتلة سيئة بين تلك المتشددة كالنصر و داعش و بين المقاتلين المعتدلين و اللذين يسعون لإقامة دولة سورية جديدة تقوم على قيم الديمقراطية و الإسلام في ظل عدم توافق تام للمعارضة السياسية ذات التوجهات الليبرالية و العلمانية ناهيك عن دول الجوار كالمملكة السعودية المؤيدة المعارضة لكن وقفها ضعيف.

حيث أن الفيتو الروسي الصيني خيب أمل السعوديين و كان ضربة لميثاق الأمم المتحدة في إيجاد حل للأزمة السورية فلقد رفضت اتهامات روسية لها بدعم المجموعات الإرهابية التي تقاتل النظام السوري و كشف وزير خارجها أن بلاده تتعامل مع الأزمة وفق القواعد الشرعية الدولية و غير مجلس الأمر فلقد طالبت السعودية الأسد بحول الأزمة سلميا أو التخلي عن السلطة في حالة الفشل فكان إعلانها الأخير في 25-02-2012 عن إلغاء أو قطع الاتصال مع النظام السوري تماما و هي الخطوة التي أكدتها خلال عام 18-10-2013 بعد رفضها شغل مقعد غير دائم في مجلس الأمن بعد انتخابها كعضو غير دائم في مجلس الأمن لعامين فهو مؤلف من 5 أعضاء دائمين و 10 غير دائمين فمن الأطراف الفاعلة في الأزمة السورية نجد العراق الذي تدخل الى جانب النظام السوري على مستوى الدولة و الموقف باعتباره امتداد للموقف الإيراني لكن العرب في العراق قدموا دعما للمعارضة السورية مالي و عسكري و تركيا التي توترت

علاقاتها مع سوريا عام 2011 بعد حملة قمع عنيفة ضد المتظاهرين في حماة فانتقد أردوغان الأسد و حظه على الاستقالة و لقد أسقطت وسائل الدفاع الجو السوري طائرة مقاتلة سورية في المياه الإقليمية في 2012 م فتركيا تدعم المعارضة لتنظيم صفوفها و استقبل آلاف اللاتينيين و قدمت لهم يد العون بالتعاون مع المنظمات الدولية غير الحكومية[1]، فتركيا تحاول إظهار نفسها كنظام إسلامي علماني معتدل حقق تنمية اقتصادية مشهودة و مقبولة دوليا لتتبناه الدول العربية فتميل لعدم التصعيد العسكري .

أما إيران فتقوم بتوظيف المذهب الشيعي في ضمن سياستها الإقليمية لأجل التوسع فامتد نفوذها و تدخلها في الشؤون الداخلية لدول الجوار و خاصة العراق و اليمن من خلال أدركها سواء حزب الله أو حركة حماس و النظام السوري يهيمن عليه العلويين هو محور سياستها في المنطقة و يساعدها على إنقاذ مشروعها الإقليمي لذلك فان إيران و سوريا شكلت حلفا إستراتيجيا قويا في المنطقة منذ الثورة الإيرانية عام 1979 م و حتى الآن و لم تقف سوريا من إيران في الحرب مع العراق بل أيدتها سياسيا و عسكريا و تعززت تلك العلاقات عقب تولي أحمد نجاد السلطة في إيران فبرز الدعم العسكري المالي سوريا الموازنة الدعم الغربي والأمريكي للمعارضة و حتى الدعم التركي فاستمر الحرب هو تحدي للمشروع الإيراني فالأزمة السورية

[1] المرجع السابق ، ص **150**

أضعفت تقاربا روسياو مبينا في وجه الولايات لمتحدة الأمريكية التي تهيمن على المنطقة منذ مجيء الأسد الأب السلطة نهيك عن التهديد الإسرائيلي لسوريا المستمرة [1]، لكن التركيز على تريا التي برزت بشكل قوي كمحور إقليمي في المنطقة من خلال العسكري المباشر على الأراضي الإيراني يحمل الهم نفسهو هو حماية الوجود الشيعي فنحن حزب الله عندما تم الكشف عن وجوده داخل سوريا صرح بأنه أثر لحماية المراقد الشعبية من التطرف الداعشوالجماعات المتقاتلة في سوريا ضد النظام السوري الذي يهدد وجوده .

بعد سقوط إيران الملكية (نظام الشاه) تفاءل العرب ببوادر حسين نيته لنظام جديد بالمنطقة خصوصا بعد تصريحات الكميني و شعراته عندما أعلن قيام الجمهورية الإسلامية الإيرانية فأمل الحوار العربي أن تتخلى السلطة الجديدة عن سياسة التوسع في المنطقة التي كان ينتهجها محمد رضا بهلوي شاه إيران لكن الواقع أكد أن إيران لم تتذكر عن عهدها السابق [2]،و حتى السلوك اللبناني لحزب الله لم يكن مع التدخل بسوريا في الوهلة الأولى على مستوى الإقرار به بعيدا عن الواقع الميداني بل كل التصريحات مسؤولي الحزب كانت تقول أننا لن تدخل و أي تدخل هو عمل خطير يهدد الحرب لكن بعد 06-10-2018 و تشبع حزب الله القائد حسين ناصيف في بلعبك تبين عكس و أن حزب الله له يد في الأزمة السورية و هو موجود

[1] المرجع نفسه ، ص **153**

[2] على الأمين و آخرون ، هل الثورة السورية هي محرقة حزب الله ، دار عمار لنشر و التوزيع ، ط**12014** ص **9**

بها بكل قوة مع العلم من أن السياسة اللبنانية عملت على نفي أي وجود له بسوريا لصد أي اتهام لها من الغرب بالتقاعد عن الأمر و لكن الحزب لم ينفِ الأمر خصوصا و أنه شيع عشرات عن قتله في لبنان حيث قال و بهدوء عدنان منصور في العلم 28-02-2013 أنه لا صحة لها يتم تداوله عن وجود مقاتلين لحزب الله داخل سورية هناك قرى و سكان لبنانيين موجودين داخل الأراضي السورية و ما حصل كان منياب الدفاع عن النفس فقط ...[1]،لكن الحق أن هذه التصريحات لم تكن جدية بل حاولت التعتيم على وجود حزب الله بسوريا مع أن العالم يعرف دورها بها باعتبارها أداة ايرانية فكل الأطراف تدخلت فماذا لا ينفعل هو نهيك عن الجماعات المتشددة كداعش التي تتبع المخابرات الاقليمية .

- تأثيرات الأزمة السورية على دول المنطقة و الجوار السوري :

المشرق العربي له مكانة بيوسياسية مهمة في الخريطة السياسية العالمية يزيد من أهميتها ما يتمتع به من تنوع في الهوية الاثنية و الدينية ومن تعقيد في البينة الاجتماعية السياسية ذلك يعكس اعتباره ساحة مواتية على دول الجوال اجتماعيا و سياسيا و حتى عسكريا ، فالأزمة السوية أترث على دول الجوار كالأردن و لبنان و العراق وهو ما عكس مواقف هذه الدول من الأزمة (الثورة) سواء على المستوي الشعبي أو الحزبي أو الحكومي ، فنبدأ بالحديث عن لبنان التي تأثرت بأزمة سوريا بشكل كبير بحكم قربها من الحدود السورية ووجود تناغم و ترابط و تشابه مع التكون العرقي و العرقي للسوريين و حتى على مستوى الثقافة ، فبعد

[1] المرجع نفسه ، ص **10**

احتلال العراق 2003 أمريكا و اغتيال رئيس الحكومة اللبناني رفيق الحريري 2005 عاشت سورية عزلة دولية و عربية خصوصا بعد تولي التيار المحافظ (المتشدد) السلطة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية بقيادة احمدي نجاد سنة 2005 و العدوان الإسرائيلي على لبنان تموز مايو 2006 و ما عقبه من خلف إيراني سوري و حزب الله اللبناني الذي له أجندت خارج السياق السياسي اللبناني [1]،فلقد جعل ذلك سوريا في موقف مناقض للتوجهات العربية المتعلقة بالسعودية التي ترتبط بمواقف الولايات المتحدة الأمريكية و أوروبا فهي تعد مواقف عداء للنظام السوري لا تخرج عن نطاق الطائفية بين السعودية و النظام السوري و خصوصا أن نتائج العدوان الإسرائيلي كانت مؤثرة رغم فشله و عدم تحقيقه أهداف المتمثلة في القضاء على حزب الله الذي تعاديه سوريا و القوى اللبنانية السياسية الموالية للسعودية التي تنظر بعين الحذر للمد الإيراني في المنطقة .

و لا ننسى سلاح حزب الله و اختلاف القوى اللبنانية حوله و الذي فرض نفسه على هؤلاء بالقوة فأدى ذلك لتخجل تركي قطري ايراني نجم عنه اتفاق الدوحة الذي سمح بإجراء الانتخابات برلمانية 2009 فازت بها قوى 16 آذار المناهضة لسوريا الأسد و تشكيل حكومة وحدة وطنية 2009 برئاسة تيار المستقبل (سعد الحريري)، مما دفع لأحياء روح التفاهم و التنسيق السعودي السوري فتم تطبيع العلاقات بين تيار المستقبل وليد بن جلاط و النظام السوري ، فكانت زيارة سعد الحريري لدمشق في 2009 ، و أردف اعتذارات ضمنية في أيلول 2010 عن أخطاء سابقة و تبرئة سوريا من تهمة اغتيال رفيق الحريري [2]،

[1] نيوز ستايل ، خالد وليد محمود ، الأزمة السورية قراءة في موثق الدول العربية المجاورة ، تحليل سياسات ، المركز العربي للأبحاث و دراسات السياسات دوحة قطر ، **2013** ص**1**

[2] المرجع السابق ، ص **2**

لكن بعد إسقاط حكومة الحريري بسبب التوترات المفضية الخروج عن التفاهم السوري–السعودي فالمحكمة الدولية أدانت حزب الله و اتهمته بالوقوف وراء اغتيال الحريري قبل اندلاع الأزمة السورية مارس 2011 و بعد اعلان تشكيل حكومة نجيب ميقاتي بتكليف من الرئيس ميشار سليمان أكد على الابتعاد عن المحاور العربية مع التزامها بالتضامن العربي (الجامعية العربية) و هذا بنية العلاقة القائمة على القطيعة بين سوريا و لبنان بسبب الأزمة السورية و مخاوف لبنان من تبعاتها و التزامها مع الدول الكبرى ، فلبنان لم يبد موفقا من اذنة مجلسا الأمن للاستخدام المفرط للقوة ضد المدنين بسوريا (الحياد) فهي من جهة أرادت إبقاء توازن علاقتها مع الحكومة السورية (الرئيس اللبناني + و رئيس الحكومة + ووليد بن جلاط زعيم الجبهة "النضال الوطني " بسبب النزعات الداخلية بلبنان و آثار الحروب الأهلية السابقة ، على عكس قوي آذار 8 و 14 آذار فلقد ربطوا الموقف من الأزمة تحكمه العوامل الأخلاقية و الواقعية معا [1]، على المستوى الشعبي و الحزبي فلقد وجه مأمون الحمصي المعارض السوري خليف سعد الحريري اتهامات لحزب الله بالمشاركة في قمع التظاهرات بدرى عسكريا "3 آلاف عنصر " بالتنسيق مع النظام .

فبعد استخدام الحكومة السورية للقوة الأمنية في التعامل مع المظاهرات و الاحتجاجات رغم إقرار وسائل إعلامها بأحقبة المطالب و الاحتجاج تبين وجود عناصر لحزب الله في المناطق الحدودية خصوصا فنجد الذبذبي و القصير و اكتمل الأمر بعد قيام حزب الله بإرسال كتائب في الشهور الأخيرة لعام 2012 بحجة الدفاع عن المراقد ختم الأمر باعتراف قاد حزب الله في خطاب له عام 2013 بمشاركة قوات من حزب الله في القتال إلى جانب النظام السوري في معركة القصير منذ منتصف أبريل 2013 م طبعا الأمر لم يخرج

[1] المرجع نفسه ، ص **5**

عن إ طار الموقف الطائفي اتجاه الأزمة السورية ف 89 بالمائة من الشيعة يعارضون تنجيه ، و انقسم المسيحيون بطوائفهم المختلفة فأيد 42 بالمائة منهم مقابل معارضة 44 بالمائة منهم فالقضية السورية أضاقت خلافا مجتمعيا لبنانيا نتجت عنه احتجاجات و اشتراكات عنيفة خصوصا في مدينة طرابلس المجاورة لمدينة حمص و فرفس السورية [1]،فحزب الله اللبناني "الشيعي" يركب شرعية دينية للقتال لجانب النظام الأسري (حماية مقدسات الشيعة–مقام السيدة زينب) وفقا ومن خلال الرعاية الإيرانية له حدث انتشرت هذه الدعايات في مناطق الشيعة بالعراق فلقد صرح رئيس هيئة الأركان بالقوات المسلمة الإيرانية حسن فيروز أبادي و غيره فحزب الله قصف مواقعا للسنة بسوريا "القصير و دخولهم لبابا عمرو و تحويله لبابا علي [2]،و كذلك تشكيل عده ميليشيات اخترقت الحدود مع لبنان و العراق في تنظيمات مسلمة تمارس العنف داخل سوريا وفقا لمسلمات عدة سواء شيعية أو سنية فكلها لها أجندة خارجية و داخلية لخدمة طرف معين .

فكل يناصب العداء لحزب الله كمشروع هو تكفيري وجب مقاتلته حتى علماء المسلمين المنتهون لتيار الإخوان المسلمون كالشيخ يوسف القرضاوي على الرغم من أنه كانت تربطه بهم علاقات قوية قبل الأزمة السوريةو لم تكن تكفره بنظر فوصل الخصم بالتكفيري هو أمر سياسي بالدرجة الأولى عكسه توتر العلاقات بين حزب الله و المملكة السعودية و رفض تدخل حزب الله لدى السواد الأعظم (غالبية) المسلمين السنة

[1] المرجع السابق نفسه ، ص**8**

[2] علي الأمين و آخرون ، هل الثورة السورية محرفة لحزب الله ؟ ، مرجع السابق ، دار عمار للنشر و التوزيع ، عمان–الأردن ، ط**12014** ، ص **34**

[1]، وهو بذلك يقدم خدمة مجانية لإسرائيل التي من مصلحتها أن يحترم الصراع الطائفي بين المسلمين في منطقة الشرق الأوسط فحزب الله ينطلق من معادلة أن إسرائيل تريد إخراج سوريا من الصراع العربي مع إسرائيل باعتبار أن لها مواقف مشرقة في نظره خدمت الفلسطينيين دائما فجبهة الجولان السورية لعبت دورا حاسما في رسم مواقف حزب الله من الوضع القائم هناك تزامنا مع أراضي شيعة المحتلة (لبنانية) فكانت الجولان ذريعة الحزب لأن منع أي محاولة و حمل السلام مع العلم أن الجولان محتل منذ أمد بعيد و أن النظام السوري نفسه منع أي محاولة جهادية فيه ضد إسرائيل (الإرهاب الجهادي) فحسب رجل الموساد أقرايم هاليفي في مجلة فورين أفيرز " الأمريكية " أن بشار الأسد هو رجل تل أبيب في دمشق و أن سوريا بفضله هو و أبوه كان لهما الفضل في ابقاء جبهة الجولان مستقرة طيلة 40 سنة [2]، لكن طبعا لابد من الناحية السياسية و كذلك الإعلامية لابد من الإعلان عن المقاومة في الجولان سوريا لا لبنانيا ليكون الأمر منسجما " عربيا" و دوليا" و أن المصلحة السياسية لحزب الله و سوريا تقتضي أن يتعاون الحزب مع النظام السوري كما فعل هو مع الحزب ابان العدوان الإسرائيلي على لبنان (جنوبه) مستهدفا الحزب اللبناني ، طبعا الأمر لم ينجح أبدا و لكنه خلق خسائر مادية و بشرية في لبنان و زاد من تهديد إسرائيل للمنطقة .

فكما أشرنا سابقا فأن إسرائيل أكدت على بقائها حياديا إيذاء الشأن السوري لأن الأراضي السورية ممتلئة بالتنظيمات المتشددة و لا تسيطر عليها مطلقا و أي موقف عدائي إسرائيلي صريح قد ينقل الحرب للجولات و بالتالي سيفتح جبهة أخرى للحرب لا يمكن التكهن بنتائجها فإسرائيل لم تتجاوز القيام بغازات جوية لمنع

[1] المرجع السابق ، ص **35**

[2] المرجع نفسه ، ص **40**

مرور السلاح لها أو منها الفلسطين ، فسوريا مهتمة لأمن إسرائيل "الجولان" ولا نية لديها لتحريره على المدى القريب على الأقل فليس من مصلحة إسرائيل تغيير النظام السوري الذي يفرز نظاما مغايرا يسعى لاستعادة كل أراضي سوريا وفقا للحق المشروع و الديمقراطي على مستوى الأمم المتحدة و على المستوى العسكري على الأرض فبقاء النظام السوري يعني بقاء الجولان تحت السلطة الإسرائيلية تماما لذلك لابد من دعم حزب الله و تصدير حربه ضد التكفيريين تحت مصوغ الممانعة التي تزوج لها سوريا أهميها و إقليميا، فاستقرار سوريا هو استقرار إسرائيل هذا ما أكده ابن خال الرئيس السوري رامي مخلوف في 10-05-2011 على الرغم من أن سوريا دفعت بمجموعات مسلحة فلسطينية للتظاهر داخل الجولان للفت انتباه إسرائيل و أمريكا ...[1]، لذلك فان الموقف اللبناني تصدره موقف حزب الله الموجود على الأرض السورية عسكريا بالتنسيق مع إيران التي لها مصلحة سياسية و طائفية بسوريا و تعتبر النظام السوري خط دفاعي لأراضيها لابد عن معاونته بكل الوسائل الممكنة بغض النظر عن مسألة السيادة و حرق قوانين الدولية وما يتركب عن عملياتها داخل العراق و سوريا فالحشد الشعبي العراقي هو الآخر دخل على الخط مع سوريا و له أجندته الخاصة في العراق و سوريا مع الحدود في معادلة عنوانها الذهبية و الطائفية فلكل حرب سياستها و حساباتها و هي أمر يتعلق بتصفية حسابات و خلافات سابقة و استغلال للفرص قدر المستطاع.

- الموقف العراقي : الموقف العراقي رسمته أكبر قائمتين عراقيين منذ لحظة الاحتلال الأمريكي للعراق هما دولة القانون مع بعض الأحزاب السياسية ذات الطابع المذهبي و القائمة العراقية ذات الطابع العلماني ، فالقائمة العراقية كانت لها علاقات مع سوريا الذي طالما دعم مشروعها السياسي بينما دولة القانون توترت

[1] المرجع السابق نفسه ، ص **52**

علاقتها مع النظام السوري بسبب الخلاف الأيديولوجي ، فالنظام له طابع يعني (نظام الأسد) فالعلاقات ساءت بين البلدين عقب نتائج انتخابات 2005 التي أفرزت نوري المالكي فالنظام العراقي الجديد ضد البعث فتم سحب سفير العراق من سوريا بعد تفجيرات وزارة الخارجية العراقية 2009 و اتهام دمشق بها و بعد الانتخابات 2010 تصدرت القائمة العراقية النتائج ب 91 مقعدا مقابل 89 مقعدا لدولة القانون فكان الموقف السوري هو دعم القائمة العراقية لأجل استلام السلطة وفقا لتحالفات سياسية بالتوافق مع المملكة السعودية و تركيا طوال شهور عديدة من خلال إقناع تيار مقتدي الصدر بالتحالف مع القائمة العراقية ، لكن التدخل الإيراني حال دون ذلك ، فوافق النظام السوري على اسمرار نوري المالكي في السلطة ، مقابل وعود إيرانية بتحسين العلاقات بين الطرق و سوريا [1]، فاعتقد من وجهة نظري أن هذه الأحداث تكشف عن التحالفات و الخلافات المتناقضة فسوريا البعتية غير مرحب بها في العراق التي حكومته شيعية بالأغلبية باعتبارات النظام السابق بالعراق كان بعتيا حيث تم حظر النشاط البعثي في العراق ووصف منتسبوه بالإرهاب لكن في ظل ذلك نتج أن النظام الإيراني يلعب دورا مزدوجا بين العراق و سوريا له بعدين الأول مذهبه من خلال مصالحه مع نظام الأسد العلوي المذهب البعثي الأيديولوجي و يعد سياسي مع العراق الشعبي المذهب و إيراني التوجه و السلوك السياسي فالمسألة إذن سياسية أولا و مذهبية ثانيا.

فالحكومة العراقية حاولت في تصريحاتها ، تظهر الوسطية خلال المرحلة السلمية للثورة أو الأزمة بسوريا من خلال الدعوة للحواريين المعارضة و النظام ، لكنها أمتعت في الجامعة العربية عن مشروع قرار عربي

[1] المرجع السابق نفسه ، ص **13**

يتمتع الوفود السورية في اجتماعات مجلس جامعة الدول العربية و جميع المنظمات و الأجهزة التابعة لها ، كما أن العراق تحفظ على العقوبات الاقتصادية ضد سوريا لكنه فوض لصالح المبادرة العربية التي نصت على أن يسلم الرئيس الأسد صلاحيته لنائبه لتشكيل حكومة الوحدة الوطنية لكنه تحفظ على منح مقعد المعارضة السورية في القمة العربية في الدوحة عام 2013 م واعتبره سابقة خطيرة في تاريخ الجامعة العربية [1] ، إذن فالموقف العراقي يحمل أجندة مخالفة للمحور العربي الأمريكي و يتجه في محور إيران سوريا- روسيا باعتبارهما الداعمان للكبيرينان لسوريا (آسيا) فعلى مستوى الأرض العراق مقر للميلشيات المقاتلة بسوريا فدولة التنظيم داعش المتشدد في التوجه النسب (الظاهر) اطلقت من الموصل العراقية حين أعلن البعدادي أبو بكر عن ميلاده دولة الخلافة حيث امتدت الى سوريا و تمركزت بمناطق نفوذ المعارضة ناهيك عن الميليشيات ذات المذهب لشيعي التي تنتشر في العراق و تتدخل في الأزمة السورية سواء الارجاني النظام أو الأجندة يعتقد أنها تخدم المعارضة المسلحة ذات التوجه الاسلامي في أغلبيتها إذا ما قارنها بالمعارضة السياسية التي تعبر عن التوجه الليبرالي و العلماني بامتياز فهي تؤمن بقيم تقوم على الدولة المدنية و احترام الديمقراطية و حرية التعبير و الممارسة في سوريا .

على الرغم من الموقف السلبي الحكومة العراقية في استقلال اللاجئين السوريين حتى عام 2012 مع الاشتداد للمعارك في مدن دير الزور و الحسكة و حلب العربية القريبة من الحدود السوري العراقية حيث

[1] المرجع السابق نفسه ، ص **13**

بلغت إعداد المسجلين في العراق من السوريين 2013 نحو 120 ألف فرد لكن 90 بالمائة موجودين في شمال العراق معظم أصول العائلات من القامشلي مقابل آخرون من الحسكة و حلب و دمشق فالحكومة العراقية ربطت بين الشورة السورية و الانتفاضة العراقية ضد الفساد فنجاح الثورة ضد الأسد يعني حسب نوري المالكي حرب في المنطقة فالقوات العراقية شاركت في قتال ضد مقاتلي المعارضة السورية في مارس 2 و 3 2013 في معبر العربية على الحدود السورية العراقية الفاصل بين منطقتي العربية في سوريا و الربيعة في العراق فأعتقد أن الموقف العراقي ظل راسخا على أساس مذهبي سياسي بامتياز بحسب نوع الحكومة العراقية التي تنظر لأي تغيير في المنطقة تهديد مباشر للوجود الشيعي بالعراق و الحكومة و النظام العراقي ما بعد 2003 بحيث أن العراق اتبعت نهج آخر غير نهج صدام حسين قد لا يخدم المنطقة العربية و هو في صالح إيران و مصالحها في إطار الممانعةو الحرب ضد اسرائيل و كذلك المصالح الأمريكية في المنطقة فلقد عملت حكومة ايران منذ نجاح الثورة الإيرانية على ترسيخ مواقفها المساندة للشعب الفلسطيني و معارضة معاهد السلام غير العادلة للشعب الفلسطيني فإيران كانت دائما ترى أن الولايات المتحدة ترى نفسها وصية على العالم فوصفتها بالاستخبارية باعتبارها تتدخل في دول المنطقة على الرغم من أنها دولة في أمريكا الشمالية فذلك مدعاة للاستقرار و مدعاة للتحرك ضد تلك الإرادة الشيطانية كما وصفها أية الله على خامنئي (المرشد)[1]،الذي ينصب العداء لأمريكا شخصيا .

[1] الامام الخامنئي ، أمريكا في فكر الامام الخامنئي ، طهران ، ايران ص **20**

و عن المستوى الشعب العراقي فلا يخرج الموقف عن المسألة التوافق مع الحكومة العراقية بمعنى ضد الثورة أو ضد الحكومة العراقية بمعنى التوافق مع الثورة و إن كان التيار الشيعي المعارض للحكومة (مقتدي الصدر) قد ساند الثوار السورين لكنه طلب لهم الإبقاء على الأسد فقط لأنه يزعمه ضد أمريكا إسرائيل في المنطقة و عن المرجعات الشيعية فأنها اتخذت موقفا ضد الزج بأبناء العراق الشيعية في معارك سوريا ف 3 بالمائة من الشيعة بالعراق يرون في حل نظام الأسد مقابل 52 بالمائة من السنة لكن 35 بالمائة تؤيد نزع الأسد من الشيعة ،لكن نجد أن 72 بالمائة من السنة ذلك و تعده أفضل حل لأنها الأزمة [1]، لأن في النهاية الكل متفق على أن وجود الأسد هو مكمن الأزمة وهم طبعا ينظرون لمصلحتهم الوطنية و المذهبية أولا و لا يهمهم بقاء الأسد إن كان في تنحيه استقرار لهم فالعراق يعاني من الميليشيات التي تؤجج الصراع مثل داعش و الحشد الشعبي الذي يملك الكثير من المقاتلين و كذلك داعش تمارس العنف و القفل في العراق غير السنة و هي في الظاهر معادية لنظام الأسد بسوريا و تسعر لإقامة دولة على حسابه في المقابل لا ننسى الأكراد في سوريا و العراق الذين يسعون لترسيخ كيان لهم و لو حساب الأزمة التي تعصف بسوريا فهم يحضون بالدعم الأمريكي (السلاح و الجانب السياسي) عبر الأمم المتحدة تحت بند حماية الأقليات ، فالعراق استغلت عدم التدخل المباشر لأمريكا و موقفها من الثورة السورية الذي يخدم النظام السوري تماما

[1] المرجع السابق ، ص **18**

و غالبا فالأمر يتعلق بانسجام إقليمي للمواقف المؤيدة و تلك المعارضة للنظام السوري في ظل انقسام المعارضة السرية السياسية و العسكرية .

03- الموقف الأردني : اتسم بتأييد قرارات الجامعية العربية تماما عدا فرض عقوبات على النظام السوري فرفض أن يلتزم بها لأن ذلك يضر باقتصاده الوطني المرتبط بسوريا (الزراعة) وهو كذلك على خلاف مع دول خليجية و أخرى غربية و الأردن حافظ على العلاقات الديبلوماسية مع سوريا ، فبعد توجه الأزمة نحو التسلح عام 2012 حرص الأردن على التأكيد على مخاطر الحرب هناك و تقسيم سوريا لكنه حرص أيضا على فتح حدوده أمام اللاجئين السوريين إلى مخيم تل الزعتري شمال الأردن و سمح بتهريب السلاح لسورية لدعم بدعم بعض المجموعات المسلحة التي كون علاقات معها و استدعى الأمر تنسيقا أمنيا مع أمريكا بإرسال 200 جندي في 2013 حتى يكون لها لقدرة على تشكيل قوة مهمات مشتركة محتملة لعمليات عسكرية و أدى ذلك بالرئيس السوري من تحذير ملك الأردن من امتداد الصراع لبلاده كما أعلن رئيس حكومة الأردن عن نية بلاده نشر صواريخ بالزيوت على الشريط الحدودي مع سوريا في مقابلة دسي أن بتاريخ 21 مايو 2013م [1]،بطبيعة الحال فإن الأردني تابع من جوهر العلاقات الودية مع أمريكا فهناك تناغم متبادل بعدم التدخل عسكريا و التخوف عسكريا و التخوف من الجماعات المسلحة المتطرفة من النصرة و توافد المقاتلين (تنظيم القاعدة) فصعود الإسلاميين في حالة انهيار النظام السوري خطر على العلاقات الأردنية الأمريكية فالمملكة العربية السعودية تضغط على الأردن للسماح المعارضة المسلحة

[1] المرجع السابق ، **32**

بإدخال السلاح من الحدود الأردن مع سوريا ، لكن يبقى العامل الاقتصادي هو المحور الأول لموقف الأردن من الأزمة السورية ، فسوريا هي طريق أقل كلفة للأردن لتمرير سلعة أو تلك السلع التي تدخل أسواقه في ظل كلفة التضخم الذي يعاني منه اقتصاد الأردن .

04-التدخل التركي : باعتبارهم يسعون لتحقيق وجودهم الاثنيي و العرقي في شكل دولة تمثلهم سواء في شمال العراق أو بسوريا أو بتركيا (حزب العمال الكردستاني) فجميع الحكومات التركية تثبت الحل العسكري ضدهم منذ 1991م من خلال عمليات أمنية داخل تركيا أو عمليات عسكرية في شمال العراق لملاحظة عناصر ال pkk مخترقة بذلك السيادة العراقية العراقية فلقد قامت عام 2008 و لأول مرة منذ احتلال العراق 2003 بهجوم يرى كاسح على مواقع لحزب العمال الكردستاني ، في جبال قنديل و في 2015 اتهمت العراق تركيا بغزو أراضيها فلقد عبرت الحدود باستخدام الدبابات و المدرعات ووصلت لحدود الموصل من دون موافقة السلطات العراقية ، لكن تركيا أكدت أنها أمضت اتفاقا مع رئيس إقليم كردستان على إنشاء قاعدة عسكرية لها ثابتة في مدينة بعشيقة فكان لها حجة تتعلق بتطير العراق من الإرهابيين و تأمين حدودها فالقوات التركية سمعت لتحرير لوصل على طلب حكومة إقليم كردستان من تنظيم داعش من خلال تدريب القوات الكردية لكن طبعا التدخل التركي في العراق نتج عنه بناء صفقات اقتصادية مع الأكراد مما جعل الدولة المركزية في بغداد تصفه بالمضر لاقتصادها لأن الدستور العراقي يقول

أن كل عائدات النفط تعود للخزينة المركزية بينما الاقليم لا يأخذ سوى 17 بالمائة فقط [1]،فالأكراد لهم فاعلية سياسية كبيرة في سوريا و تركيا لتحقيق أهدافهم فالدور التركي بسوريا متعلق بوجود الأكراد على حدود تركيا و تحركاتهم العسكرية التي تخشاها تركيا و تمس أمنها.

فالدستور التركي ما قبل أردوغان و في عهد الحكم العسكري لتركيا أصدر مادة حدد فيها أن تركيا ليس بها أقليات و أن المكون الوحيد لتركيا هو الوف التركي و بالتالي فهو لم يعترف بحق الأكراد كأقلية لذلك تعهد حزب العمال الكردي منذ 1984 يشن حربا على مناطق الأغلبية الكردية في جنوب شرق تركيا ضد قوات الجيش التركي فاستمرت الحرب ل 29 عاما خلفت خسائر بالغة قدرت ب 50 ألف قتيل مما أثر على التنمية في البلاد فحصيلة الأنشطة العدائية لمنطقة pkk الكردية الى غاية 2008 نتج عنها 32000 قتيل من قوات الحزب و 1400 قتيل و تكلفة الحرب ب 100 مليار دولار أمريكي ، فحزب العمال منظمة إرهابية في تركيا على الرغم من أن الرئيس التركي " تورغوت اوزال " حاول ايجاد حل سلمي خلال (1991 -1993) و جهود رئيس الحكومة نجم الدين أريكان للتفاوض مع الأكراد لكن لم تكن له سلطة على الجيش لتمرير مساعيه و أن حكومته لم تستمر لأكثر من عام [2]،لكن تركيا مع مجيء الأزمة السورية عارضت الزج بقواتها في اطار حلف الأطلسي لكن كان التهديد الثاني هو توسع حزن العمال الكردستاني

[1]خالد وليد محمود ،الازمة السورية ، قراءة في مواقف الدولة العربية المجاورة **المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات ، 2013**

[2]نادين حسين عبد الله ، المواقف العربية والدولية من الثورة السورية ، مجلة حوار التمدن ، العدد 3651 ، 2012 - 02-27 ، اطلف عليه بتاريخ 25-11-2022 ، 22:00 ليلا

في شمال سوريا و تزيد هجمات تنظيم داعش مع المناطق الحدودية مع سوريا فوحدات حماية الشعب الكردية السورية الجناح العسكري لحزب الاتحاد الديمقراطي الكردي السوري سيطرت على مساحات كبيرة في شمال شرق سورياو تحالفت مع أمريكا في حملته للقصف اتجاه تنظيم الدولة الإسلامية فسيطروا على شريط طوله 60 كم على الحدود السورية الشرقية من الحدود العراقية حتى نهر الفرات بالإضافة إلى قطاع منفصل على الحدود الشمالية الغربية في مناطق عفرين [1]، طبعا تنظيم الدولة ممول من جهات نافذة تتجاوز الجغرافية السورية .

فهذا الحزب بعد امتداد العمال الكردستاني في نظر تركيا فالأطراف الكردية أعلنت الحكم الفدرالي بعد استبعادها من محادثات السلام جينيف 2016 م في المناطق للمخاوف التركية حول إثراء النزعة الانفصالية بين الأولية التركية فقاد الجيش التركي عملية درع الفرات في خريف 2016 بالتنسيق مع الجيش السوري الحر باعتبارها أول عملية توغل بري تركي بسوريا سعي منها لطرد عناصر تنظيم داعش من مناطق و شمال سوريا و انطلقت يوم 10 أوت 2016 لاستعادة طرابلس السورية الواقعة غلى الضفة الغربية لنهر الفرات و المتخلصة لحدود التركية–السورية وفي الوقت نفسه سعت تركيا الوقف تقدم قوات حماية الشعب الكردستاني فالكرد يشكلون مجموعة قومية ثانية من حيث عدد السكان بسوريا بعد العرب السنة نسبتهم 10 بالمائة–12 بالمائة فحزبهم (الديمقراطي الكردي) كانت له مطالب المساواة عان 1957 لكن المطالب رفضت من طرف الحكومة السورية و تعرض أفراده للسجن و التعذيب و الحرق(250 طالب

[1] المرجع نفسه

كردي) داخل دار السينما فظلت الحكومات المتعاقبة بسوريا تدعم القومية العربية، أي سياسة القمع ضد الأكراد، فقيدت اللغة الكردية في المدارس أو أماكن العمل و حظر الاحتفال بالأعياد الكردية فدستور 1973 ركز على القومية العربية و قومية أخرى فاستفاد الأكراد خلال الأزمة من الدعم الأمريكي تحت نبد محاربة تنظيم الدولة الإسلاميةو قد أجبرت تركيا دوليا على قبول اتفاق تحالف مع حلفائها العمل مع وحدات حماية الشعب الكردي، عندما ترضت مدينة كوباني لهجوم تنظيم داعش 2015 فسمحت تركيا لقوات الشركة الكردية العراقية الانتقال من كردستان العراق إلى كوباني عبر تركيا لمساعدة حزب الاتحاد الديمقراطي الكردستاني لتحرير كوباني[1]، فتقدمات الأكراد على الساحة السورية عجلت بإعلانهم عام 17 مارس 2016 عن الفيدرالي في مناطق سيطرتهم في كوباني-عفرين و الجزيرة شمال سوريا وهو مشروع تقسيمي لسوريا و الذي ترفضه الحكومة السورية و تعتبره مساسا بوحدة أراضيها. الموقف التركي منسجم مع إيران إزاء ذلك لعدم تمكين الأكراد من تأسيس دولة لهم فإيران أيضا تناهض الأكراد على أراضيها كذلك، إذ تركيا تعتبر نفسها منوطة بحماية مصالحها في سوريا وحدودها،لذلك في سوريا من خلال تأكيد وزير خارجية تركيا مشاركة بلاده بالمدفعية في هجوم الموصل لإخراج داعش و أن تركيا معينة بحماية التركمان و العرب السنة في المنطقة المحيطة بالموصل التي كانت ذات يوم جزءا من الدولة العثمانية، الأمر نفسه ينطبق على سوريا [2]،فوجود تركياهناك هو بهدفه مذهب تاريخي و سياسي و أمني مركب فالأزمة السورية أتمت الهاجس الكردي نحو تحقيق مساعيهم في اقامة الدولة أو الكيان بسبب الاضطهاد لهم من

[1] المرجع السابق

[2]ناصري سميرة ، دور المنظمات الدولية والإقليمية في الازمة السورية والسياسية مخبر المؤسسات الدستورية والمنظمات السياسية، العدد 6 – جانفي 2019

قبل نظام الأسد [1]،و الحل الأمني لهم على الأراضي التركية فتركيا تسعى لتمرير مشاريعها العسكرية و السياسية بسوريا لمنع أي كيان معادلها و حماية المنطقة من النفوذ الإيراني و الوجود الطائفي و المذهبي و العرقي هناك عزز الصراع بقوة فالكل يتدخل بسوريا تحت غطاء حماية المصالح و الحدود و الأقليات أو الأكثرية التي يعتقد أنه منوط بحمايتها و الإسهام في بقاء استقرار المنطقة مهم لتركيا لأجل بناء الدولة و التحضير لما بعد 2023 الذي سيحرر تركيا دوليا.

[1] المرجع السابق

الفصل الثالث

التفاعلات الجيو إسترتتيجية والمواقف الدولية

المبحث 01 : الموقف الأوربي اتجاه الازمة

المبحث 02: الموقف الروسي اتجاه الازمة

المبحث 03: الموقف الأمريكي ا

تجاه الأزمة

المبحث الأول : **الموقف الروسياتجاه الأزمة :**

الثقافات البيوستتراتيجية و المواقف الدولية : المواقف الدولية اتجاه الأزمة السورية لها تأثير كبيرا من مسارها خصوصا كل من الولايات المتحدة الأمريكية و روسيا باعتبار أن لكل منهما و جهة نظر مختلفة على الأرض، فروسيا تسعر لتثبيت النظام الأسدي لضمان استقرار المنطقة لأنها تعد قاعدة عسكرية لها و كذلك ضمان سوقها الاستهلاكية للسلاح الروسي باعتباره أولوية اقتصادية لها بينا للولايات المتحدة الأمريكية تسعى لضمان أمن إسرائيل خصوصا الجولان السوري المحتل منذ **40** عاما من طرف إسرائيل ، كما ضمان مطالب حلفائها كالسعودية و تركيا و الأكراد كذلك ضمان استقرار العراق باعتباره مصدر النفط الاحتياطي لها ، فروسيا تسعر لتعزيز وجودها وجودها في المنطقة بقوة عبر القواعد العسكرية بسوريا فأكبر قاعدة لها هي قاعدة فرطوس، أما الصين فلقد اعلنت تبرير استخدام حق الفيتو من خلال معارضة استخدام القوة ، و لمنع تدخل عسكري غربي في سوريا ، بدعوى أن ذلك التدخل قد أخفق في كل من العراق و أفغنستان و يوجه عام لدى الصين حساسية آراء التدخل و العقوبات ، لمعاناتها من التدخل الأجنبي خلال القرنين التاسع عشر و العشرين [1] ، فضلا عن منعها من إشغال مقعدها في مجلس الأمن لربع قرن

[1]موقف مصطفى الخزرج ، الأزمة السورية و مواقف الدول الكبرى ، الجامعة الأمريكية-بالإمارات ، مرجع سابق ، ص **148**

تقريبا، فالصين تتطلع من باب المصلحة الوطنية لاقتصادها و المصلحة الأيديولوجية فهي تتبع المعسكر الشيوعي طبعا و ليس من مصلحتها مساعدة المد الغربي بالمنطقة العربية فالولايات المتحدة لن تعجز عن أي تدخل عسكري بسوريا إذا كان ذلك في مصلحتها و مصلحة حلفائها كما فعلن في العراق.

الموقف الروسي : الفيتو الروسي حيث أن روسيا و الصين قاطعت اجتماعيا على مستوى الخبراء في مجلس الأمن لبحث مشروع يدين قمع الشعب السوري في يونيو **2011** ثم جاء الفيتو الروسي الصيني في أكتوبر **2011**و الفيتو الثاني في فبراير **2012 م** و استخدمت روسيا و الصين حق النفض (الفيتو) للمرة الثالثة تجاه مشروع قدمته بريطانيا و فرنسا يفرض عقوبات على سوريا وفقا للفصل السابع من الميثاق إذا لم يسحب النظام الأسلحة الثقيلة من المناطق العسكرية ، ووضع خطة الوسيط الدولي كوفي عنان تحت المادة **41** من الفصل السابع من الميثاق و أيدته **11** دولة من مجلس الأمن فيما عرضت عليه دولتان ، و ذهبت بعد من ذلك يتبنى الفيتو ضد المشروع تحت الفصل السادس من الميثاق [1]، و رفضت أي تهديد عسكري أو عقوبات ضد سوريا لأنه من وجهة نظري أي عقوبات تعني خسارة السوق السورية لتمرير سلعها و صفقاتها بسبب الحصار (العقوبات) و انسجاما مع القناعات المناقضة للغرب سواء فرنسا أم بريطانيا ففرنسا و على لسان نيكوxساركوزي أنكرت حق النقض و قال إن بلاده لن تؤلف جهدا في محاولة الوصول إلى حل ، و ان المسألة أو المأساة السورية يجب أن تتوقف و أضاف أن باريس تتشاور مع دول

[1]المرجع السابق ، ص **149**

عربية و أوروبية من أجل تشكيل فريق اتصال يحمل اسم أصدقاء الشعب السوري[1]،للتوصل لحل الأزمة، طبعا الموقف الفرنسي ينطلق من قضية الديمقراطية و مشروعية للطالب السورية و ضد القمع العسكري لهم من قبل النظام و في المقابل المحافظة على المصالح التاريخية لها بفرنسا وجد المنطقة خصوصا لبنان .

لقد حمل مندوب بريطانيا في الأمم المتحدة الصين و روسيا مسؤولية الإخفاق في تحمل التزاماتهما إزاء الأزمة الموكل بها كوفي كنان و قال أنهما مارسا التعويق في عمل أغلبية مجلس الأمن فموقفهما هو حماية للنظام السوري و الفيتو سيزيد من سفك الدماء فروسيا قامت بتدخل مباشر في الأزمة السورية و اختارت أن تقف في صف النظام فعلاقات البلدين شهدنا الكثير من الارتباط و التماسك فمنذ قيام روسيا بافتتاح قنصلية لها في دمشق أو طرق **18 م** انطلقت تلك العلاقات رسميا و بعد مرور **100** عام قامت روسيا بفتح قنصلية لها باللاذقية ، بعد انهيار الحكم القيصري بروسيا و اندلاع الثورة البلشفية ضد المناشفة عام **1917 م** و ظهور الاتحاد السوفياتي الشيوعي كان تركيز على الداخل لا الخارج باعتباره في مرحلة بناء الدولة ، في وقت خضعت معظم الدول العربية للاستعمار الغربي ، و بالتالي قامت تلك الدول كان الاحتلال يحكمها علاقاتها الخارجية فحال ذلك دون تكونها مع الاتحاد السوفياتي فهو أفشل كل المعاهدات السرية المبرهنة لاحتلال الدول العربية مع روسيا القيصرية خصوصا بريطانيا و فرنسا اتفاقية سايكس بيكو الموقعة بين روسيا و فرنسا وبريطانيا عام **1916م** قبل الثورة في روسيا المتعلقة بتقسيم أراضي الدولة و كذلك ممتلكات

[1] المرجعالسابق ، ن ص

الدولة العثمانية[1] فالاتحاد السوفياتي له باع في ذلك وكسي ود الدول العربية فهو الذي مد الكثير منها بالسلاح لطرد الاحتلال في اطار الحرب الباردة فلقد حاول أن يقنع العرب أنه يحترم حقوق الشعوب و أنشأته و جاءت نتيجة لإسقاط كيان غربي استعماري (روسيا القيصرية) فشعر بقوة لمساعدة العرب على الاستقلال و بالتالي توسيع دائرة علاقاته معهم ضد الغرب الولايات المتحدة الأمريكية .

طبعا تطورات الحدث التي أقررت الحرب العالمية الثانية و دخول الاتحاد السوفياتي لجانب التحالف أدى لتراجع القوى الدولية فرنسا-بريطانيا وحصول لأغلب أغلب الدول العربية على الاستقلال ومنها سوريا **1944 م** فقد كان الاتحاد السوفياتي من أوائل الدول التي اعترضت باستقلالها كما اعلن رفضه تفوق نفوذ أي دولة أوروبية في سوريا فهو عارض منطق النفوذ فسيطرة القوى الكبرى على هو خطر على مصالحه فبعث وزير خارجية سوريا عام **1944** برسالة للاتحاد السوفياتي يقترح فيها اقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين فلقد اهتجت السوفيات على قيام فرنسا بقصف سوريا عام **1945** بالطائرات لمدن دمشق و غيرها و اقترح على دول التحالف القيام بتدابير لوقف العمليات الحربية بسوريا و حل الخلاف سلميا فكان انعكاسه إيجابيا على العلاقات السورية الروسية التي تتمتع بالقوة حتى في عهد الجمهورية الروسية اليوم الفيدرالية فبعد وصول حافظ الأسد للسلطة **1970** توجت العلاقات السوفياتيةالسورية بالتحالف

[1]محمد مدني ، سياسة التدخل الروسي في الأزمة السورية ، ص **206**

الاستراتيجي و اعلان انطلاق الحركة التصحيحية في المنطقة العربية البحث في سوريا و الناصرية في مصر ، فبعرض السوفيات من مصر عام **1971** حاولوا البحث عن بدائل أخرى في منطقة الشرق الأوسط فكان كل من العراق و سوريا اللذان يحكمهما حزب البعث العربي الاشتراكي أفضل تلك البدائل فدعم السوفيات عسكريا البلدين و دفقوا السلاح لهما و تقديم الدعم السياسي دوليا و البنية التحتية في الاقتصاد و العمران السوري و الطاقة و التعدين و الري [1]، كل ذلك فقط لأجل رسم وجه جديد لسوريا .

و استمر التحالف السوري مع روسيا الحالية بعد أن توقف بعد انهيار الاتحاد السوفيتي فبوتين فلاديمير افتتح القاعدة البحرية الروسية في ميناء طرطوس و عقد الصفقات العسكرية مع سوريا و التي تمثل خبراء عسكريينو أسلحة و تجديد عتاد الجيش السوري من أسلحة حديثة فسوريا هي ساحة صراع بين روسيا و أمريكاو حلفائها من الدول الأوروبية كما أن الصين لها خليقتها و هي الصين و ما تمثله من قوى عالمية اقتصادية و عسكرية فهي مسألة إعادة القطبية التي تعني بالثنائية للنظام الدولي بعدما انفردت الولايات المتحدة الأمريكية بالساحة الدولية عقب زوال الاتحاد السوفياتي وظهور ما يعرف بالقطبية الأحادية فروسيا تسعى لإعادة دورها القوى على الساحة الأوروبية العالمية فأمريكا تسعى لمحاصرة روسيا سياسيا و اقتصاديا و ان كان اليوم بعد مجيء ترمب للسلطة عمل على الانفراج في العلاقات مع روسيا فحلف الناتو يسعى

[1] المرجع السابق ، ص **208**

لضم معظم دول شرق آسيا له لتطويق روسيا و روسيا تقف ضد سياسيات أمريكا فتدخلت في جورجيا و أوكرانيا **2008** لمنع ثورات احتجاجية دبرتها أمريكا و تسعى روسيا لبناء كيانات خارج النطاق الغربي كمنطقة شنغهاي و منظمة دول البريكس [1]فالدور الروسي كما ر أينا ينطلق من منطلقات أيديوبوجية تاريخية لم تتغير ثم تغير النظام من القيصري إلى الفدرالي اليوم بل زادت وثيرة التدخل الروسي في سوريا عن طريق القيام بعمليات عسكرية حتى دون العودة للسلطة السورية تحت بند محاربة داعش و القاعدة بسوريا مما خلق أضرار كبيرة على العمران و الأرواح الى حد الساعة فالشعب السوري دفع ضريبة الحرب تشكل باهض جدا و روسيا تعتبر سوريا منطقة نفوذ لها لا يمكن التخلي عنها شأنها شأن إيران .

وزير خارجيتها علي أكبر صالحي آنذاك بموقف روسيا و الصين باستخدام الفيتو في الأزمة السورية و حذر من التدخل العسكري في سورية و قال إن من شأن ذلك أن يقدر الأوضاع في المنطقة برمتها نفى دعم إيران عسكريا و سياسيا لسوريا لكن اعتقد أن علامة غير واقعي و يعبر عن ضبابية كبيرة في ايران حليف على الأرض لسوريا و تشارك في القتال سواءً بجيشها غير النظامي (الميلشيات) أو عن طريق أدركها (حزب الله و الحشر الشعب) كما أن الوضع السوري أصلا منفجر بسببه تدخلها العسكري المباشر منذ الوهلة الأولى للأزمة و لولا دعمها لم يقر نظام الأسد و أصلا مواقفها تنطلق من الفكر المذهبي الشيعي و لتحالف مع روسيا في المنطقة فكلام وزير الخارجية الإيراني غير مسؤول وذر للرماد في العيون فالمعارضة السورية أكرت على أن الفيتو الروسي الصيني في مجلس الأمن هو بمثابة إعطاء الضوء الأخضر للنظام السوري

[1]المرجع السابق ،ص**156**

لمواصلته عملياته العسكرية و ارتكاب المجازر و مزيد أمن التوتر و القهر للشعب السوري حيث أن وزير الخارجية و رئيس الوزراء التركي رجب الطيب أردوغان انتقد مجلس الأمن بشدة اتهمه بتكرار أخطاء أدت لمجازر البوسنةو الهرسك في التسعينات و قال ان مجلس الأمن لم يتدخل في المأساة الإنسانية المستمرة في سوريا منذ عشرين شهرا [1] ، برغم جهودنا جميعا هناك اتجاه يشجع و يعطي الأمر للأسد لكي يستمر بالسلطة و القمع ... إذن فمواقف الدول لا تخلو من الأديولوجية و الخاصات السابقة و إن كان ذلك يقوم على الإيجابية بالنسبة لتركيا و أوروبا على الأقل باعتبار أن اللاعب المهم في الأزمة هما روسيا-إيران و أمريكا من خلال دعمها لوحدات حماية الشعب الكردي بلا سلاح النوعي في مقابل تقاعسها عن ذلك بالنسبة للمعارضة السورية المسلحة نهيك عن اتفاقيات جينيف **1** و **2**.

وتزامنا من الموقف الروسي نجد أن الموقف الايراني متجانس معه لحد بعيد فليس من مصلحة إيران سقوط نظام الأسد و هي تؤمن بأنه ضعيف مع الوقت رغم الدعم اللامحدود الذي تقدمه سياسيا (مجلس الأمن) و عسكريا و اقتصاديا و اعلاميا آخر مؤشر على ذلك تصريحات رئيس مجلس تشخيص النظام هاشمي رغنسنجاني في بداية عام **2013** و الذي رأى أن حظوظ الأسد في البقاء ضعيفة جدا و أن إيران أحرقت كل جسور ممكنة مع المعارضة السورية مع العالم العربي غير هذا الدعم المقدم للأسد ولكنها لن تكون قادرة على تحمل التبعات و الخسائر الناجمة عن الزلزال الجيوبوليتيكي الذي سيضرب المنطقة و مصالحها التي استثرت فيها أكثر من **30** عاما في العالم العربي فلابد لها من البحث عن بدائل خصوصها أنها تتخوف

[1] موفق مصطفى الخزرجي ، الأزمة السورية و مواقف الدول الكبرى ، مرجع سابق ، ص **154**

مثل روسيا من أن ينشأ نظام جديد بسوريا غير موالي لها فسيكون من مخططاتها إنشاء دولة علوية اذا كان هناك قرار لذلك لأنها ستحقق من خسائر إيران [1] ، ما حرب الله فهو كذلك يرحب بفكرة الدولة العلوية رغم أنه حذر من خطط لتقسيم المنطقة فأحق الضررين هو وجود كيان علوي موالي له فزوال الأسد هو قطع للصلة بين حزب الله و إيران ، بالعودة لسوريا فان هناك تحليل رائج لدى المختصين بالسياسية الروسية اراء أزمة سوريا و أنها تمنحه إطلالة على البحر المتوسط (قاعدة طرطوس) لكن أعتقد أن روسيا تخشى من الدول العسكري الإيراني أن يؤدي لزوال الأسد بدلا من بقائها فبذلك سيظهر اتجاه أيديولوجي مخالفها في المنطقة (السنة) بالتحالف مع القوى العلمانية و الليبرالية السورية التي تزخر بها المعارضة سيما أن موقف المعارضة واحد اتجاه إيران و روسيا و إن كان رئيس الاختلاف السوري المعارض السابق و برهان غليون قد أكد على ضرورة التسوية مع إيران للخروج من الأزمة .

فالعمليات السورية في المنطقة تستهدف التجمعات المسلحة السورية على طول الساحل و الأرياف و هذه المناطق تتبع لغالية سنية و بالتالي فاستتراتيجية روسيا لتأمين مصالحها في سوريا لا زالت بعيدة المنال خصوصا حملة توغل الأجهزة الأمنية في سوريا لنفس الغرض من خلال اتباع النظام البوليسي فتعدد الأجهزة الأمنية و أصبح عددها (**17**) جهازا ب **365** ألف عامل و يلفت ميزانيتها ضعف ميزانية الجيش السوري و ربط النظام هذه الأجهزة الأمنية بالحياة العامة للشعب المتعلقة بالسفر و تصدير و بيع و شراء و تجارة و تعليم و اعلام فكان ذلك من أهم أسباب الثورة المسلحة و التوتر السوري بسبب ضيق أفق الحياة و

[1]علي أكبر، خاص نحو الكابوس السوري تقييم الحالة الحرجة داخل سوريا و و السيناريوهك المستقبلة ، بحث منظمة البحوث الأكاديمية (**u s a k**) ، **12-2012** ، ص **82**

الديمقراطية و الحريات الفردية و الجماعية[1] ، فمن خلال هذه العوامل و إضافة لعوامل أخرى خصوصا القصف لا روسي و السوري على التجمعات السكانية و تهجير سكانها في حلب و حمص و الخسائر البشرية الكبيرة كان لابد من التصعيد العسكري للمعارضة ضد حكومة البعث فمنذ **2011** عقب تأزم الوضع شكلت تلك الجماعات اختلاف وطني مدعما دوليا ومعترف به كمتمثل الشعب السوري اعترفت به دولة عربية واحدة في البدايةو هي ليبيا باعتبارها تم بنفس الوضع (الأزمة) وفي نوفمبر **2012** تشكل نجم جديد ضم مختلف قوى المعارضة السورية الثورية اعترف به مجلس التعاون الخليجي و لا ننسى أن خنوع سوريا لقانون الطوارئ منذ **1971** و حظر المعارضة و التعامل معها أمنيا كل ذلك أفرز واقع جديد كان لابد الثورة السورية من التخلص منه و إنشاء كيان معارض يعمل مع الجبهات القتالية ضد النظام للقضاء عليه فسوريا ليست تلك المنطقة السهلة المثال للقوى الأجنبية فروسيا تتعامل مع المعارضة من منطلق العداوة و عدم الاعتراف بها أبدا لأنها تشكل تهديدا لمصالحها .

فروسيا تعتقد أن مصلحتها تقتضي البقاء في سوريا لأنها تعرضت لخدع الولايات المتحدة الأمريكية و بعض دول الحلف الأطلسي بشأن قرار مجلس الأمن في إجازة التدخل الإنساني في ليبيا ، و قد أسي استعمال هذا القرار لبلوغ أهداف تنصر بالسيطرة على النفط الليبي و لا علاقة لها بدوافع انسانية ، فبعد اخراج روسيا من ليبيا و القضاء على مصالحها و بخاصة العقود التي كانت قد وقعتها مع النظام السابق بشأن النفط و بعد القضاء على المصالح الروسية في السودان بقيت سوريا الملاذ و المتنفس الوحيد لروسيا في دول

[1] المرجع السابق نفسه ، ص 85

المتوسط[1]،و لن نتخلى عنها مهما قدمت من تضحيات و كلفتها من خسائر و أموال لذلك سواء في سوريا أو على مستوى الاقتصاد الروسي ، ضف لذلك سياسة التوغل الأمريكي و بعض حلفائها الأوروبيين بشأن الاستئثار في السيطرة على النفط في الدول العربية و اتخاذ مواقف استقرارية مثل إقامة درع صاروخية بتركيا التي تعتبر استهداف للقوة الروسية قبل أن يكون استهدافا للقوى الإيرانية ، كذلك فان روسيا تسعى لضبط قواعد السلام العالمي في المنطقة العربية بنا يحقق لها توازن القوة مع الغرب على الرغم من أن سوريا ليست مثل ليبيا و احتمالية تدخل عسكري غربي مستعبدة كما وقع في ليبيا بسبب الوجود الروسي (القواعد)و الوجود (الميلشيات) يشكل مكثف قد يؤدي إلى حرب شاملة بين القوى الإقليمية و العالمية فسوريا نجح بالقوات الغربية الإقليمية (تركيا) و (إيران) و ما يمثله ذلك من حساسية في الموقف في ظل الموقف الأوروبي الضعيف بسوريا .

فإيران متوغلة في الشأن السوري و متورطة في الحرب الدائرة و قد يؤدي ذلك لإعاقة مشروعها الإقليمي فلقد أضعفتها الأزمة السورية ، اقتصاديا جدا ناهيك عن الدور الإسرائيلي و مصالحها هناك على أساس مستقبل نظام الأسد على أساس الدور السوري في الصراع العربي مع إسرائيل حيث أنها تتخوف من حدودها في الجولانو فتح جبهات قتال أخرى في التصعيد الأمني مع المقاومة الفلسطينية من حين لآخر

[1]المرجع السابق ، ص **86**

كذلك بالنسبة لموقعو أهمية الجيش السوري و تكويناته العسكرية التي تؤثر على المستوى على الأقل إسرائيل التي تؤثر على المستوى الإقليمي للبنان و فلسطين فإسرائيل و إيران هما المستفيدان من الوضع السوري على الأقل إسرائيل التي تنظر بعين الاطمئنان لذلك بقوة في ظل دور الجامعة العربية حول الأزمة الذي يقوم على خطة لسحب الجيش السوري عن المدن و الإفراج عن المعتقلين السياسيين و إجراء محادثا مع زعماء المعارضة وافق النظام دون تحفظ عليها لكن بعد انتهاء المهلة و عدم استجابة النظام قامت الجامعة العربية بسحب عضوية النظام بموافقة ساحقة لذلك و مع تصعيد النظام خلال استهداف سفارات قطر و لسعودية بدمشق و القنصلية التركية و الفرنسية في حلب و اللاذقية فرضت عقوبات اقتصادية على سوريا لكن في **19** كانون **2011** وافق النظام على توقيع بروتوكول ارسال مراقبين الذين في **22**ديسمبر **2011**م و بعد **3** أسابيع قررت الجامعة عدم إعادة ارسال مراقبين سوريا [1]، و ذلك بسبب الضغوطات الروسية هناك و عرقلة عمل المراقبين في الميدان بسبب الحواجز الأمنية و تواصل القصف و السوري على المناطق المعارضة بحجة القضاء على الإرهاب و الجماعات المسلحة هناك.

المبحث الثاني : الموقف الأمريكي من الأزمة السورية :

لاشك أن الولايات المتحدة الأمريكية تصنف ضمن الجهة المعادية لتوجهات نظام الأسد المعادية هي الأخرى لإسرائيل (ظاهريا) على الأقل فلها هدفان يرسمان سياستها الخارجية يقومان أساسا على :

– الدفاع عن المصالح الإسرائيلية و درء المخاطر عنها و لو بالقوة العسكرية .

[1]موقف مصطفى الخرزجي ، الأزمة السورية و موافق الدول الكبرى ، مرجع السابق ، ص **154**

– حماية المصالح الأمريكية ، و لفاصلة فباستمرار السيطرة على أنظمة حكومات الدول المنتجة للنفط و تحديدا دول الخليج العربي السعودية تحديدا ففي زمن الخمسين سنة الماضية لم يحدث أن قامت إدارة أمريكية باتخاذ موقف سياسي في الشرق الأوسط تعتبره إسرائيل ضد مصالحها لأن أمريكا تعاني من الأخرى من سيطرة اللوبي اليهودي في صناعة قرارها في السلطتين الشريعيتين و التنفيذيتين فضلا عن الإعلام الصانع للرأي العام في أمريكا [1] ، و مدى التزامه بحماية الوجود و المصالح الإسرائيلية في منطقة الشرق الأوسط فإسرائيل قلق من المقاومة و التوتر في فلطين و انتشار ثقافة المقاومة في العالم العربي خصوصا المشرق العربي الذي لها فيه مصالح استتراتيجية لبناء دولة إسرائيل الكبرى فأمريكا ، فأمريكا ترى في بقاء نظام الأسد تهديد مباشر لإسرائيل من خلال لعبه دور الممانعة و دعم بالسلاح في إطار التوازنات الإقليمية و التأخير على القرار الغربي، فلدى سوريا أوراق قوية يمكن تحريكه ضد إسرائيل إذا ما حست بالخطر ضدها فليس من أولويات أمريكا حماية حقوق الإنسان في الوطن العربي إلا من باب رعاية مصالحها القوية و الاقتصادية و الأمنية فتحالفها مع أنظمة عربية غير ديمقراطية يعكس ذلك التوجه لها خصوصا ما تعلق بالسعودية و الإمارات العربية المتحدة .

و للولايات المتحدة الأمريكية وسائل ضغط مهمة على مجرى الأحداث بسوريا مباشرة من خلال حلفائه أو عملائها و تعتمد بصورة رئيسية على الإعلام الصانع للرأي العام و المال و النفوذ في المنظمات الدولية و

[1] مالكي مريم ، السياسة الخارجية الروسية في روسيا ، مرجع سابق ، مذكر لنيل ماستر جامعة خميس مليانة – الجزائر ، ص 79

الإقليمية و بالإضافة إلى تصريحات المسؤولين الأمريكيين اذ لجهة حض المعارضة السورية على عدم إلقاء السلاح (كلينتون) أو اعتبار الرئيس السوري فاقد الشرعية و عليه التنحي عن السلطة (أوباما) و جميعها مخالفة لأحكام القانون الدولي الذي لا يجبر التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى فأمريكا تنشط أمميا و أطلسيا لأجل تمرير موقفها و حتى على مستوى الجامعية العربية التي تنساق وراء أمريكا من خلال حثها على فرض عقوبات على سوريا و إدانة الأسد [1] ، فسوريا تمثل محورا راديكا ليا معاريالي لإسرائيل مع إيران و حزب الله اللبناني و حركة حماس الفلسطينية فليس من مصلحتها أي تقارب سيني شيعي في المنطقة أو أي نوع من التقارب بين الولايات المتحدة الأمريكية و الدول العربية التي تشهد تحولا ديمقراطيا (الربيع العربي) و حتى تلك الضغوطات الأمريكية لتحريك طاولة السلام مع الفلسطينيين ، في ظل الدور السعودي المعادي لسوريا (النظام) فهي لم تتدخل على الأرض بسبب حربها في لكنها توجه حملة إعلامية قاسية ضد نظام الأسد بالتوازي مع قطر و الإمارات من خلال قنواتها الإعلامية مثل قناة صفا التي تعمل على كشف الخطر الإيراني الصفويو تشغل أحداث سوريا بحكم المذهب الشيعي و تدعياته على المنطقة للهجوم على النظام العلوي السوريو دعم المعارضة المسلحة السورية ماليا و عسكريا و كذلك المعارضة السياسية في المحافل الأمهلة بشكل صريحو تحريضي ضد الأسد و نظامه تماشيا مع نوايا أمريكية، فالرئاسة الأمريكية تلعب دورا مهما في صناعة القرار الأمريكي و سياستها الخارجية فتوقيت انتخابات **2012** هام بسبب الربيع العربي و التقاعدات الحاصلة هناك فثمة فوارق عديدة بين (أوباما) و (بيترومني) تتعلق بانتمائهم

[1] المرجع السابق ، ص**77**

الحزبي و السمات الشخصية لكل منها فالأول ليبرالي برغماتي أما الثاني فهو من الطائفة المورصونية و قريب من اللوبي اليهودي في أمريكا فإدارة أوباما نبذت موقفا داعما للتحول الديمقراطي في الوطن العربي و تقبلت صعود القيادات الإسلامية للحكم في بلدان الربيع العربي مع الحذر من مصالحها بالمنطقة[1] ، فبد الهيمنة القطبية على العالم لأمريكا بعد زوال الاتحاد السوفياتي ، مثلت منطقة الشرق الأوسط بؤر توتر تسبب الدور الاستراتيجي لها التي تحتله فالمنطقة العربية عموما عمرتها تغيرات مهمة (الربيع العربي) بدءا بتونس **2011** ثم مصر و من بعدها ليبيا و اليمن حتى وصلت لسوريا هذه الموجة ستريح أنظمة سياسية استبدت بالحكم على مر العقود الفائتة يترتب عنها بناء أنظمة جديدة أو علو الأقل متغيرة ، مما يؤثر على مستقبل العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية و دول المنطقة فالنظام الأمريكي يقوم على الفصل بين السلطات لكن هناك تفاعل و تنسيق بينهما لضبط النظام السلطة القضائية التشريعية التنفيذية التي يتولاها رئيس البلاد و يكون الرئيس رئيس الدولة و للحكومة و هو من يختار وزرائه و يسمون بسكرتير الرئيس و المؤسسة العسكرية تخضع لسلطة الرئيس فهو القائد الأعلى للجيش و أسطول البلاد و له حق إرسال قوات لخارج البلاد وله أمر استخدام السلاح النووي للضرورة لكن الدستور يعلن أن سلطة إعلان الحرب من صلاحيات الكون جرس الأمريكي رغم ما يملكه الرئيس من صلاحيات .

[1]طارق عثماني ما بعد الانتخابات الأمريكية و المياسة تجاه الربيع العربي، حدود التغيير، مجلة دراسة، الباب الرابع، الشؤون السياسية، ص **311**

بعد فقدان سوريا حليفها السوفياتي حاولت أن تعبد الموضع في المنطقة العربية و الإقليمية من خلال وجودها في لبنان و ذلك ما حاولته أيضا الولايات المتحدة الأمريكية باتباع سياسية التقارب مع سياسية التقارب مع سوريا من خلال تأييدها وجود الجيش السوري بلبنان لأنها وجدت في ذلك حل للصراع الإسرائيلي–العربي فتمكنت أمريكا من إقناع سوريا بالمشاركة في مؤتمر السلام عام **1991** وقد أسهمت زيارة الرئيس الأمريكي بيل كلنتون عام **1994** في تعزيز سياسة التقارب بين البلدين حيث تم التباحث في العديد من القضايا التي تتمثل في عملية السلام و العلاقات المتوترة بين الطرفين كما قد وصل التعاون في مجال القطاع الخاص إلى كروته مع حصول عملاق الطاقة الأمريكية كوتوكو فيليس بالتعاون مع شركة توكال الفرنسية عام **1998** على مشروع للغاز شرق سوريا بقيمة **430** مليون دولار أمريكي (الشرق الأوسط **2009**)[1]،لكن حدثت انتكاسة يسبب فشل تسوية بين إسرائيل و سوريا بمؤتمر مدريد و عدم قردة أمريكا على التقريب بينهما كان الأمر هو التحول التدريجي في سياسة أمريكا تجاه سوريا من الارتباط و البناء و الاحتواء الى سياسة الردع من خلال ممارسة الضغوطات على النظام السوري و الوقوف بالمرصاد لطموحاتها في الحصول على الأسلحة المتطورة من خلال الضغط على الحكومة الأرجنتينية لإفشال بناء مفاعل ذري للأبحاث في سوريا أو شراء مفاعل نووي للأغراض السلمية من الصين و منعها من شراء صواريخ " سكود " كوريا الشمالية ، فهي سياسة لحصار الطموح السوري على أساس أنها لا تقيم تطبيع مع إسرائيل أو على الأقل لا توجد تهدئة حقيقية معها و تواصل دعمها للمقاومة الفلسطينية و إيواءأشتاتها على

[1]نفس المرجع ، ن ص

أراضيها باستمرار و إن كان خطر النظام السوري بعيد المنال لكن أمريكا تنظر بعيد المستقبل لذلك و ترصده لذلك حدث تبدل في سياستها حسب الظرف .

فعن التدخل العسكري المحتمل في سوريا لأمريكا فهو تحكمه محددات مهمة أهمها :

– نجاح الثورة السورية (المعارضة) في إسقاط النظام و حدهم حيث تشكل لحلفائه حزب الله و إيران

– إذا حدثت الفتنة الطائفية في سوريا فان ذلك يقلل من استراتيجية واشنطن في الانتشار بالمنطقة و اتهمت الحكومة التركية الأسد بدعم المقاتلين الأكراد من أجل تأجيج التوترات بين الأكراد و تركيا التي تعتبر تنظيماتهم ارهابية و غير شرعية

– إذا دعمت أمريكا و سلحت المعارضة السورية من خلال تدريبها و التجهيز فان ذلك يمكن أن يصنع ضد معادلة قوة النظام فارقا و تغلب الكفة لصالح المعارضة المسلحة

–سعي القيادة الأمريكية لتحسين العلاقات مع الحلفاء الرئيسَين مثل تركيا+قطر اللتين لطالما انتقدنا واشنطن لعدم تقديم دعم المعارضة و فعلت العكس مع حركة التمرد الكردية المناهضة لتركيا

_ ستتمكن الولايات المتحدة الأمريكية من إنزال الرحمة على اللاجئين السوريين وكذا البلدان المجاورة بما يشكل عبئا حقيقيا لأن عددهم ارتفع حتى الآن إلى **700.000** ألف لاجئ في تركيا و الأردن و فلسطين و غيرها[1] فذلك يؤجج معاناة هذه الدول و اقتصادها المتضرر أصلا من حالة الحرب و الصراع في المنطقة المعقدة جدا و التي لم يرسم لها حتى الآن تطور أو أقف لنهايتها و استقرارها بل إن تزايد أطراف الصراع

[1]احمد إبراهيم دوغلاوي ، السياسة الخراجية الامريكية اتجاه سورية بعد أحداث 11 سبتمبر أيلول 2001 ، دن ، 2007 ، ص 77

يفلقهما خصوصا حالة انتشار السلاح الكثيفة لدى الجماعات المسلحة و المليشيات المنتشرة بين سوريا و العراق التي تهدد الأمن القومي و سيادة الدول خصوصا تنظيم الدولة الإسلامية و الحشر الشعبي العراقي الذي اجتاز الحدود البرية لسوريا تحت بند حماية حدود العراق من الإرهاب ،فلقد صرخت أمريكا عن الدلالة المبكرة لحيوية الشرق الأوسط و دور الجيوسياسي صرخ به " الفريد ماهان " و الذي ترجع اليه التوصيفات الأولى لمنطقة الشرق الأوسط و المقصود بالشرق الأوسط في الاصطلاح الجغرافي السياسي الأمريكي أنه كامل المنطقة الممتدة جغرافيا تقدر بحوالي **77.778** مليون كلم مربع موزعة كما يلي الوطن العربي **13.923** كلم مربع الدول الأسيوية **652.090** كلم مربع إيران **162.190** كلم مربع تركيا **775.000** كلم مربع قبرص **9251** كلم مربع باكستان **796.100** كلم مربع فذلك الشرق الأوسط يمثل الخطاب السياسي الأمريكي وحدة بيوسياسية واضحة حوله فهو يتضمن منطقتين جوار إسرائيل و الخليج النفطي فالولايات المتحدة الأمريكية كرست نفسها قائدا للمعسكر الغربي بعد الحرب العالمية الثانية و لقواه البحرية لكن روسيا اندرجت تحت عباءة الاتجاه السوفياتي لمواجهة القوى البحرية و راعيتها أمريكا ليخوض قطبا الجيوبوليتيك الكوني صراع القرن العشرين[1]، فأمن الكيان الصهيوني من أهم مرتكزات السياسية الخارجية لأمريكا تحت حجة أن إسرائيل هي البلد الديمقراطي الوحيد في الشرق الأوسط ، فيستحق الدعم بقوة لكن الحقيقة هي أن اليهود في أمريكا لهم باع في سياسة البلد من خلال الكونغرس الذي بيده مفتاح الخزينة الأمريكية فالتبرير بحكم إسرائيل هو إنساني مثالي لا يوافق التبرير و السلوك الأمريكي على مستوى الواقع الذي يتم عن مصالح (أطماع) مستمرة لأمريكا في منطقة الشرق الأوسط تتزايد دائما و باستمرار لأن الاقتصاد الأمريكي يحتاج لكميات هائلة من النفط العربي لضمان توازنه و السوق و الاحتياطات النفطية له اذا ما قورن بحاجة روسيا للمنطقة من أجل تصدير الغاز الروسي و السلاح

المرجع السابق نفسه ، ص 87

باعتبارها منطقة نزاعات مسلحة و تسابق نحو التسلح العربي و الإيراني ...،كذلك فإن الاستراتيجية الأمريكية بسوريا لا تخلو من الجانب الانساني و ذلك بعد إعلان وزير الخارجية الأمريكي عن تقديم مساعدات بقيمة **500** مليون دولار لمساعدة المتضررين من الحرب وهي مساعدات كبرى استجابة لنداء الأمم المتحدة حتى الآن فلقد طالبت ب **6** ملايين دوار للتخفيف من معاناة الشعب قبل التراجع عنها فمساعدات أمريكا منذ بداية الصراع وصلت الى **2.5** مليون بليون دولار فهي أكبر مانح منفرد للمساعدات الإنسانية للسوريين باعتبارها مأساة القرن فلقد شردت الحرب أكثر من **6.5** مليون سوريا داخل سوريا و تقدر الأمم المتحدة حوالي **11** مليون سوري بحاجة ماسة للمساعدة و يواجهون الأخطار و النزوع و المجاعة بسبب تكتيكات النظام و جماعات متطرفة مثل داعش و حتى نهاية شهر أوت عام **2014 م** كانت المفوضية العليا اللاجئين قد فرغت من تسجيل أكثر من **3** ملايين لاجئ قدموا من سوريا في كل من الأردن و تركيا و العراق و لبنان و مصر بالإضافة إلى عدة مئات الآلاف و غيرهم ممن التجؤوا لكن لم يتم تسجيلهم بعد فالمدنيون بسوريا هم من يدفعون فثورة الحرب دائما كما أم أمريكا تساعد الدول المجاورة التي تستقبل اللاجئين في ايوائهم في الأردن و العراق و لبنان و تركيا التي أبدت كل ما في استقبالهم ومن مجموع **500** مليون دولار سيخضع **240** مليونا لمساعدتهم بمن فيهم الفلسطينيين ، كما أن أزيد من **130** مليون دولار من مجموع المبالغ الموجه لسوريا سيقدم من خلال منظمات غير حكومية توفر مواد تمس حاجتهم الغذائية تحديدا [1] فإذن الولايات المتحدة لا تدّخر جهدا في رسم معالم الوضع السوري بشتى الوسائل في إطار سياسة الاحتواء للوضع و عدم بروز سيناريوهات مخالفة لتوقعاتها .

[1]المرجع السابق نفسه ، ن ص

كما أن استراتيجية الدبلوماسية الأمريكية لها أهمية كبرى فأوباما الرئيس **44** و أول رئيس من أصول إفريقية بالبيت الأبيض اتسم منهجه في السياسة الخارجية بقدر من الحذر و هذا ما يختلف فيه مع الرئيس بوش فالمبادئ ثابتة السياسة الخارجية للبلاد رغم تنافس الحزبان الجمهوري و الديمقراطي فالسياسة لا تتعدى الخطوط الحمراء المرسومة و بتركيز على سياسة باراك أوباما ما يمكننا تشريحها عبر مختلف التوجهات التي برزت منذ مجيء الإدارة الجديدة من خلال :

– يرى أوباما أن سياسة أمريكا الخارجية لمكافحة الارهاب لابد أن نقوم على المواءمة القائمة على إبراز الدبلوماسية بصورة حكيمة و زيادة التعاون مع الأمم الأخرى ، باعتماد كذلك حلّ المشكلات الفقر في العالم المتخالف و بالتالي يجد حلا وسطا بين مبدإ التدخل و الانعزال و يركز أوباما على ضرورة فهم العولمة باعتبارها تجعل من أمريكا و اقتصادها مرتبط لا محالة بالعالم الأخر كما أن التهديد لا يأتي بالضرورة من الدول المركزية العالمي و يسودها الفقر و الفساد السياسي و المالي كما أن اللجوء العمل العسكري بصورة انفرادية من حق أمريكا إذا ما شعرت بالخطر المباشر لأمنها القومي [1]، فمن مصلحة الولاية المتحدة الأمريكية أن تستقر الديمقراطية في بلدان العالم خصوصا التي تمثل حيوية لها فالاستبداد و الفساد يؤجج الصراع و التوتر الأمين الذي للتغيير بعض عن طبيعته و إن كان في مصلحة و تطلع أمريكا أم لا يوجد

[1] **المرجع السابق نفسه ، ص 89**

الاستمرار بمساعدها على الاستثمار و التسويق الاقتصادي لسلعها في تلك البقعة خصوصا البلاد العربية و ما تمثله من حيوية لها و لحلفائها الأوربيين.

و من المشاريع الاستراتيجيةللسياسة الخارجية الأمريكية هي مشروع برنارد لويس **BERNURD LOUIS**المتعلق بالمنطقة العربية حول مشاريع التجزئة لدول الشرق الأوسط (الدول العربية بالإضافة إلى تركيا و إيران و أفغانستان) حيث تكشف الوثائق الأمريكية التي تعود إلى الثمانيات من القرن الماضي عن مخطط صهيوني أمريكي لإعادة هيكلة بيوسياسية جديدة للشرق الأوسط و خصوصا المنطقة المتعلقة بالعرب يوصفها المركز الحيوي للشرق الأوسط برمته ، فقد تقاطعت مصالح ثلاثة قوى و هي الرأسمالية الأمريكية المتمثلة بالشركات العملاقة ، (اليمين الديني المتمثل بالمحافظين الجدد ، اللوبي الصهيوني الأمريكي)و تمت بلورة و برمجة مشروع صهيوني قديم في عهد رئيس أمريكا رونالدريغان (**1989– 1981**) يقضي بتفكيك عدة دول في الشرب وخاصة الدول العربية بهدف تحقيق مصالح سياسية و اقتصادية فضلا عن إنشاء دولة إسرائيل الكبرى المتحدة لنهر الفرات بالعراق هذه المشروع من وضع برناردلويس و الذي يقضي بتقسيم الشرق الأوسط [1]، بأكمله لأجل أن يكون التحكم فيه سهل المنال و تكون دولة ضعيفة و مشتتة كليا بحيث لا تؤثر في خطط القرب مطلقا و تحافظعلى أمريكا من خلال الشراكات الاقتصادية و السياسية و العسكرية مع هذه الدول التي تفتقر التنمية والتكنولوجيا التي تمتلكها

[1]**تشالز ليستر ، الازمة السورية تحليل المشهد العسكري في سوريا ، الدوحة مركز بوركنجر 2012**

أمريكا و هي بحاجة لها بقوة لضمان العصرنة لها لذلك فأمريكا لها بعد استراتيجي وجيوسياسي و جيو عسكري بعيدا في الشرق الأوسط يقوم على حفظ أمنها القومي لعشرات السنين لأنها دائما تعيش في خندق الخوف من العرب و العالم الثالث، فلقد نجحت أمريكا في تقسيم السودان على أساس مذهبي بين المسلمين و المسيحيين و لها نوايا في تقسيم العراق و ليبيا و الجزائر و ايران و باكستان و تركيا و الأردن و فلسطين و اليمن و سوريا التي باشرت التقسيم فيها و ذلك من خلال الأزمة السورية و التي قد ينجم عنها سيناريو تقسيم عرقي و مذهبي و ديني معا بين السنة و الشيعة و الأكراد[1] فنقطة الخلاف مع تركيا هي حول دعم الولايات المتحدة الأمريكية للأكراد عبر القوى الديمقراطية و أجنحتها العسكرية في الحدود مع تركيا فهذه المجموعات تمارس نفوذ عسكري و سياسي يهدد الأمن القومي التركي و المناطق السنية في سوريا لأن حركة الأكراد لا ترى عدو لها سواه على اعتبار أن لها تاريخ من التفاهم و التنسيق مع النظام السوري و حتى منذ الانتداب الفرنسي على سوريا فان العلويين و الأكراد لم يكونوا متضررين من ذلك بقدر ما كانوا يسعون لتأسيس كيانات منفصلة عن الدولة الوطنية و هذا ما حرصت عليه الدول الغربية فمن منفصلة أمريكا و فرنسا و جود كيانات مستقلة على الأرض لتمرير مشاريعها فيها فالأقليات تكون منسجما مع الخارج فلقد لاحظنا موقف اقليم كردستان من إسرائيل على الرغم من الموقف المعادي للحكومة المركزية ببغداد فمن المهم تقسيم سوريا لضمان استقرار جبهة إسرائيل بفضل القانون المتلق بالحدود لهذه الدويلات المنقسمة

[1]المرجع السابق

فهم في النهاية لن يكون على قلب رجل واحد من إسرائيل بل سيكون التنافس هو الفيصل بينهم و ربما يحتدم لدرجة الصراع المسلح ففي كلتا الحالتين الرابح هو المصارح الأمريكية و بقاء إسرائيل لعقود أخرى و مزيد من التعقيد للقطبية .

مبحث الثالث : الموقف الأوروبي من الأزمة السورية :

ما يميز الدور الأوروبي في الأزمة السورية هو هزال السياسات رغم ضخامة الاتحاد (**28** دولة) و عدد سكانها **500** مليون نسمة عام **2010** و تمتد جغرافيا على أربعة ملايين كلم مربع و صاحبة أكبر ميزانية لعام الجاري **18.63** مليون تريليون دولار **2014** (ربع المال العالمي) و يملك صوتين (الفيتو) في الأمم المتحدة أي مجلس الأمن فالرئيس الفرنسي ماكرون يكتفي بالقول أنه يجب توفير ممارات آمنة لضحايا هو لوكست الغوطة الشرقية المصابين و الراغبين في الحياة أما لسان حال المحاصرين فيقول تمخض الجبل فولد فأرا و أما بروكسل عاصمة الاتحاد و معقل القرار الأوروبي فان ميشيل دوتشيرتي يقدم متحدثا باسم المفوضية الأوروبية أرقاما كبيرة بملايين اليورو و في معرض بيانه لحجم التدخل الأوروبي الكبير و جاءت هذه المبالغ استجابة طارئة لتحسين ظروف العيش و دعم اللاجئين و تمكين المرأة السورية من الحماية و الرعاية و الحياة الكريمة لها .

الموقف البريطاني : خلال زيارتها للشرق الأوسط رئيسة وزراء بريطانيا تريزا ماي في مطلع شعر ماي لعام **2017** الأردن و المملكة العربية السعودية يهدف وفق ما تم الإعلان عنه تعزيز التعاون الأمين و مكافحة

تنظيم داعش و تحذير المنطقة من خطر الجماعات المسلحة الناشطة في سوريا فبعد التقليص عم نشاط داعش لا تزال عشرات الجماعات الجهادية تسيطر على مناطق من سوريا خارجة عن سلطة النظام و تدور معارك بها مع المعارضة المسلحة بسبب اختلاف الفصائل و طبيعة العلاقات التي تربط بعض التنظيمات كالنصرة بالنظام أو القاعدة و مدى عنها من عدمه مع المعارضة المسلحة السورية .

و تجدر الإشارة الى أن هذه الزيارة هي أول جولة لها منذ اعلان بريطانيا رسميا البدء في إجراءات الخروج من الاتحاد الأوروبي هذا يعني أن هذه الجولة تدخل ضمن مصالح بريطانيا الخاصة و لا تعبر عن مصالح الاتحاد ككل لذلك فهي تحاول البحث عن موضع قدم لها في سوريا بعد فقدان الأمل من تمرير أي قرار أمهيأ مع الدول الأخرى بمجلس الأمن بسبب الفيتو (الروسي–الصيني) فرغبة بريطانيا برزت لأول مرة أثناء زيارتها لتركيا لأجل محاربة الإرهاب في سوريا و العراق في جانفي المنصرم ، حيث صرحت " ماي " أنها تسعى إلى تعزيز علاقاتها التجارية و الأمنية مع تركيا ذات الدول الفاعل في المنطقة و في حين ترجمت الزيارة وقتها على أنها إحدى خطوات بلدها لتفعيل التعاون التجاري مع الدول ذات المواقع الجغرافية الحيوية حل لقاء "ماي " بالقيادة التركية بعد لقائها بالرئيس رجب الطيب أردوغان و قبله بالرئيس الأمريكي دونالد ترمب الكثير من الدلالات على السعي البريطاني الرامي إلى الحصول على دور في سوريا بالتعاون مع الدول الاقليمية و الدولية الفاعلة هناك و قد ترجمت هذه للزيارة عشية وصولها الى الأراضي السورية عبر قنوات خاصة دعمت الثوار السوريين المحاربين لتنظيم داعش في محيط التنف المحاذية لكل من الحدود

الأردنية و كذلك العراقية في منتصب يناير الماضي وفقا لموضع الجزيرة نت ، ومن ثم إنزال جوي في الطبقة في **3** نيسان ، أبريل **2017** وفقا لصحف دولية [1]،حيث ظهرت الصور الأولى للقوات البريطانية التي تعمل على الأراضي السورية في **9** آب أغسطس من العام الأخير ، بواسطة صحيفة الفارديان البريطانية ، و قد ساقت الصحيفة حينها سبب وجود القوات البريطانية إلى الحاجة لتأمين محيط قاعدة جيش سوريا الجديد ، في أعقاب اعتداءات شديدة لتنظيم الدولة عليها ،و تعليقا على الخبر أكد موقع برياسي حينذاك أن القوات البريطانية في موضع الدفاع و ليس الهجوم اذن نفذت بريطانيا بعض التدخلات المباغتة و السريعة في سوريا و شاركت في التحالف الدولي ضد داعش منذ اللحظات الأولى لتأسيسه و لكن لم تظهر تدخلا عسكريا هجوميا واضحا متبعة بزيارات دبلوماسية تعززه إلا في الآونة الأخيرة فما هي البواعث الأساسية التي قد تكون وراء السعي البريطاني للحصول على دور مهم في دستورا حاليا ؟ من المحتمل أن رغبة بريطانيا الشديدة ف العودة إلى الساحة الدولية بعد الانفصال عن الاتحاد هي العامل الرئيسي الذي دفعها نحو ذلك من خلال إظهار وجودها الميداني هناك ، في مناطق تشكل أهمية استراتيجية بالنسبة لدول الحوار كمنطقة جنوب شرقي سوريا المحاذية للعراق و الأردن فلب دور مؤثر هو الحل للعون بقوة فالتعاون الأمني الموسع لدول الخليج عقب الاتفاق الأمني النووي مع إيران المبرم مع بريطانيا هو هدف جيو سياسي و جيو اقتصادي لها فالعودة لها قد تؤثر سلبيا على تركيا و الأردن و الخليج العربي فبريطانيا تسعى للتقرب من دول

[1]جلال سلمي ،باحث في مجال العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، بريطانيا و ابراز دورها في سوريا–الدوافع و الأهداف ، أخبار العالم ، بتاريخ **26–07–2017**

الخليج من خلال استغلال الظرف السوري و توتر المنطقة ، للاستفادة من مخزنها الطاقوي الوفير و لتطويق الجانبي الروسي و الإيراني من خلال الضغط على القوى الثورية السورية بالتنسيق مع تركيا لمصلحتهما المشتركة كما أن الوجود العسكري في اليمن لبريطانيا المحاذية لباب المندل و الخاضعة لإيران و ليبيا التي تسعى روسيا لاحتوائها كلها ترى بريطانيا ضرورة احتوائها من المركز أي سوريا لالتفاف عليها و حصارها غير بريطانيا لها مصلح قومية تسعى لها بقوة (الدبلوماسية الهادئة) [1]، و لا ننسى التعاون البريطاني مع فرنسا في اطار التعاون الاتحادي في مشروع فرض عقوبات على سوريا لكن الاعتراض كان دوما روسيا و صينيا فصار أمام بريطانيا طريق واحد و هو الحسم فبريطانيا تربعت على عرش منطقة الشرق الأوسط لفترة طويلة نابع من حرصها على المصالح القومية لها دائما تزامنا مع الموقف الأوروبي و في السباق ذاته يرى مراقبون أن هناك تحولا في الموقف البريطاني اتجاه الأسد من خلال تعبيرها على مشاركة الأسد في الانتخابات المقبلة أمرا ممكنا على لسان وزير خارجيتها بريس جونسون في حال التوصل لحل سلمي للنزاع بعد أن كان موقفها بتنحيته على مداخل **6** سنوات منذ اندلاع الأزمة **2011 م** فقال وزير الخارجية في كلمة ألقاها أمام أعضاء لجنة الشؤون الخارجية التابعة لمجلس اللوردات البريطاني ، يوم الخميس **25-01** كانون الثاني تتمثل وجهة نظرنا في أنه يتعين على الأسد أن برحل و هذا موقفنا طويل الأسد لكننا منفتحون أمام بحث كيفية حصول ذلك وجدوله الزمني و اعتبره أنه ليست هناك خيارات جيدة للحل بالنسبة لسوريا لكنه أصناف في الوقت نفسه لا يجب علي أن أكون واقعيا ، علما بالتغيرات التي مر بها الوضع ، و اعرب

[1] المصدر السابق، أخير العالم، **26-01-2017**

عن أمله في اتفاق مع روسيا بشأن داعش و رحيل الأسد لافتا أن بريطانيا مستعدة لبحث ذلك زمنيا فالرجل أمر منذ توليه منصب الخارجية على رحيل الأسد من السلطة تهيؤا على أساس عدم توليه السلطة إلا في فثرة انتقالية و أعرب على أنه لابد من اتفاق مع إيران في حل الأزمة بالتفاهم مع روسيا باعتبارها الفاعل المهم بعد أمريكا في الأزمة السورية في ظل الغياب المحوري لبريطانيا و عموم القوى الأوروبية في المشهد السوري فجهودهم لم تخرج عن تلك السياسة و المساعدات الإنسانية للسوريين في إطار برامج الأمم المتحدة و حقوق الإنسان .

- **الموقف الفرنسي والألماني** : أكد الدكتور رامي الخليفة العلي الباحث في الفلسفة السياسية بجامعة باريس العاشرة ل "سبوتنيك " لأن دخول باريس على الخط مع الأزمة السورية من خلال نشر قوات فرنسية في الشمال السوري تابع من رغبة فرنسا في دور فاعل على الأرض و هي التي تربطها علاقات تاريخية مع سوريا منذ الانتداب عليها فرغبتها تأتي بعد قدوم ماكرون إيمانويل إلى الاليزيه و قد طرح عدة مرات قوبلت بالرفض و التجاهل من قبل روسيا و الإدارة الأمريكية و الآن بعد أن أشار الرئيس ترمب إلى احتمال خروج قواته من سوريا باتت الفرصة مواتية لفرنسا من أجل الدخول على الأزمة و أشار رامي الخليفة الى أن هناك لويس كردي قوي في الداخل الفرنسية فضلا عن أن فرنسا ترغب في يكون لها دور فاعل في أي حل نهائي للأزمة السورية فهي مهتمة بالملف الكردي الذي يشعل الشمال السوري ، قال الدكتور العلي ان فرنسا لا تختلف مع تركيا في أن حزب العمال منظمة ارهابية بخلاف وحدات حماية الشعب الكردي التي لا ترى فيهم فرنسا سوى ممثلين عن الأكراد و هناك تفهما فرنسا للطموح الكردي بإنشاء كيان لهم مستقل

من خلال علاقات متميزة تربط فرنسا و كل الفضائل الكردية في العراق و سوريا [1] ، و أضاف الكاتب و المحلل السياسي زاكر أوغلوا أن المشكلة بين تركيا و فرنسا على خلقية نشر الأخيرة قوات تابعة لها في الشمال السوري ما زالت في اطارها السياسي رغم ذلك يعد خرقا للاتفاق بين تركيا و القوى الغربية على أن توجد عناصر حزب العمال الكردي و القوات التابعة له في منطقة غرب الفرات [2] ، ففرنسا تحاول أن تجد لنفسها علاقات قوية بسوريا خارج نطاق النظام السوري لرسم المرحلة القادمة تحسب السقوط نظام بشار الأسد عاجلا أم آجلا بسبب تردي الأوضاع على الأرض .

و لا ننسى أن فرنسا و في حلف الشمال الأطلسي كما هو الظل مع تركيا كذلك و عن الوساطة التي قدمتها لتركيا و قوات سوريا الديمقراطية قال " أوغلوا " ان تركيا لا تفرق بين تلك الجماعات و القوات ووحدات حماية الشعب الكرديكما يتوهم الكثير و منهم فرنسا، فالوحدات هي التي كونت القوات و أدخلت فيها بعض الاثنت الأخرى حتى توهم البعض بأنها ليست كردية و لكن تركيا لا تفرق بينها و عن احتمال نشوب صراع بين تركيا و فرنسا في منيج أكيد أوغلوا أن منيج ليست عفرين أخرى كون الأخيرة لم يكن فيها قوات أجنبية لذلك المعادلة في منيج ستخلف و استبعد العميد هاشم جابر الخبير العسكري و الاستراتيجي و رئيس مركز الشرق الأوسط للدراسات أن يكون هناك صدام عسكري فرنسي تركي في منيج و علل ذلك بأن فرنسا ستضطر لسحب قواتها إلى شرق الفرات لأن تركيا ستكمل درع الفرات بشكل مربع يتضمن

[1] العالم العربي ، رفعت سليمان ، محدثة بتاريخ **18:02 06-04-2018** .

[2] المصدر نفسه

منيج و تحول إلى مثلث قاعدته طرابلس و إعزاز و رأسه في الجنوب و استبعد العميد الهاشم دخول تركيا في منيج و إن لم يستعبد اقترابها من مشارق البلدة كون وضع منيج يختلف عن وضع عفرين و توقع أن ينسحب الكرد من منيج بتوافق سياسيا و عن دوافع فرنسا لدخول الأزمة في هذا التوقيت أشار العميد إلى أن ذلك بدافع الاقتراب من منابع النفط هناك **60** بالمائة من ثروة سوريا النفطية فوجود فرنسا هناك هو استعراض فقط لأن ليس لها مصلحة من الاصطدام مع تركيا على الأقل في الوقت الراهن في ظل التوترات الأمنية على الأرض و تزايد هجمات الجماعات المسلحة نهيك عن التصعيد الأمني لقوات النظام السوري ضد المعارضة المسلحة [1]،باعتبارهم خارجين عن القانون في نظر النظام السوري .

الموقف الألماني: بينما ربط الرئيس الأمريكي توجه ضربة عسكرية لنظام الأسد بموافقة الكونغرس الأمريكي يبدو أن بعض الدول الأوروبية و من بينها ألمانيا قد حسمت المسألة بالتعبير صراحة عن رفضها المشاركة في أي عمل عسكري ضد سوريا ففي الثامن و العشرين من أغسطس آب الماضي و في معرض تعليقه على الأزمة السورية قال وزير الدفاع الألماني توماس دوميزير انه من المهم التأكيد بصورة صحيحة من استخدام أسلحة كيماوية ، و آنذاك متفق مع الجهة التي تستعمل على استخلاص النتائج من ذلك و بعد يومين من التصريح حددت ألمانيا موقفها بوضوح حينما استبعدت دعمها التدخل عسكري في سوريا و أنه ارت إلى أنها لم تتلف أي طلب من هذا النوع من قبل الولايات المتحدة كما أنها لا تدرس أي خيار في هذا الاتجاه فألمانيا لم تبعد عن نهجها القديم الذي يكمن في إظهار تضامنها فقط إذا كان ذلك لا يكلف

[1]المصدر نفسه

شيئا و لا يحمل أية مخاطر و رغم تباين آراء المحللين حول الدور الألماني تثقف الأغلبية و المعارضة على أهمية تعزيز الدور الألماني للبحث عن حل دبلوماسي للأزمة السورية و يرى أستاذ العلوم السياسية في جامعة بون كريستيان هاكه في موقف برلين نمطا معروفا في السياسة الخارجية لألمانيا موضحا أن ألمانيا لم تبتعد عن نهجها القديم الذي يكمن في إطار تضامنها فقط إذا كان ذلك لا يكلف شيئا و لا يحمل أية مخاطر وأنها بذلك تضع مصداقيتها على الصعيد الدولي على المحك و رغم أن هلكةيعتبر الحكومة من الناحية المبدئية قراراتها حكيمة فإنه يرى أنه كان من الخطأ خلال الأشهر الماضية ، تكرار ضرورة الاطاحة بالدكتاتور بشار الأسد مما وضع من سقف توقعات المعارضة السورية و هي توقعات لا يمكن تلبيتها اليوم

ويرى " هلكة " ضرورة محاولة التأثير على موقف الرئيس فلاديمير بوتن مطيعا أنه يتعذر على الغرب تحقيق الحسم العسكري لذلك بتعيين على ألمانيا دعم دورها كجسر بين " الشرق و الغرب " و هو دور يرى أن ألمانيا أهميته خلال السنوات الماضية و اعتبر أن قمة العشرين المقبلة في سان بطر سبورغ بروسيا نهاية الأسبوع تنتج الفرصة سانحة لترك ألماني من هذا القبيل لأجل مصالحها أعتقد أن الدور الأوروبي كان هزليا كما أشرنا في البداية و اقتصر كل الجانب الاقتصادي و التصريحات هنا و هناك مع الوجود البسيط على الأرض السورية عسكريا لكن دورهم الفاعل مغيب مقارنة بروسيا و أمريكا و حتى إيران التي تمثل قوة اقليمية في المنطقة فعن الدور البريطاني لاحظنا محلات هادئة لبريطانيا لحصار روسيا و ايجاد مكانة دولية لها بعد أن أصبحت ضعيفة نوعا ما بعد الخروج من الاتحاد الأوروبي فبدأت تحالفات جديدة في المنطقة و الإقليم الدولي بما يتماشى مع السياسة الغربية محورية علاقتها مع أمريكا أما فرنسا فهي لها رابط كبير داخل

سوريا يمتد لعهد قديم و هي تغذي الجانب الانفصالي و ما تعلق يرسم خطط مستقبلية لكن دون أن يكون لها رأي و موقف راهن حول مصير و طبيعة النظام السوري و مدى بقائه أو على الأقل كيفية معاقبته على ما يرتكبه من جرائم التي تتهمها فرنسا و كل الدول الكبرى فالدور الأوروبي كل مجحفا في حق الأزمة السورية و لم يقدم الكثير للمعارضة سوى رعاية اتفاقيات جنيف التي لم تسعى حتى اليوم عن أي محل سلمي للأزمة و لم تقدم دعما عسكريا كافيا للمعارضة المسلحة لجعل القوى متوازنة على الأقل .

الفصل الرابع

الحرب وبروز مشكلة الأقليات

المبحث 01: التنوعالعرقيوالإثنيفيسورياوالمشرقالعربي

المبحث 02: انعكاساتالتدخلاتالأقليميةعلىالأزمةالسورية

المبحث 03: سيناريو تقسيم سوريا لدويلات طائفية

المبحث الأول : التنوع العرقي و الإثني في سوريا و المشرق العربي :

إن وجود الأقليات ليس بحديث ووليد الأزمات و الحروب بل له جذور تاريخية منذ وجود البشرية عبر الزمن يعود لظهور المذاهب الدينية في العصور ما قبل التنظيم الدولي و التي على الرغم من اختلاف أيديولوجياتها إلا أنها كانت تدعو كلها إلى الأخوة بين البشر دون تمييز في النوع أو الدين أو اللغة ، لكن ذلك لم يمنع من وقوع الاضطهاد و التطور العرقي ذات الطبيعة الدينية و بالخصوص ما وقع في أوروبا حيث اتسم موقف الأقليات الدينية لأهمية دولية كبيرة ذريعة للصراعات المسيحية لكن في القرن **19** جزرت مشكلة الأقليات على الساحة الدولية من خلال إبرام العديد من الأقليات متعددة الأطراف أو الثنائية [1]، وذلك تماشيا مع مواثيق الأمم المتحدة لحقوق الإنسان .

1 – **مفهوم الأقليات** : لاشك أنه مصطلح يحمل الكثير من الغموض و التعقيد بالنسبة للقانون الدولي لذلك لابد من الولوج لتعريفه بشكل دقيق على الأقل ليخدم مادة البحث ، فبالنسب للجانب اللغة فالقواميس لم تذكر المصطلح بشكل ضمني ففي لسان العرب مثلا نجد لفظ القلة خلاف الكثرة و القلة خلاف الكثر و أقله أي جعله قليلا و القلة و الكثرة يستعملان في الأعداد [2]،و بالنسبة للقرآن الكريم نجد دلالة في نفس هذا السابق كقوله تعالى " كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله " [3]، فالمعنى هو القصد من حيث العدد لا

[1]مركز الشام للبحوث والدراسات، إيران والأزمة السورية القنبلة ودور الحرب الأقليمية الطائفية ، 2013

[2]ابن منظور ، لسان العرب المجلد **12** ، دار صادر ، بيروت لبنان ، **2014** ، ص **180**

[3]القرآن الكريم ، سورة البقرة ، آية**88**

من حيث الطبيعة و الأصل ،في الاصطلاح كذلك ليس هناك تعريف واضح لدى فقهاء الاصطلاح و لقد عبر عن هذه الصعوبة مثل بلاسرو **plasseraud** الذي كتب أن كلمة أقليات تعد من بين الكلمات الحقائب لمالها من مدلول واسع حتى أنه في أوساط الجامعة فان تعريفات الباحثين للأقليات تختلف كثيرا في مضامينها و معانيها ، فلقد عرفها بعض الفقهاء على أنها مجموعة من الأفراد داخل دولة تختلف عن الأغلبية من حيث الجنس " العقيدة " اللغة [1]، في حين ذهب البعض ألى أنها حالة من العقوبة ضد مجموعة من الأفراد أو هي اختلاف ثقافي فترى هذه المجموعة نفسها عرضة للتفرقة فالواضع أن هذه التعاريف ركزت على العيار الموضوعي دون الإشارة إلى أهداف و هذه الأقلية أو أوضاعها فنجد سعد الدين إبراهيم قد عرف الأقليات أنها مجموعة بشرية تختلف عن الأغلبية في واحد أو أكثر من التغيرات التالية —الدين–اللغة أو الثقافة أو السلالة [2] ، لكن عندما ننظر إلى تعريف الفقيه الاصطلاحي جيل ديشان فقد عرف الأقلية بقوله أنها مجموعة مواطنين دولة تمثل أقلية عددية في وضعية غير مسطرة داخل تلك الداخل تتمتع بخصائص عرقية أو دينية أو لغوية يتضامنون مع بعضهم البعض تدفعهم ولو ضمنيا إرادة مشتركة إبقاء و يسعون لتحقيق المساواة الفعلية و القانونية مع الأغلبية [3]،إذن حاول جيل ديشان أن يوفق بين الجانب الموضوعي و الشعور الذاتي بالنسبة للأقليات بالانتماء إلى أن واحد و هنا نلاحظ تطور المفهوم و بحثه في أهداف و مرغبات الأقليات السياسية و الوطنية المتعلقة بوجودهم .

---

[1] المرجع السابق ، ص **10**

[2] حسين عليوي ايسر الياسري ، الأزمة السورية المواقف الأقليمية والدولية ، مجلة الكوفة العدد 17-17 نوفمبر 2013 ، ص 414

[3] المرجع نفسه ، ص 415

التعريف القانوني: نجد أن المواثيق الدولية أكدت على أن مصطلح الأقلية هذا إن دل فانه يدل على مدى أهمية موضوع الأقليات على مستوى العلاقات الدولية فقد عرف إعلان فيينا أن الأغلبيات هي مجموعة صارت أقليات داخل حدود نتيجة الأحداث التاريخية وقعت ضد إرادتها و أن العلاقة بين هذه الأقلية و الدولية علاقة مستديمة و أخراها مواطنين فيها كذلك نجد اعلانات تؤكد على أنه لا يجوز إنكار حق الاشخاص الذين ينتمون إلى أقليات عنصرية دينية لغوية قائمة في دولة ما ، في الاشتراك مع الأعضاء الآخرين من جماعتهم في المجتمع ثقافتهم و عاداتهم أو التصريح بالدين و المعتقد أو استعمالهم لغتهم أو لهجتهم و لاشك أن منطقة الشرق الأوسط تعج يمثل لا هذه التمايزات الإثنية و العرقية و الدينية ، و بالتالي فإن مسألة الأقليات تخضع لمفهوم الاختلاف و التمايز بين الأقليات و الأغلبية و ضرورة احترامه و أخذه بعين الاعتراف و الاعتبار أيضا فان مفهوم الأقليات يخضع لمعايير مختلفة كالمعيار الذاتي الداخلي [1]، فالأقليات تشعر بالمشترك بينها و بالتمايز عن الأغلبية فنجد أن الحكومة الألمانية في النزاع البولندي الألماني ، حول إقليم سيلزيا العليا بعد نهاية الحرب العالمية الأولى التي قالت أنه يجب تحديد مفهوم الأقليات على المعيار الشخصي المتعلق بإرادة الأقليات حيث يرتبط بالمشاعر و ضرورة صيانة الخصوصيات ، كذلك هناك معيار موضوعي المتعلق بالاختلاف عن الأغلبية في اللغة أو الدين أو الجنس ، و هناك معيار آخر هو معيار عددي يقوم على ذهاب وجود الأقليات [2].

هناك تصبغات للأقليات تتمثل في التغيرات البيولوجية أو الاجتماعية مثل السلالة واللغة والدين و تنقسم إلى:

[1] إسماعيل العبيدي ، إشكاليات السياسة المائية بين سوريا وتركيا مجلة التربية والتعليم العدد 2، 2012

[2] سالي حسلم الدين ، سياسات حل الازمة السورية ، www/ dotmsr.comdetails ، اطلع عليه بتاريخ 2018/02/17 الساعة 21:00

1أقليات سلالية : هي أقلية يرتبط أفرادها بينهم من خلال رابطة الأمل المشترك ووحدة السمات الفيزيقية مثل لون البشرة أو شكل و لون العينين ... انطلاقا من أن الرابطة تمثل الأصيل لتمايز هذه الأقليات عن غيرها من الجماعات المشتركة معها في المجتمع مثل الأقلية الزنجية في المجتمع الأمريكي .

2 الأقلية اللغوية : هي الجماعة ذات نطق لغوي مشترك واحد في اللغة و اللسان بحيث نجدها تتحدث و تكتب لغة غير لغة الأكثرية في الدولة الواحدة فاللغة هنا لها الخاصية المميزة للأقلية : (أقلية لغوية) لكن لا تعتمد على اللهجات المحلية للقول بوجود لغة أقلية تتمركز معاليهم حول الحفاظ على لغتهم الأصيلة و الاعتراف فيها من طرف الدولة مثل الأقلية الأمازيغية في دول شمال إفريقيا .

3 الأقلية الدينية : لقد كفر الإعلان العالمي لحقوق الإنسان حرية المعتقد للأحرار و ذلك بنص المادة **18** منه و التي جاء فيها لكل شخص الحق في حرية الفكر و الوجدان و الدين أو معتقده بالتعبد[1]فالأقلية الدينية على أنها جماعة عرقية يمثل الدين المقوم الأول لذا دينها و تمايزها عن غيرها من الجماعات العرقية التي تشاركها في المجتمع و الملاحظة أنه من النادر وجود دولة في العالم متجانسة دينيا لذا فالأقليات تتواجد حول العالم و على سبيل المثال في العراق نجد السنة و الشيعية و المسيحية و اليهود و في مصر نجد الأقياط و المسلمين و هناك داخل الدولة الواحدة أقليات دينية وثنية كالهند و الصين و بعض الأماكن في أمريكا اللاتينية و إفريقيا و آسيا لذلك فعامل الدين بعد أكبر العوامل المحددة للأقليات العرقية حول العالم لأنه من خصوصية و طبع قيما عند الإنسان.

04الأقلية الاثنية : هي جماعة تشترك فيها الخصائص الثقافية المعينة مثل اللغة أو الدين و هي تختلف عن الجماعات الأخرى التي تقوم على خصائص غير قابلة للتغيير فترتبط تلك الخصائص ارتباطها جوهريا

[1] علي العبد الله ، سوريا الأقليات الوالتطييف والثورة ، مركز الجزيرة للدراسات ، الدوحة ، قطر ، 19 سبتمبر 2012 ، تاريخ الاطلاع يوم 28 /2023/01 ، الساعة 21:00

بالقدرات والحضارات الذهبية و كلمة اثنية من كلمة مستحقة للشعب أو أمة أو جنس و هناك تصدعات تحليلية للأقليات تتعلق ب :

1 الأقليات المسيطرة : و هي الأقلية التي تهيمن على تقاليد الحكم و السلة و التي قد تربع على قمة الهرم الاجتماعي من حين القوة أو الثروة أو الهيبة و قد تعد هذه الهيمنة أو السيطرة بمثله السمة الميزة لها مثل ما هو الحال مع العلوية بسوريا المسيطرة على الحكم .

2الأقليات غير المسيطرة : في الغالب أن أغلب الأقليات في العالم غير مسيطرة و يمنا عن السلطة كما قد يشكل أغلب أفرادها الفئة الأقل ثراء في المجتمع و تجدر الاشارة هنا الى أن أغلب الأقليات لا تقتصر على الرابطة بينها على مقوم واحد فالأقلية الفرنسية في كندا تتميز عن الأغلبية من حيث الأصل و اللغة و المؤيد الديني و هناك التصنيف الحركي للأقليات يصنف هذه الاتجاه الأقليات استناداإلى ما تحدثه من حركات اجتماعية سياسية داخل مجتمعها و عدم قبولها لوضعهم القائم و منها :

1أقلية تستهدف الانصهار و الذوبان : و هي الأقلية التي ترغب في الذوبان داخل الجماعة المسيطرة و هذا يعتمد على رغبة الأقلية و في هذه الحالة تجد الأقلية أن الخاصة الأكثر من خصائصها التي تتمايز بها تؤدي إلى عدم مساواتها أو قبولها لدى الأغلبية و ترى أن تفردها هو سيدي التميز ضدها ، فتتخلى عن الانطواء و تذوب في الجماعة.

2الأقلية التي تستهدف الاندماج : و هي مختلفة عن الانصهارية في أن الأخيرة تفقد فيها الأقلية صفاتها لتكتسب خصائص الأغلبية بينما الاندماجية تفقد فيها كل الجماعات المتفاعلة خصائصها لتكتسب خصائص جديدة تمثل خليط من الخصائص القديمة لهما و تتم عملية الاندماج عندما تكون الجماعات الداخلية في الاندماج متقاربة في السلطة و المكانة و لا تشعر إحدى هذه الجماعات بالاستعلاء أو التفوق و قد تكون دوافع الاندماج ضد المصالح العامة[1]، المهم أن في الامر مصلحة ما خاصة كانت أم عامة .

3 الأقليات المستهدفة للتعددية : ترغب في العيش جنباإلى جنب مع الجماعة و الأقليات الأخرى مع احتفاظ كل جماعة بخصائصها التي تتمايز بها مع المساواة في التمتع بالحقوق كافة فهي أقلية تؤمن بالتعددية **4**

[1]المرجع السابق نفسه

الأقلية التي تستهدف الانفصال أقلية تنشد الاستقلال السياسي و الثقافي مثل الأكراد و قد تقوم بتطوير حركة مكرسه للاستقلال التام (دولة مستقلة) .

توزيع الأقليات العرقية في المشرق العربي و تنوعها : تشكل الأقليات البالغ عددها **31** أقلية و التي تخضع لعملية إدخال العامل السياسي في منطقة الشرق الأوسط **28.8** بالمائة من إجمالي السكان الذي يبلغ عددها **194** مليون نسمة عام **2011** و أكثر ضده الجماعات فعالية سياسية و عددية هم الأكراد و هي شعوب قومية انصهرت في إطار عملية تشكل الدولة في المنطقة في قرن **20** م و تشكلت هذه الأقليات ضمن الحدود التي رسمتها كلا من بريطانيا و فرنسا كما أن هناك ثلاث طوائف دينية عشرة مسيسة تنتمي للشيعة و أقلية متشددة في لبنان و أغلبية مضطهدة في حزب البعث بالعراق و ضم أيضا عددا من الأقليات المتميزة و التي تستحوذ على السلطة السياسية المارونيون في لبنان العلويين بسوريا و السنة في العراق اشتمل منطقة الشرق الأوسط على تنوع عرقي ديني و لغوي و السنة في العراق تشتمل منطقة الشرق الأوسط على تنوع عرقي ديني و لغوي حيث يشكل الشيعة و السنة الأغلبية في العراق المتنوع عرقيا و دينيا و لغويا فهناك الأكراد التركمان المسيحيون العرب ، و هم يشكلون **18** بالمائة من السكان و موجودين في سنجار و منطقة الشيحان ، فيشكل الايرانيون **1.5** بالمائة من السكان و التركمان **2** بالمائة و متمركزون في كركوك أما المسيحيون العرب لروح أرثودكس و كاتوليك و هم أقلية ضئيلة و المسيحيون غير العرب **3** بالمائة من السكان ، أما أقلية الشركس ف **0.5** بالمائة [1]،إذن فهذا التنوع العرقي أثر على الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و الثقافية في عدة دول مشرقية مثل العراق و سوريا و لبنان لكن يبقى عنصر الاندماج مرهون بالظروف .

[1] المرجع السابق نفسه

في لبنان يشكل المسيحيون العرب **33** بالمائة من عدد السكان و المسيحيون غير العرب نسبة **5** بالمائة كما تشكل الدروز **6** بالمائة و العلويين و الأكراد و الشرك و كل منهم يشكل نحو **1** بالمائة من السكان و في سوريا يشكل العلويين **10** بالمائة من السكان و هو موجودون بكثافة في محافظات اللاذقية و فرنسا و الدروز **4** بالمائة و الإسماعليون **10** بالمائة أما المسيحيون المغرب موجودون في معظم المدن السورية و المسيحيون غير العرب فلهم وجود كثيف في شمال سوريا خصوصا بنسبة **3** بالمائة و الأكراد يشكلون كثافة سكانية في المناطق الحدودية بشمال سوريا لا سيما محافظة الحسكة و هم **3** بالمائة من مجموع السكان و الترك و التركمان و الشرسك **1** بالمائة في المناطق المختلفة من سوريا أما مصر فيشكل الأقباط معظمهم من الأرثوذكس مع أقلية من الكاثوليك و أقل منها من البروتستانت **9** بالمائة من السكان يليهم الأمن و الأوروبيون اليهود يشكلون **1** بالمائة و هناك الأفارقة و العجز و البربر هؤلاء جميعها يشكلون بالمائة من السكان أما البحرين فتوتر أقليات الهولة و العجم و الهولة منحدرين من أطول تاريخه من سواحل فارس من الطائفة السنية و كذلك العجم منحدرين تاريخيا من إيران و من طائفة الشيعة و قد أسهموا خارجيا في الحقل السياسي و النظامي من خلال انخراطهم في التنظيمات السياسية كما تؤكد الكثير من التقارير أن القضية في السعودية ليس بمن أقلية و أكثرية حيث أن الوهابية هناك لا يشكلون بأقصى الحدود **25** بالمائة من السكان فالأغلبية من أهل السنة و في الجنوب **6** بالمائة من الإسماعليون و **15** بالمائة من الشيعة[1] لذلك فلاحظ أن البيئة العربية في المشرق ليس متناسبة من حيث العرف و الدين و اللغات فهناك أقوام من البربر و

[1] محمد أرناؤوط ، الأقليات الأثنية في سوريا ، معهد العالم للدراسات ، 21 أوغسطس 2016

العجم و غيرها تتعايش مع العرب الأغلبية طبعا و يشكلون سكان لهم تأثير في بيئة و ليس لهم ذلك في منطقة أخرى .

إن الأقليات في المشرق العربي تتربع على عرشهم طائفة الشيعة حيث يشكلون **12** بالمائة من إجمالي السكان الأطلسي و تختلف نسبتهم من الدولة الى أخرى و يأتي المسيحيون في المرتبة الثانية حيث يشكلون **9** بالمائة من السكان أما ثالث الفئات دينيا فهم اليهود و عددهم قليل جدا و هم في مملكة البحرين فقط أما عن العراق على أساس توجد **3** أقليات أولها الإيرانيون الذين هم نسبة قليلة من إجمالي السكان و الثانية الآسيويين يشكلون الأقلية الأكثر عدد في دول الخليج و نسبة وجودهم تختلف بين دولة إلى أخرى أو في المرتبة الثالثة الأفارقة من جنسيات و أعراق مختلفة و هم متواجدون ينسب قليلة في كل من السعودية و سلطنة عمان[1] ، إن فترة القرن **20** شهدت تباعدا و نمو المظاهرة القوميات الصغرى التي أصبحت تبحث عن مكانة لها في بلادها و استخدمت من الدول الكبرى الأقليات لتحقيق مصالحها فساندت طائفة دون أخرى فكانت النتيجة حروب عديدة كما تكاثرت الحركات الانفصالية و انتشرت التغير عن مطالبات الأقليات و يمكن إبراز مطالبهم في الآتي:

– الاستخدام الحر للغة الأم في الخصوص و العموم و في نشر و تداول المعلومات إقامة المؤسسات و الروابط و المنظمات التربوية و الثقافية و الدينية و المحافظة على القائمة منها و الاعتراف بحق الممارسة الدينية السعي إلى مزيد من المساواة في توزيع الموارد الاقتصادية .

– إنشاء المنظمات و الروابط و صياغتهاداخل بلدهم و المشاركة في المنظمات غير الحكومية الدولية و يستطيع الأشخاص المنمين إلى الأقليات القومية ممارسة حقوقهم و التمتع بها فرديا و جماعيا مع أعضاء جماعتهم الأخرى.

[1] المرجع السابق نفسه

– الرقابة الحكومية للأقليات و القومية من أجل الدفاع عن مصالحهم الجماعية [1]فهذه الأقليات تسعى لإبراز دورها و تأثيرها في المجتمع و تدوين قضيتها.

فالأقليات لهم أهداف و يسعون لتحقيقها مثل المساواة في علاقاتها مع الجماعات الأخرى هذا يعني اعتراف باقي الأفراد بهم مهما كانت اللغات التي تميزهم مع خطواته المساواة قانونية بعيدة عن التمييز ضم الأقليات أو الأقاليم ذلك من خلال إعادة تجميع جماعاتها المختلفة التي توجد في عدة أقاليم و دول مجاورة و ذلك في إطار الدولة الأم و لعل أهم ما يحركهما الهدف هو تنامي الشعور القومي الذي يتضمن إدراك بالانتماء ووحدة الحكم هو مرحلة متقدمة مع المدينين السابقين و يمكن تعريف الحكم الذاتي بأنه حق الدولة أو منطقة رئيسة منها في إدارة شؤونها الداخلية بكل حرية دون الخضوع لتوجهات أو أوامر أي دولة خارجية أي هناك حكومة مستقلة لا تخضع للرقابة المركزية الانفصالية هي أنهم أهداف الأقليات على الإطلاق كما يعتبر هدفها النهائي الذي تسعى لتحقيقه بعثة المحافظة على ذاتيتها العرقية اللغوية الدينية ، فالانفصالية تعني يسعى الحركة الأقلية إلى الانفصال عن المجتمع السياسي الذي يشملها و إقامة دولة مستقلة و من جهة أخرى تعميق أو تكريس تجزئة الحركة الوطنية أو الوحدة الممثلة في تركيب الدولة بهذا فالانفصال يؤدي إلى إقامة دولة عاملة السيادة فالأنظمة السياسية في الشرق الأوسط تمنع اقتراب الأقليات من السلطة فقرتها على التعامل سلمية مع الأقليات و ما يجد من صراعات داخل الدولة بين الأغلبية و الأقلية من شأنه أن يحافظ على الاستقرار السياسي داخل الدولةو بالتالي القدرة على التحكم في هذه الأقليات [2]،لذلك فالنسبة لإيران فلقد تدخلت في الأزمة السورية تحت همس حماية الأقلية الدينية (المراقد) منذ عام **2013**إلى بداية **2017** و ظهرت لها نتائج التدخل العسكري الإيراني الميكز في سورية المتمثل في إعادة تنظيم فوات الشيعة التابعين للنظام و الليان الشيعية في إطار ميليشيا تضم حوالي **100** ال **150** ألف مقاتل تعرف بقوات الدفاع

[1]المرجع نفسه

[2]رشيدحوراشي،ارتداداتالتدخلالعسكريالايرانيفيسوريا،تطوراتمؤسسةبحثسوريةمستقلة، ص 08

الوطني باعتبار سوريا مريضة و يجب إجبارها على تناول الدواء للعلاج [1]، و من المهم من أن نذكر سياسة الاحتلال الغربي للشرق الأوسط و اهتمامه بمسألة الأقليات العرقية و الدينية طفي عام **1920** شركت فرنسا من دون تأخير لي تقسيم ما تنفي من سوريا إلى أربعة كيانات مراهنة دولة بأغلبية سنة عاصمتها دمشق و دولة ثانية بأغلبية سنية عاصمتها حلب و دولة ثالثة علوية وزيعة درزية و كيان خامس خاص في منطقة الجزيرة و رغم سعة اطلاع قرنها على أوضاع سورية إلا أن الإدارة الانتدابية اقتصرت على أصحاب الخبرة الاستعمارية الفرنسية و خاصة في الجزائر فقد عمد هؤلاء في السنوات الأولى جزيرة سورية بفرص لغتهم و بحلها رسمية على قدم المساواة إلى جانب العربية و أولية المنهج التربوي لإزالة الأولوية للثقافية و الحضارة للعربية و استيائها بالثقافة و الحضارة الفرنسية و ديمقراطية و تاريخ فرنسا و ملوكها و عظمتها كأمة عريقة فالمجتمع السوري يضم تعددية إثنية ففي حدود عام **1966** تمت جماعات دينية و لغوية متنوعة بين العلويين **12** بالمائة إلى **5** بالمائة و مثل السنة **7.5** بالمائة و الروم الأرثوذكس ب **5** بالمائة فالدروز **3** بالمائة تم بقبة الطوائف المسيحية من موازنة و روم و كاثوليك و لاثين و بروتستانت و سربان ورد على خلل الشيعة ال **12** عشرية و الجزيدين و عدد الأصيل من اليهود فمجموع المسيحيين بسوريا **12** بالمائة من السكان و الإثنيات يبلغ **5**عربات أكراد و أرمن و تركمان و سريان النورسين و شركس، تركز الأكراد في شمال شرق البلاد و بعض أحياء دمشق و حلب و شكلوا **8** بالمائة من السكان، أما الأرمن شكلوا 3 بالمائة، تمركزوا بحلب و التركمان و الصربيان و الأسطوريون و الشركس أقليات صغرى [2]،فمن العلويين كانوا يعرفون أنهم أقلية مسلمة في سوريا، تعرضوا كالشيعة في لبنان للاضطهاد في العهود الإسلامية المتعاقبة بعد الحملات الصليبية (**1099** _ **1873**) ، فلجؤوا الجبال و أقاموا المماليك و من بعدهم الأتراك العثمانيون، و كانوا مضطهدين في ظل العثمانيين يسكنون الأرياف و الجبال و يعيشون على هامش المجتمع السوري، حيث

[1] المرجع نفسه ، ص 09

[2] كمال ديب ، تاريخ سوريا من انتداب الفرسي الى صيف **2011** ، مرجع السابق ص ، **43**

تبوأ السنةُ مناصب الدولة الرفيعة في عهدي المماليك و العثمان بين (**1283 – 1918**) لأن المذهب السني هو الديانة الرسمية .

قبل الانتداب الفرنسي لسوريا كان العلويون ينادَون باسم "النصريين " نسبة لرجل دين هو محمد بن نصير، بعد الانتداب لقبوا بالعلويين بالنسبة إلى الإمام علي، و لم يكن أصحاب الأقلية المذهبية على وفاق دينهم رغم تعرضهم المشترك للاضطهاد في الخلافة العثمانية و العباسية و المملوكية،و في القرن **21** حزب المبشرين العلويين لإقناع أبناء الدروز بالانضمام لهم ما أدى لعداوة تاريخية و بعد انتهاء الحكم العثماني عام **1918** لسوريا واحتلالها من طرف الفرنسيين الذين اعترفوا بالعلويين منذ **1919** ككيان سياسي و مذهب، ففرنسا قدمت نفسها حاميةً للأقليات في الشرق الأوسط و هرما تبث عندما هركن لنجدة المسيحيين عام **1860** و خاصة المذاهب الكاثوليكية من خطر الحرب الأهلية في جيل لبنان و في دمشق فكان العلويون على قائمة الرعاية الفرنسية كالموارثة، ففرنسا دخلت للاذقية في أول موطئ قدم لها بسوريا و هذه المنطقة للعلويين، برسالة أنها تهتم بهم و تحتاجأن تستثمرهم لمصالحها، لكن كان الأمر صعبا، فالأتراك الأصليون عام**400**يخضعوا أهل الجبال العلويين لها رغم حملات التنكير و القتل بهم لكن فرنسا أرادت احتلال تلك المنطقة بشكل ثابت فكانت مناوشات بينهم و بين الأقلية العلوية فمشيت حربا بقيادة شيخ شاب يدعى صالح العلي قوام بالسيف و التيس و البنادق القديمة و معاونة علي سليمان الأسد (والد حافظ الأسد) الذي كان يركب الخيل [1]، فتمكنوا من صد البشير الغربي و منعه من احتلال أجيال العلويين لمدة عامين لكن فرنسا أرسلت عام**1921ثلاثة** فيالق للجيل بشكل منظم قرية قرية و جردت الناس من السلاح على بساطته خلال **5** أشهر صار كل أجيال العلويين في يد فرنسا و انتهت مقاومتهم بعد انتساب الأم لفرنسا بسوريا و احتلال دمشق اطلق اسم المنطقة الحكم الذاتي العلوي على المنطقة عام **1920** غير اسمها إلى الدولة العلوية مرتبطة باتحاد الدويلات السورية الأخرى التي أقامتها فرنسا تحت انتدابها، فبعد ذلك أصبح للعلويين كيان

[1] المرجع السابق ، ص **49**

مستقل و طابع بريدي و علم وطني عاشوا بفضله من الأيام المشرقة ما افتقدوه لقرون [1]،ولكن اليوم يحدث العكس فرغم أننا نعيش في عالم الحرية والديمقراطية لكن تأبى بعض العقول أن تعيش في الظلام .

02 – دور الأقليات العرقية في سوريا منذ الانتداب إلى الأزمة الحالية (العلويين – الأكراد)

في ظل الانتداب الفرنسي لسوريا كان وضع العلويين ينزلق من حكم ذاتي إلى استقلال، ثم عودة الحكم الذاتي و من بعده إلمحافظة سورية فحكم ذاتي حتى انتقل إلى السيادة السورية مباشرة، و في حين أجمعت مواقف السنة و الدروز و الأورتذكس على رفض الانتداب و على أولوية الاستقلال أثناء التفاوض حول المعاهدة مع فرنسا انقسم العلويون بين مؤيد و معارض بينما تشارك الزعماء العلويون في أن الأولوية كانت لمصالح أهل المنطقة و ليس لفرنسا أو للنخبة الوطنية في دمشق و حتى بعد ما ذاق السكان طعم الحياة المستقرة و بعض التطور الاقتصادي و الاجتماعي بعد قرون من التخلف و الحرمان لكن الأحداث لم تحدث حس الانفصال لدى العلويين، و في استمرار الولاء لفرنسا رأى العلويون في سياستها تجاههم فوائد و مصالح، لم يكن هذا الولاء لكي يحافظ العلويون على مصالحهم ذلك أن السلطة الفرنسية كانت أكثر تأثرا بنشاط زعماء السنة و ضغوطهم التي تعاظمت، ذلك أن الكتلة الوطنية عندما وصلت للسلطة بدمشق فتجاوبت فرنسا مع المواطنين و أخذت تتراجع عن مشروع دولة العلويين [2] على الرغم من أن فرنسا كسبت عائلات من العلويين لجانبها و زعماء عشائر علوية منهم عائلة كنج التي قام كبار رجالاتها بمساعدة فرنسا منذ دخولها للمنطقة عام **1918**، فعينت فرنسا منهم إبراهيم كنج عام **1931** رئيس المجلس التمثيلي اللاذقية و منح وسام الشرف الفرنسي و اقتضى أراضٍ و عقارات و فتح بينة لضيافة الناس و صار شقيقه علي كنج مديرا للداخلية بالمنطقة ، و مارس القمع ضد الأهالي بدعم فرنسي، و الملاحظ أن العلويين لم يكن

[1] المرجع نفسه ، ص **50**

[2] المرجع السابق ، ص **60**

لضم بنية للمطالبة باستقلال سوريا فعندما تقدم في عام **1963** للتفاوض مع فرنسا حول الاستقلال كان مصرا الدور و العلويين كدولة في حلنا الموضوع فقام الزعيم العلوي إبراهيم كنج عام **1936** بمذكرة إلى فرنسا للمطالبة بعدم الاستقلال [1]، ذلك أن العلويين كانوا يعانون من الاضطهاد سابقا قبل الانتداب فرفضوا فكرة الاستقلال خوفا من ممارسات انتقامية في حالة الاستقلال فقدموا مذكرة للتراجع عن الحكم الذاتي خوفا من الأغلبية السنة تحديدا و ربما مجازر في حال استقلال سوريا فنهاية الانتداب تعني تعرضهم للموت، وطالب الزعيم ابراهيم كنج رجال العائلات العلوية و زعمائها التوقيع على المذكرة فوقعها ثمانون شخصا بعضهم تحت الضغط و كان نص المذكرة كالتالي :

مذكرة إلى دولة بلوم رئيس الحكومة الفرنسية بمناسبة المفاوضات الجارية بين فرنسا و سورية نتشرف نحن زعماء الطائفة العلوية في سورية أن بلغت نظركم و نظر حربكم إلى النقاط التالية أن الشعب العلوي الذي حافظ على استغلاله سنة فسنة بكثير من الغيرة و البطحات الكثيرة في النفوس هو شعب يختلف بمعتقداته الدينية و عاداته و تاريخه عن الشعب المسلم السني و لميخون يوما ن خضع لسلطة الساحل .إن الشعب العلوي يرفض أن يلحق بسوريا المسلمة لأن الدين الإسلامي يعتبر الشيعية العلويةكفارا، لذا نلفت نظركم إلى ما ينظر العلويين من معيار مختلف و فظيع في حالة إرغامهم على الالتحاق بسورية عندما تتخلص من رقابة الانتداب و يصبح بإمكانها أن تطبق القوانين و الأنظمة المسمومة من دينها ...[2]،فنلْحظ أن العلويين أكدوا على نية السنة في اضطهادهم في حالة حصولهم على السلطة و الاستقلال عن فرنسا، و هذه نظرة تاريخية ترسخت في ذهن العلويين من قبل فرنسا لذلك توجسوا من خطوة الاستقلال على الرغم من إيجابيتهم لكنهم لم يكونوا على ضمان من بقائهم مستقلين لذلك طالبوا فرنسا بالحفاظ على مكتسباتهم

[1] المرجع نفسه ، ص **61**

[2] المرجع السابق ، ص **64**

الوطنية و التي ضحوا لأجلها كثيرا، فهم يعتبرون روح التعصب لدى العربي مستمدة من الدين الإسلامي الذي لا يقرّ بالأقليات حسبهم، فكان مطلبهم عدم ضم الدولة العلوية إلى سوريا حتى و لو ضمنت تلك المعاهدة حقوقهم .

لكن تلك المذكرة لم تكن تضم إجماعًا علويًّا، فلقد أصدر رجال الدين العلويون بيانا عام **1936** يؤكد على الوَحدة الوطنية السورية و انتمائهم للإسلام و أن " كل علوي هو مسلم يعتقد بالشهادتين و يقيم أركان السلام للحكمة " و أن أي علوي لا يعترف بإسلاميته يذكر أن القرآن كتاب الله و أن محمد صلى الله عليه و سلم و آله لا يعد في الشرع علويا و لا يصح انتسابه للمسلمين العلويين، و أرسلوا بياناإلى السلطة الفرنسية بعد الاجتماع بقرية القرادحة وضعوا فيه أن عبارة العلويين لا تعني ديانة منفصلة عن الإسلام، و أن العلويين ليسوا سوى أنصار الإمام علي و ما الإمام سوى مسيحيين و ليس العلويون سوى مسلمين مع السنة [1]. بعد شهر من التفاوض بين الوفد السوري و فرنسا (حكومة بلوم) إذ تَواضَعَ الجانبان على مشروع معاهدة في **9** أبريل **1936**حيث اعترفت باستقلال سوريا و التزمت بالسعي لعضويتها في عصبة الأمم مع الحفاظ على روابط وثيقة و علاقات مميزة مع فرنسا تحفظ حقوقها العسكرية و الاقتصادية و السياسية . و أسقطت المعاهدةُ اسمَ الحكومة اللاذقية التي أفشت عن حكم ذاتي لتصبح " محافظة اللاذقية " في دولة سورية موحدة فلم تنجح المقاومة يعني أسابيع من توقيع المعاهدة اشتهرت بنجاح كبير (الكتلة الوطنية) ، والتي كان الفرنسيون يدركون مدى تمثيلها الشعب السوري، و انتُخب هاشم الأتاسي رئيسًا للجمهورية و تشكلت حكومة تقودها الكتلة ، و ما إن صادق البرلمان المنتخب المعاهدة حتى باشرت فرنسا تحويل السلطة إلى السوريين ، و تسليم الإدارات العامة للحكومة الوطنية و استغلت " الكتلة الوطنية " استدامتها بعضُالسلطات من الفرنسيين فاستعملتها للردع للمد الانفصالي في

[1] المرجع السابق ، ص **65**

البلاد و حديث الزعيم العلوي عزيز الهراش لجانبها و عينته محافظا على دمشق لكن أداء الحكومة تدهور و لم يكن عندها قدرة على حل كل المشاكل الاقتصادية و الاجتماعية للبلاد فمعظم من تسبب فيها كانوا يمثلون عوائد [1]تجارية و إقطاعية بالبلاد .

لقد لعبت الطوائف الدينية دورا في كل الحركات الانقلابية السورية من **1949**إلى **1954** و **1955**، و لقد حافظ العلويون على الحكم (البعث) بعد انقلاباتهم عام **1963** لأنه استطاع قمع انتفاضات ذات منحنى طائفي أو ديني في **1963** و **1964** و **1965** و **1967** استقر النظام في سوريا مقارنة بلبنان،ولم يعنِ أن سوريا هربت من نيران الطائفية تماما و إن لم يتفجر وضعها الداخلي بسبب نظامها المركزي القوي فتاريخ الجيش السوري منذ الانتداب الفرنسي مكن نخبة من الضباط العلويين و الدروز و الإسماعيليين من السيطرة عليه و كانت وراء وصول البعث للسلطة عام **1963** و هي حقيقة تاريخية تلقفها المتضررون الذين كان معظمهم سنة المدن و اختصروا نظام البعث بكلمة " عدس " (علوي – درزي – اسماعيلي). خلال سنوات بعد انقلاب **1963** أصبح العلويون لهم شأن مهم في الجيش ما أثار الاتهامات بالطائفية و أن نظام سوريا كان علويا " حكم الأقلية " و ليس علمانيا بعثيا و هذه التهمة تكررت على ألسنة محاربي النظام [2]،فما حصل بسوريا من صعود الأقليات بين **1965** و **1975** لم يكن تحولا واعيا نحو الديمقراطية لبناء الدولة المدنية و محو الطائفية فلم تكن قد أُعيدت للأغلبية النسبة حتى **1970** في مسار سعي اليسار لفرض

[1]المرجع نفسه ،

[2]المرجع السابق ، ص **349**

الثورة و التغيير العلماني على الاقتصاد و المجتمع و الدولة فاقتصر الأمر على دمج عشوائي للأقليات في الدولة و تطوير الريف اعتباطا ردًّا على مظالمَ تاريخية للأقليات من طرف الأغلبية السنية(العثمانيين) فغلبت المصالح الفردية و على ذلك ضمن اقتناع طوباوي على أن الأقليات تستقبل العلمانية...[1]، سوريا و الدور الكردي في المنطقة تشابهت تجربة بسوريا كثيرا مع الطرق و ليس مع لبنان، ذلك أن ثمة في كل من سوريا و العراق أقليات غير عربية أهمها الأكراد لا تنطبق عليها القومية العربية، وسعت بمساعدة إسرائيل خاصة في العراق إلى الحكم الذاتي و في ظل الحكم حزب ليبشر بالاشتراكية و القومية العربية في البلدين كان متوقعا أن تطفو هذه المشكلة إلى السطح فالبعث في سوريا سهل صعود الأقليات الدينية المسيحيين و العلويين و الدروز و الإسماعلين؛ لأنه لم يكن يقف بالكرد و نواياهم و خاصة أن بعض قيادتهم كانت تتلقى العون من إسرائيل منذ أواخر الخمسينات أو اشتغل أعداد سوريا و العراق هذه الفترة لا سيما إيران و إسرائيل فقدوا النعرة الكردية، و لم ينتصر موقف الدولة السورية السلبي من الأكراد السوريين على البعث،إذ حتى قبل ذلك أجرت الحكومة إحصاء سكانيا في منطقة الجزيرة في تشيرين الثاني عام **1962** عددا كبيرا من الأكراد غير سوريين و أنهم دخلوا سوريا من العراق و تركيا مع أن معظمهم كان سوريًّا لكن الفقر و الأمية و انعدام التوثيق أدى لعدم امتلاكهم لوثائق ثبوتية. بعد وصول البعث لسلطة **1963** انطلقت نداءات لإنقاذ الجزيرة من المؤامرة الكردية لإقامة إسرائيل ثانية في شمال سوريا فعمرت حكومة البعث إلى أبعاد قسم من أكراد هذه المنطقة عن الحدود مع تركيا و جرحت آلاف منهم من الجنسية السورية و حرمتهم من

[1] المرجع نفسه ، **350**

الاستفادة من الإصلاح الزراعي و توزيع الأراضي فلقد شارك للجنس السوري مع العراق في معارك ضد الأكراد في الموصل عام **1963** فالأكراد يشكلون **8** بالمائة من سكان سوريا و تقيم هذه الطائفة في المناطق الشمالية الشرقية المجاذبة للعراق و تركيا خاصة محافظة الحسكة و القامشلي و الشمالية في ربط حلب، و قد بدأ يتضح دور الأكراد في سوريا بعد قيام جمهورية مهاياد الكردية بإيران بعيد الحرب الثانية و ثورة البرازاني في العراق [1]،و لقد أخذ الأكراد السوريون يطالبون بحقوقهم الثقافية و القومية التي قولبة بالحذر لدى الحكومات السورية المتتابعة (فريق باحثين، **2013**، ص **38**) و بدأت مشكلتهم تزداد تعقيدا بعد وصول البعثيين للحكم حيث اتخذوا العديد من الإجراءات التي تعمل على تحجج نفوذ الأكراد من خلال استثناء الكثير منهم من حقوقهم في اللغة و الجنسية كما ذكرنا سابقا و لقد قام الرئيس حافظ الأسد عام **1974** بالإقامة حرام أمني على الحدود التركية السورية و توطيد أسر عربية لعزل أكراد سوريا عن محيطهم الكردي كما تعرض الأكراد لقمع بعد وصول الرئيس بشار سلطة إثر أحداث القامشلي عام **2004** بسبب المطالبة بحقوقهم السياسية و الثقافية و من هنا تبين أن الأكراد اصطدموا بطموحات الرئيس الراحل حافظ و ابنه بشار من بعده. الأمر الذي دفع كلا الطرفين لاستخدام سياسة القمع و الطمس مع تلك الأقلية مستقلا أن الأكراد لا يشكلون قوة بسوريا و تجمعا في جغرافيا واحدة كما أن مناطقهم ليست على طلة بكردستان فالأسد أكد على استخدام ورقة الطوائف فبنى مجموعة من الولاآت له بالمال و النفوذ السياسي

[1] محمد نورالدين تركيا والحرب الرقية، مجلة شؤون الأوسط ـ لبنان مركز الدراسات الاستراتيجة العدد111 2003 ، ص 187

لا أدرك أهمية الجيش باعتباره ميزان القوة الحقيقي للدولة لذلك فقد وضع العلويين في المفاصل الأكثر تأثيرا بالجيش مع الحفاظ على مناصب سورية للسنة كرئيس الأركان مصطفى طلاس فيما وسع معظم السلطات الحزبية و المدنية و الاقتصادية بأيدي السنة محققا بذلك استرضاء للسنة و إشعارهم بأنه يطور نظام حكم وطني غير طائفي و نيل الشركية و النفطية الدولية و الإفادة من القاعدة السنية الاقتصادية القوية لدعم نظام حكمه لكن مظاهر علوية الدولة بدى ظاهرة فيما بعد و تحكم البعث بمفاصل لبلاد بشكل غير قانوني و فقد الجيش هويته الوطنية لصالح الأسد [1]، لذلك اعتقد أن الأزمة السورية هي أزمة أقليات و اختلال كما ركزنا سابقا في الفصل الثالث فالأكراد لهم طموحات قوية برزت خلال الأزمة السورية كما ذكرنا سابقا جعلت منهم أقلية عنيفة جدا.

لكن بعد **1967** أخذ موقف سورية ابكاه الأكراد بتغير و سار بمواكبة مع الموقف العراقي فسارت نحو تحسين وضع الأكراد في سوريا بعد إعلان بغداد في آذار **1970** عن حل واقف عليه الزعيم الكردي الملاحظ في البرزاني ففي آب **1971** ناقش المؤتمر القومي الحادي عشر " حزب البعث " في سوريا المسألة الكردية في العراق من وجهة نظر" اشتراكية و نظرية "و تبنى المؤتمر إعلان بغداد و أقر أن العرب و الأكراد هم أبناء وطن واحد يتمتعون بحقوق متساوية و أن للأكراد قوميتهم الخاصة و لكن لا يحق لهم الانفصال عن وطنهم و تبع هذه الخطوة بقيام الحكومة السورية في أواخر **1971** بتوزيع الأراضي لأول مرة على المستحقين من الفلاحين الأكراد فيمنطقة الجزيرة[2] و كانت الأمور تسير على ما يرام إلى أن تدخل حضري كيسنجر و فأوعز لتباهإيران اشعال ثورة مسلحة كردية ضد نظام البعث في العراق عام **1973** لمنع

[1] المرجع السابق، ص**188**

[2] كمال ديب، تاريخ سوريا من الانتداب الفرنسي الى صيف **2011** ، مرجع سابق، ص **359**

العراق من مشاركة سوريا في حرب ضد إسرائيل. في سوريا تراجع الضغط على الأكراد و اهتمت الدولة بسياستها الخارجية خصوصا بعد هزيمة **1973** ضد اسرائيل (النكسة العربية) فاستوعب الأسد و معه قيادة الجنس دروس الحرب و أخذوا يبتعدون عن القيادة السياسية و يراجعون الاستراتيجية العسكرية و إذا تموضع الجيش بعيدا عن السياسة شعرت هذه بأن أضواء النقد العلني قد سلطت عليها فبدأ تبادل الاتهامات بين القيادتين السياسية و العسكرية حول تحديد مسؤولية الهزيمة تحول إلى خلاف على أمور جوهرية و على الخط السياسي الحزبي وزير النظام الأسد للقيادة السياسية بأنها دمرت الجيش بعمليات التطهير المتواصلة التي حرمته من خبرة ضباطه و تقنيته و مهندسيه أما القيادة السياسية اتهمت الجيش و لن يشكل ملتوى أنه خاص حربا بأساليب بالية و لم يشعر بالعتاد و السلاح [1]،فبالنسبة للأكراد شهدوا و حضروا قويا في سياسة البلاد على أساس الولاء للنظام خصوصا مع الأسد الابن و هذا ما يفسر لنا أثرهم العميق في الأزمة السورية من خلال قواتهم المسلحة و المسيطرة.

المبحث الثاني : انعكاسات التدخلات الاقليمية على الأزمة السورية:

إن التدخل الإيراني بسوريا بعد قديما ما قبل الأزمة الحالية فلقد كان هناك تعاون عسكري قوي خلال الحرب الأهلية اللبنانية حيث قام حزب الثورة الإيراني بمساعدة سوريا عبر حزب الله في لبنان يشكل ذلك محورا سياسيا بالمقاومة و بذلك يكون له تأثير أكبر خاصة و أنه يحمل شعار مقاومة الاحتلال الإسرائيلي لكن بعد تولي الأسد الابن للسلطة عام **2000** تعمق التعاون بين البلدين سياسيا و عسكريا و مهما عمقت العلاقات أكثر فأكثر زادت الأحداث المتلاحقة مثل احتلال العراق **2003** و ثورة الأرز **2005** و حرب لبنان **2006**بحيث أصبحت سوريا تعتمدا اعتمادا متزايدا على إيران من أجل الدعم السياسي و العسكري خاصة و أن الرئيس بشار غير قادر على المحافظة على علاقات إيجابية استراتيجية مع دول عربية [2]كما أن

---

[1] المرجع نفسه ، ص **361**

صدام حسين ، من الضباط الأحرار و البعثيين بالعراق شارك في الانقلاب العسكري أطاح بالملكية تولي السلطة بعد القضاء [2]على خصومه و بقي في الحكم الى **2003** ، و بعد من أقوى للمنافس لأمريكا عربيا و هو بعثي قومي اشتراكي عربي

سوريا لن تجد بديلا مستعدا كإيران للوفود إلى صفها في حال أي هجوم أو خطر و يؤكد ذلك التصريحات التي صدرت في أكثر من مناسبة و على لسان أكثر من مسؤول حتى أن الرئيس الايراني محمود أحمدي نجاد قال في أحدها في **2007**إن أمن سوريا هو أمن لبنان و من الواضح أن المكاسب أو العائلات من اجتهاد سوريا من خلال تحالفها في الوضع للإقليمي و الدولي يفوق ما قد تجنيه من فك علاقتها مع إيران و التي كانت قوية حتى مع أقوى حلفاء البعث السوري النظام الواقي[1]،فالأسد الأب وقف مع الثورة ضد الشاه الذي اتهمه بدعم إسرائيل فكان قراره محيرا و مثيرا للجدل خلق نزاعات داخل العالم العربي و أبرز الطابع الشاذ و الخطر نوع ما للنظام السوري و بدأ الأسد و كأنه خارج المسار الأساسي العربي القومي فادعى أنه يعوض مصر بإيران ضد اسرائيل بعد اتفاقية كمب ديفير، لكن للأمر متعلق بالطائفية كما أنه عرض على الخميني الإقامة بسوريا بعد أن أخرجه " صدام حسين "[2]، و كان له موقف محايد للحرب للعراقية ضد إيران و اعتبرها غير مدروسة لأن محاربة إيران حماقة تنهك العرب و تشغلهم عن معركة تحرير فلسطين المهمة و المقدسة.

فبالنسبة للموقف التركي من تدخل إيران في سوريا أحداث انعكاسات على الوضع بالتنافر بين تركيا و إيران فلكل منهما تصوره حول الوضع السوري فهي مجال حيوي يتعرى منطقة نفوذها على الرغم من تطور العلاقات التركية السورية مؤخرا إلا أن الرياح حول التغيير في المنطقة العربية أطاحت بأكثر من نظام عربي جعلت الموقف التركي أكثر فعالية و استجابة لمتطلبات التغيير بسوريا اعتقادا منها أن النظام العلوي سيسقط لا محالة و محاولة بناء علاقة مع النظام القادم و الذي اعتقدت تركيا أنه سيكون ذا توجه اسلامي كما حدت بتونس و مصر حاولت تركيا الإفادة من دور الحراك العربي، فسارعت إلى دعم الحراك السوري حتى لا تقع في الخطأ الذي ارتكبته في ليبيا حيث عارضت أول الأمر حاولت إسقاط و نظام القذافي و أرادت أن تكون هي المستفيد الأكبر من عملية التغيير بسوريا [3]بأسبابَ سياسية و اقتصادية و جيوسياسية، فسياسيا

---

[1]الماجستير جامعة الأزهر عزة فلسطين عبد العزيز محمد أبو شريفة ، المتدخل الايراني في الأزمة السورية و أثره على نفوذها في المنطقة العربية ، مذكرة لنيل **2011 – 2017** ، ص **20**

[2]عبد الله الدماهشة ، سوريا مزرعة الأسد ، مرجع السابق ، ص **116**

أخذت تركيا تؤدي دور الأب الروحي للحركات الإسلامية في المنطقة، و هي باحتضانها التيارات الإسلامية المعارضة بسوريا أرادت أن تكون صاحبة الكلمة الفصل مستقلا حال تمكن هؤلاء من السلطة فتمثل سوريا ممرا رئيسيا للبضائع التركية إلى العالم العربي و الخليج خاصة، لذلك فإن المصالح الشرعية تتطلب وجود نظام صيف في دمشق أما جيوسياسيا و هو الأهم فقد رأت تركيا أن تنفرد إيران بالنفوذ في العراق خصوصا بعد انسحاب أمريكا منه و مع وجود نفوذ إيراني يسير بسوريا بسقوطها بهلال نفوذ إيراني لذلك اندلع الحراك بسوريا فلاحت تركيا فرصة جهنمية لتصحيح موازين القوى لمصلحتها من خلال إصرارها على اسقاط النظام المؤيد لإيران بدمشق[1]، فليس من مصلحة تركيا بقاء الأسد بعد الأزمة في تنامي قدرات الأكراد العسكرية في شمال سوريا بمحاذاة حدودها، و همهم كله نحو دولة كردية مستقلة خصوصا و أنهم يحظون بدعم أمريكي و فرنسي فالولايات المتحدة الأمريكية تزودهم بالسلاح و الخيرات و تدعمهم في أروقة الأمم المتحدة.

على الرغم من أن هناك علاقة قوية بين تركيا و إيران تعكس عدم وجود تنافس قوي بينهما في المنطقة فالتنافس الحقيقي يتعدى المنطقة العربية نحو آسيا و القوقاز لكن هناك قضايا لها انعكاسات سلبية على العلاقات بينهما من بين التخوف التركي و انزعاج أنقرة من وجود جانب عسكري للبرنامج النووي الإيران. الأمر الذي يشكل خطرا على التوازن الاقليمي و تضايق طهران من تزايد الحضور التركي في آسيا الوسطى بالإضافة إلى كل من أذربيجان و تباين المصالح في العراق و استياء إيران من قبول تركيا ينتمي صواريخ (درع بارودي) على أراضيها و هو ما يمثل تهديدا للأمن القومي الإيراني. توترت العلاقات الإيرانية التركية تبعا للخلافات الحادة بشأن سوريا و بدأت ملامح التباعد بالظهور مع انتقاد إيران لاستضافة تركيا مؤتمر 4

2المرجع السابق نفسه

[1]المرجع نفسه ، ص 73

أصدقاء سوريا و استدعاء تركيا غير إيران للاحتجاج على انتقادات إيران على خلفية استضافتها المؤتمر عام **2012** و رشحت إيران بغداد من أجل استضافة محادثاتها مع القوى الدولية بشأن برنامجها النووي بدلا من أنقرة، و تسعى تركيا لسحب البساط تحت إيران في العديد من القضايا خاصة فيما يتعلق بالأزمة السورية و القضية الفلسطينية و التي اتخذتها إيران ذريعة لتدخلها في المنطقة فالحل الدبلوماسي الذي تطرحه تركيا في القضية الفلسطينية و في العلاقات بين سوريا و إسرائيل يتناقض مع ظروفإيران القومية المزعومة التي من مصلحتها الإبقاء على هذه المشاكل للمتاجرة بها [1]، فأي صلح سوري يبعدها عن المنطقة.و في المقابل بقاء المشكلة على ما هي كلية بكيل تركيا و يجد من تحركها إقليميا فإيران تسعى لتفكيك المقارنة السورية لكن تركيا تدعم وجودها من أجل العمل على حيل الأسد و مما أثار الحنق الإيراني على تركيا مجددا جولات الرئيس التركي رجب طيب أردوغان في دول الخليج العربي و التي انعكست على الحضور الإيراني في الملفات الاقليمية و مع وجود هذه العلاقات التي تعتبر بعضها عميقة إلا أنه توجد مجالات كبيرة للتعاون بين البلدين.

فتم إقفال ما بين البلدين أمام حركة الطيران المدني و سعت تركيا لإقامة مناطق حدودية عازلة داخل الأراضي السورية و استقبال تركيا عددا كبيرا من اللاجئين السوريين و دعم المعارضة السورية و إمدادها بالسلاحو المال و تقديم شكوى إلى حلف الأطلسي كي يتخذ مواقف عملية ضد نظام الحكم السوري، بينما اعتبر الدكتور مصطفى اللباد رئيس مركز الشرق للدراسات الاقليمية و الاستراتيجية في القاهرة أن الصراع السني الشيعي سيكون الواجهة في المرحلة المقبلة و ليس الصراع العربي الإسرائيلي و أن تركيا تتأهب لقطف ثمار الحركات العربية لأنها سنية بالمنطق الطائفي السائد هناك و تعمل بالوكالة عن أمريكا و

[1] المرجع السابق ، ص **75**

تحتفظ بعلاقات ممتازة مع الإخوان المسلمين [1]، فلقد قدمت تركيا بتعاطي أنشطة مع المعارضة السورية خاصة منها الإخوان المسلمين و العمل على تشكيل مجلس أو تنظيم يجمع أفراد و قوى معارضة و قواها من الخارج من مختلف التيارات و الارتباطات و من خلال المؤتمرات العلنية أو السرية و رعاية العملات و التفاهمات بين الإخوان المسلمين و قوى خارجية مثل أمريكا و دول أوروبا، و تهيئة المجال أما مهم لتقبل الاخوان مستقبلا كبديل عن الأنظمة المستبدة و كرعاة الديمقراطية بالمنطقة يمكن التوكل عليهم لتطمئن مصالح الغرب مقابل قيامهم يتم في أيديولوجيتهم الدينية التي تتماشى مع عموم الشعوب العربية بالمنطقة و تؤيدهم في هذه المرحلة من الأزمة العربية فلقد صار النموذج التركي الذي يجمع بين الإسلام و الديمقراطية و التنمية الاقتصادية محل اهتمام للقوى الجديدة التي وصلت للسلطة في بلدان الحركات العربية و كان قد حذر الرئيس التركي عبد الله غول و كذلك رئيس الترك ووزير الخارجية أحمد داوود أغلو الرئيس السوري بضرورة الاستجابة لمطالب الشعب و القيام بإصلاحات ديمقراطية في سوريا [2]، فتركيا تقدم نفسها على أنها أنموذج إصلاحي ديمقراطي بالمنطقة من تجربتها رائدة نحو الديمقراطية و التقدم. و قد كان عدم تجاوب النظام السوري للتحذيرات و التهديدات التركية و قيام النظام السوري باستخدام العنف ضد المتظاهرين أدى لإعلان تركيا حزمة عقوبات ضده كان من أبرزها فرض حظر على الأسلحة القادمة لسوريا و إغلاق المنافذ كافة البرية و البحرية و الجوية للمجال السوري و تجميد أموال بعض كبار مسؤولي النظام السوري و حساباتهمبالإضافة إلى إيقاف التعاملات المالية مع البنك المركزي السوري تمثلت في تجميد أموال

[1] المرجع السابق ، ص **76**

[2] المرجع نفسه ،

الحكومة السورية في تركيا و إيقاف الفروض المقدمة لها [1]كإجراء عقابي يهدف للضغط على الجهة المقصودة لأجل لي ذراعها وثنيها من مسعاها.

الموقف العربي من تدخل إيران بسوريا: بالنسبة للموقف السعودي كان مناهضا للحركات العربية كافة بما فيها الحراك ضد النظام لأنه يعد بمثابة حسم لها مثل النظام الليبي حيث عارضت لوقت طويل التغيير بالاحتجاجات الشعبية و حتى استخدام السلاح من قبل المعارضة و الأنظمة الداعمة لها و لم يخرج الموقف السعودي عن الموقف السابق لأنه كانت هناك علاقات تعاون مع سوريا خلال الانتفاضات حيث سعت لأن يقوم الأسد بقطع علاقاته مع إيران و الانضمام إلى الإجماع العربي الإقليمي الهادف للحمولة دون مزايدة من التوغل الإيراني في العالم العربي، و قد اعتمدت السعودية على أمضّ أسلحتها المفضلة و هي دولارات النفط لحمل سوريا على التعاون معها و ظهر الموقف الرسمي السعودي في بداية الأزمة مؤيدا لحكومة سوريا تم تجاوز الدعم السعودي للعبارة السورية من مجرد الاعلان إلى تقديم دعم مادي مباشر بفروض تنموية لسوريا بقيمة **140** مليون دولار لكن بعد ذلك تبدل الأمر و أكد الملك عبد الله بن عبد العزيز أن ما يحدث في سوريا ليس من الدين و لا من القيم و لا من الأخلاق المعتادة استدعى السفير السوري للتشاور فالموقف السعودي من الحراك السوري ضد الأسد هو ما قسم العلاقات مع سوريا فحكت الأسد للتصحيح أو الاستقالة و شهد عدة تصعيدات أخرى .

فلقد جاء على لسان وزير خارجية السعودية سعود الفيصل قائلا في مؤتمر تونس حول أصدقاء سوريا ضميري يحتم على مصارحتكم بأن ما تم التوصل إليه لا يرقى إلى حجم المأساة و لا يغب بما يتوجب علينا فعله في هذا الاجتماع... و كانت السعودية قد سحبت بعثتها عن لجنة المراقبين العرب لأحداث سوريا في

---

[1] المرجعنفسه

2012 طالب الأمير سعود الفيصل بأن يكون مؤتمر أصدقاء سوريا الثاني الذي عقد بإسطنبول **2012** مارس نقطة تحول في التعاطي مع الأزمة السورية على أساس الجمع بين الشعب للتخفيف من المعاناة الإنسانية للشعب السوري و توقير الحد الأدنى من وسائل الدفاع المشروع له أمام آلة القتل و قد بدأت بتمويل المجلس الوطني السوري المعارض ليتمكن من دفع رواتب المنشغلين و المنظمين للجيش السوري الحر في وقت كانت فيه إيران تتدخل أكثر بسوريا و تقوي تمكنها، لذلك نبدل الموقف السعودي تحرير صلة المعارضة و تم النظام السوري الذي فقد مصداقيته بتحكم ايران به كلية دون حراك فسعت السعودية بعدة أمور و أهداف منها الحد من النفوذ الايراني حيث تعتقد السعودية أن إسقاط النظام هو أن يحد من ذلك النفوذ الذي يهدد أمن المملكة و العالم العربي و الإسلامي باعتبار أن سوريا هي الحليف العربي المناسب لإيران [1]، وتغييب محور الاعتدال فالنظام السوري يظهر نفسه بمثابة رأس الحرية في محور الممانعة في مواجهة محور الاعتدال الذي تقوده السعودية و مصر فنظرا لأن مصر تمر بظروف داخلية معقدة فإن السعودية ترغب في إظهار أن الغلبة في العالم باتت محور الاعتدال الذي تقوده منفردة في مقارنة عجيبة لها ذلك أنها دعمت مصر للانقلاب على الشرعية التعدية و تساند في الوقت نفسه قوى المعارضة بسوريا ضد الأسد فالأمر يظهر واضحا أنها مقاربة طائفية (السنة و الشيعة) و أيديولوجية (الوهابية و الأخوات) فالسعودية ترفض حكم الإخوان مصر و تعده خطرا عليها.

لذلك التنافس الخليجي بين السعودية و قطر على زيادة العالم العربي خصوصا بعد قيام دول الخليج لمعاقبة قطر بالحصار الاقتصادي و الإنساني عليها، أيضا محاولة تحقيق توازن بالمنطقة كي تصبح ولائيا إقليميا

[1] المرجع السابق ، ص **77**

وقويا في مواجهة عزوز أدوار كل من تركيا و إيران فقد استطاعت هاتان القوتان أن تستثمر ظروف المنطقة العربية لصالحهما و أن تجزر تقوى مؤثرة في المنطقة.

– دوافع أخلاقية و هذا ما أكده الملك " أعيد الله " في خطاباته حيث أكد على أن الموقف السعودي من الأزمة أساسه إنساني و أخلاقي و ديني خطاب الملك عبد الله بن عبد العزيز **7 – 8 – 2012** كما أن الرأي العام الداخلي أيد الحراك السوري فنعد برز الدعم العسكري السعودي لسوريا المعارضة و حكم قطر و العمل على إيصال الأسلحة عبر تركيا و شمال لبنان بينما ذهبت إيران لفتح ممر جري لتزويد النظام بالأسلحة عبر العراق،إضافة إلى وجود مئات المستشارين الأمنيين و العسكريين الإيرانيين و إسهامهم الكبير في إدارة المعارك ضد قوات المعارضة ناهيك عنإرسال إيران قناصة و مقاتلين من الحربين الثوري الإيراني ليخوضوا المعارك مع قوى المعارضة المدعومة سعوديا و خليجيا و تركيا الهادئة لإسقاط النظام العلوي الداعم و الحليف لإيران بكل الطرق و الوسائل المتاحة عنه و لو من خلال التحالفات الاقليمية و الدولية لضرب التواصل بين إيران و حزب الله الذي هو الآخر يشارك في المعارك هناك و بقوة كما رأينا في المباحث السابقة [1]، فسوريا اليوم محفل كبير للقوى الأجنبية الاقليمية الداعمة للطرفين وزاد على ذلك تنامي قوى الجماعات المسلحة كداعش و النظرة و الحشد الشعبي الايراني التي تسيطر على مناطق واسعة من سوريا و لها طموحات كبيرة طائفية و سياسية و عسكرية قد لا تنسى عن حل واضح للأزمة هناك بسبب ضبابية المواقف و الاصرار المستمر للأطراف الفاعلة على المضي في الحرب .

فآلة الحرب السورية قضت على البني التقنية للبلاد فلقد بلغت الوحدات أحمد مرة في سوريا سبتمبر **2012** حوالي **2** مليون و **865** ألف وحدة و **19** بالمائة منها مدمرة بشكل كامل و **85** بالمائة دمار يشكل شبه

[1] **المرجعالسابق،ص78**

كامل فيها تقدر كلفة الأعمار حوالي 35 مليار دولار على الأقل أما حجم الخسائر الكلية التي تشمل وقف النشاطات الاقتصادية المهمة كالسياسية و الانتاج الصناعي و التحويلات من الخارج و الأضرار التي تحقن بالمجال التجارية أو المرتبطة بالجهد العسكري للنظام مقدر حوالي من **100** مليار دولار عن نقص الفترة و حتى حين أن كلفة اعادة الوضع تتطلب ضعه هذا الرقم وفق تقديرات سورية للأمر كما أن الضغوطات ارتفعت على المعيشة اذ ارتفع سعر قارورة الغاز بنسبة **1306** بالمائة على أقل تقدير و الخير بنسبة **100** بالمائة و تدمر حوالي **35** بالمائة من المشتقات [1] و بالعودة للمواقف العربية نجد أن الموقف **المصري من الأزمة السوريةمر** بنوع من التراجع فالوحدة الاندماجية بين مصر و سوريا عام **1958 – 1961**و جعلت سوريا الإقليم الشمالي لهذا الكيان الذي أنتجته الوحدة الاندماجية بين هاتين الدولتين إذ أن هذه الوحدة لا تزال حاضرة في الذاكرة لذلك نجد التعاطف و التضامن حاضرين في هاتين البلدتين و لقد وجد ذلك طريقة للتأثير في الموقف المصري من الأزمة السورية فمصر المشرق العربي توافق الحراك المصري **25** يناير **2011** مع ظهور الأزمة السورية فالمؤسسة الخارجية الدبلوماسية المصرية لم تكن مستقرة في الموقف فأعلن بعد ذلك عن الموقف المصري الرافض للحلول الأمنية و ضرورة إيجاد حل سلمي الأزمة يرتكز على الحوار الوطني و يضم جميع القوى السياسيةو رفض التدويل و في تطور لاحق دفعت تطورات الأزمة السورية الى دخول جامعة الدول العربية على الخط و اتخذ موقف مصر من مواقف جامعة الدول العربية بنقطة انطلاق جديدة لأن ثقل دول الخليج على الجامعة كان قويا حيث انتهى الموقف العربي بتجميد عضوية سوريا بالجامعة [2]، ويعتبر هذا موقفا خطيرا وشرخا في الوحدة العربية في مواجهة الغرب،رغم اعتراض مصر و الجزائر و لبنان و العراق و موريتانيا أما في زمن الإخوان المسلمين الذين وصلوا السلطة بعد انتهاء حكم مبارك تم قطع العلاقات بين مجلس الشعب السوري و المصري بضغط مصري **2010** و

[1] المرجع السابق نفسه ، ص 79
1 المرجع نفسه

استدعى السفير المصري للتشاور في **19** من الشهر فبراير و انتهى عمله في تموز **2012** و تم تخفيض التمثيل الدبلوماسي بالسفارة المصرية في سوريا إلى مستشار.

أما بعد إجراء الانتخابات الرئاسية بمصر و فوز محمد مرسي الإخواني اتخذ الموقف المصري أبعاد جديدة و نظر في اطار الموقف العربي الذي تبنيه جامعة الدول العربية بل و زاد على ذلك اعلان مجمد مرسي الجهاد في سوريا و ذلك قبل أيام من الاطاحة بحكمه فكان موقف الجيش المصري معارضا لذلك لأن الأمر ينتج الباب أمام الجهاديين و السلطويين لدخول سوريا و ذلك تهديد للأمن القومي المصري اذا ما عاد هؤلاء بعد الحرب لمصر بعد وصول مرسي للسلطة عام **2012**دعا لتقارب مع إيران لحاجة المنطقة لذلك لكن التدخل الإيراني العنيف بسوريا جعلت الفكرة مربوطة فأعلن الرئيس الميل للوقف التركي القطري السعودي بضرورة رحيل الأسد بشار حتى بالقوة بعد أن ظهرت **30** يونيو **2013** و اطاحة العسكر بمرسي و اعلان خزينة انتقالية و إجراء تعديل الدستور في العام نفسه انتخاب عبد الفتاح السيسي رئيسا لمصر أعادت مصر بناء موقفها من الأزمة السورية بطريقة أكثر وضوحا و تماسكا حيث حددت موقفها الرسمي من الناحية المبدئية على الأقل في وحدة الأراضي السوري و عدم السماح بتفكيكها الى دويلات طوائف و أقليا و مبدأ و عدم الدولة السورية و مؤسستها خاصة الجيش الوطني و مبدأ الحل السياسي للأزمة و استعباد الجماعات الإرهابية من الحل و مشاركة للقوى المعتدلة [1] فالرئيس السيسي ذو عقلية عسكرية ظهرت من خلال حرية على حرصه على دعم الجيونس النظامية بسوريا و ليبيا و عدم قبوله بالحركات الاسلامية سيما و قد أعلن الأخوان منظمة ارهابية بمصر.

فلقد أيد السيسي التدخل الروسي لدعم النظام السوري ضد المعارضة و لم تمنع علاقات مصر مع الدول العربية قصدوها الخليج من انحياز مصر و تأييدها لهذا التدخل السوري في مواجهة الارهاب و العارضة المسلحة لأن مصر تعتقد

[1] المرجع السابق ، ص **80**

أن المعارضة لا تختلف عن الاخوان المسلمين في مصر الذين تم القضاء على وجددهم السياسي و اعتبارهم ارهابيون لابد من سحقهم فمصر لجأت لأدوات حول سوريا للتعبير عن موقفها ففي مجلس الأمن صوت لصالح مشروع روسيا حول سوريا عام **2016** و الذي يفشل في الحصول على الأصوات الكافية لتمريره وسط معارضة تركية و سعودية و قطرية [1] فدعا المشروع إلى الاسترداد بالاتفاق الأمريكي الروسي لإيصال المساعدات إلى المناطق المحاصرة و حتى الأطراف على وقف الأعمال العدائية فورا و التأكيد على التحقق من فصل قوات المعارضة السورية المعتدلة عن الجماعات الإرهابية لكن القوى الكبرى للمجلس رفضت هذا المشروع، محملة سوريا المسؤولية عما يجري في سوريا [2] من انتهاكات روسية و سورية نظامية للحقوق و المدنيين و الدمار و الخراب بها طبعا الأمر متعلق بالمصالح الاقليمية و الدولية بسوريا بين أمريكا و الروسي و الجانب المصري الذي بدا متوافقا مع روسيا لأن مصلحة مصر تكمن في إجماع عربي هي أن الارهاب مصدرها الجماعات الإسلامية و الإسلام السياسي للتغطية على ممارساتها القمعية ضد الإخوان المسلمين على أراضيها و حملات القتل و الانتقال فعن التصعيد ضد المعارضة امتنعت مصر عن التطوير في **28** أغسطس **2017** على مشروع قرار مجلس الأمن الدولي يفرض عقوبات على النظام السوري لأنه خالٍ من الأدلة الحقيقية و يوجه اتهامات جزافية و غير واقعية للحكومة السورية فمسودة القرار الدولي حول الموضوع المتعلق بالأسلحة الكيماوية في سوريا جمعت قائمة معدة سلفا بالكيان و الأفراد بشكل تحيزي.

–النظام السوري بين المعارضة المسلحة و التدخل الأجنبي :

---

[1] المرجع السابق ، ص **81**

[2] المرجع نفسه ، ص **82**

من المهم القول إن رئاسة بشار الأسد أخفقت في مجاراة الأعمال المتعلقة بالصلاحيات الداخلية بعيدة المدى و الذي رحبت به عام **2000** لكن بعد انفتاح قصير الأمد و ذلك من خلال أن الدولة أصبحت أكثر صرامة على المنشقين و المعارضين، كما أن التغيير الاقتصادي ظل بطيئا بشكل لا يبشر بأي انفراج يلوح في الأفق فالرئيس بشار الأسد أصبح محل شك باعتباره شخصاأيديولوجيا أكثر من والدة حافظ الأسد مع أنه اتبع أيا في ارتباطه بحزب البحث السوري تماما مثله فالنظام السوري تم تشكيله في مقومات قوية صفوة سياسية و اقتصادية متحصنة في القطاع العام و الجيش و خدمات الأمن أوبيروقراطية واسعة ضد غالبية الشعب السوري فبشار الأسد رغم أنه رجل إصلاح فإن نظرته لم تكن بمعزل عن بقاء البعث [1]،فللنظام صورة ثابتة تقوم على القمع و الطائفية هو نظام بعيد عن الهدف، لقد كون البعثيون المساندة لهم من تقاطع المجموعات الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية بسوريا، و لا يزال النظام بحالة حصينة من التحدي الداخلي إذا ما استمر الاقتصاد في التدهور و ازداد التوتر الأمني تدهورا فلا شك أن الحركات الجهادية بسوريا كالنصرة و أعشر تم تغذيتها من خلال سياسة القمع و العنف المغلق الذي يمنع الحريات و التعبير و العشرة بين المواطنين على أساس جهوي فالثقة انعدمت بين السوريين و أصبحت عامل الطائفية هو المحور الرئيس لأي توجه سياسية في الداخل و الخارج مما سهل الطريق أمام الخطاب الاسلامي المتطرف.

فلابد من عدم استخدام الاحتياطات الخارجية لسوريا كذريعة لتأجيل الإصلاح بل لابد من وضع الشبكة المتعلقة بالسلامة اللازمة لحماية السكان من المصاعب التي من الواجب أن ترافق إعادة الهيكلة في مكانها

1التقرير رقم **24** للمجموعة الدولية لمعالجة الأزمات (الشرق الأوسط) سوريا في عهد بشار (**2**) تحديات السياسة الداخلية ،عمان أيروكسل ، **11** شباط **2004** ، ص **11**

الصحيح لذلك وجب ترسيخ التحرر السياسي لأجل الاصلاح الاقتصادي لأنه السبب المباشر للأزمة السورية، فعدم وجود جهاز محاسبة شفاف ووسائل إعلام محايدة هو الذي يعرقل أي تقدم في الأزمة و ذلك لأن الموارد الاقتصادية بسوريا ليست كبيرة فمن الصعب التحكم بها في إطار الفوضى و لابد من وجود إجماع وطني الشامل فالبلاد تعرضت لخسائر كبيرة في الحرب المرافقة للأزمة في ظل التدخلات الدولية و الإقليمية في إدارة الصراع بين المعارضة المسلحة و النظام السوري، فالحصيلة ثقيلة اقتصاديا فمنها أن الخدمات الاجتماعية المتمثلة في الأسعار التي ارتفعت بشكل جنوبي فقارورة الغاز أصبحت ب **1300** بالمائة و تدمير حوالي **35** بالمائة من مستشفيات البلاد و نفاد الأدوية بنسبة **40** بالمائة و في قطاع التعليم تضررت حوالي **10** بالمائة من مجموع المدارس العامة كما قام النازحون باستخدام أكثر من **1956** مدرسة كما يأتهم من الأعمار العسكرية حسب أرقام تشرين الأول **2012**[1]، أما على الصعيد العسكري بدا واضحا خلال الأشهر القليلة الماضية أن هناك تغيرا فيطبيعة المعركة على الأرض بين الجيش السوري الحر و الجيش النظامي فالجيلتر الحر أصبح يملك خططا عسكرية كبيرة و يستخدم التكنولوجيا و شبكة الاتصالات و الهجمات النوعية و العمليات المشتركة و أصبح يبادر بالهجوم على مواقع النظام السوري مما زاد من وتيرة الخسائر و الدمار فقوات الأمن و الجيش السورية خسرت حوالي **2600** عنصر حتى غيسان **2012** و لم تقم الحكومة السورية بإعطاء أرقام بعد هذا التاريخ حتى الآن و نحن في عام **2019** فهناك تقارير غير حكومية أكدت على أن خسائر النظام بالغت **8763** قتيلا و **2357** جريحا هذا في السنوات الأولى للأزمة لكن الوضع تدهور اليوم.

1علي حسين باكير (منظمة البحوث الاستراتيجية [1] « usak ») ، حاصر حول الكابوس السوري تقييم الحالة الحرجة داخل سوريا و السيناريوهات المستقبلية **12** ، **2012** ، ص **5** ، مرجع سابق

بطبيعة الحال نحن لن نعيد جرد حيثيات الأزمة السورية منذ ان اندلاعها عام **2011** لكن نحن نرصد طرح آليات أو تصورات حول حلها بشكل سلمي على اعتبار أن العنف لم يأت نتيجة بقدر ما خرب البلاد و أهلك العباد من الشعب السوري في بلد متعددا الثقافات و يضرب عميقا في تاريخ الحضارة العربية و الإسلامية فسوريا ليست مجرد دولة عربية بسيطة بل هي مهد للحضارات السريانية و العربية و بلاد لتاريخ العرب المسلمين منذ الخلافة الأموية و ما جاء بعدها من خلافة العباسيين و الامبراطورية العثمانية و تاريخ مقاومتها للاحتلال الفرنسي فالدولة السورية في عهد الأسد لأي شهدت تحولات قوية على أساس تطورات البلاد من خلال سيطرة البعث على السلطة بالقوة و تجديد كل المكونات الأخرى عن مكتسباتها الثقافية و السياسية و الاقتصادية كالدرن و الأكراد و العرب فالجيش السوري عليه العلويون بالتدرج و أصلح له ولاء للنظام لا للوطن لذلك كان البلاد في حالة طوارئ مستثمرة لم ينعم فيها السوريون بالحرية و لا الديمقراطية الحقيقية و على رأي بشار الأسد بقوله أن الشعب السوري له خصوصية في تجربته الديمقراطية فهو لم يعتبر كما عاشت الشعوب الأوروبية التجربة الديمقراطية و ما قبلها حتى يمارس ديمقراطيته الكاملة لأن القيم تختلف في العالم الغربي خصوصا لسوريا فهذه رسالة مبطنة من الرئيس الأسد الابن للسوريين مفادها ألا يمكن لسوريا أن تعيش الديمقراطية دون البعث و الأسد و أن ديمقراطيتها لا تخرج عن إطار الإصلاح الاجتماعي و الاقتصادي و السياسي المرتبط بالمنظومة البعثية فقط و أن أي محاولة للخروج عن هذا السياق و هي محاولة لزعزع يمثل تيار الممانعة ضد الغرب .

-01- توصيات مهمة لحل الأزمة السورية:يرى مراقبون و مهتمون بالشاق العربي (الشرق الأوسط) أن حل الأزمة السورية لا يكون دون مراعاة الجانب السياسي و الاقتصادي لسورية بمعزل عن العمل العسكري فمن جملة التوصيات حول إصلاح الوضع السوري نذكر التالي :

1- تعزيز الحوار و المصالحة الوطنية من خلال :

لابد من إصدار عفو عام عن الناشطين السياسيين، بمن فيهم أعضاء الإخوان المسلمين في كل من الداخل السوري و المنفى، كما لابد من السماح بعودة رموز المعارضة المنفيين الذين لم يشاركوا في أعمال العنف و القتال ضد النظام.

- الدعوة لعقد مؤتمر وطني للأحزاب السياسية و رموز المعارضة و الناشطين السياسيين لمناقشة عملية المصالحة الوطنية و الالتزام باللاعنف و التخلي عن فرض أية عقوبات خارج اختصام المحاكم فيما يتعلق بالإساءات السابقة.

-لابد من احترام الأقليات السورية من خلال رفع الخطر عن اللغة الكردية و السماح للأكراد بتنظيم أنشطتهم الثقافية و إلغاء نتائج الإحصاء السكاني، و ذلك لمنح حقوق مواطنة كاملة و متساوية و عادلة لجميع الأكراد الماكثين.

- الشروع في التحرر السياسي من خلال منح المجتمع المدني و المنظمات السياسية فسحة لتنظيم و منح اطار قانوني أكثر شفافية يكمن المنظمات غير الحكومية من الحصول على الاعترافات بها و من العمل بحرية أكبر.

– تسريع الإصلاح الاقتصادي من خلال الخطط المجمدة و مكافحة الفساد و اتخاذ الخطوات المناسبة للتقليل من التواطؤ بين الدولة و المؤسسات الاقتصادية[1]، فالمؤسسات عندما تستقر تكون الدولة في مأمن.

– احتياطات العملات الأجنبية للمساعدة في تمويل استحداث الوظائف و برامج التخفيف من حدة الفقر و القهر الاجتماعي للمواطن السوري.

– لابد من تشجيع التغيير السياسي فقط من خلال وسائل بعيدة عن العنف من خلال نبذ أي لجوء سابق الى العنف و التعهد بعدم الضلوع في فرض أي عقوبات دولية خارج اختصاص المحاكم عن الاساءات السابقة للنظام و لابد كذلك من متابعة حفر مفتوح مع حزب البعث مع تجنب البلاغة الخطابية.

– في اعتقادي أن الحل لابد أن يكون جذريا للأزمة و التركيز على أسبابها الخفية فمشكلة السرور ليست في الفقر و المجاعة، بل تكمن في طبيعة النظام السوري البعثي الذي عمر طويلا بسوريا و انتهك حرية التعبير و عدم على السياسة في البلاد ما يعد السوريين يعبثون حالة من الاتفاق و الداخلي الذي عكر في العلاقة بين النظام و الشعب فسوريا اليوم تدخلنا فيها عدة أطراف خارجية أسهمت في تعقيد الأزمة كثيرا خصوصا الدول الإقليمية فالسعودية و دولة قطر تدعمان المعارضة عسكريا و سياسيا و إيران تدعم الجيش و دفعت بحزب الله اللبناني في خوض المعركة لجانب النظام السوري، و من المرجح حاليا أن النظام السوري اكتسبت منعة بفضل ذلك خصوصا أن روسيا الفدرالية اختارت صفة لحماية مصالحها (القواعد العسكرية

1 التقرير رقم **24** للمجموعة الدولية لمعالجة الأزمات (الشرق الأوسط) ، سوريا في عهد بشار "**2**" ، تحديات السياسة [1]الداخلية ، مرجع سابق ص **4**

بسوريا) و لمحاربة الارهاب بها على اعتبارات الاتحاد الأوروبي لم يلعب دورا كبيرا في الأزمة و اقتصر دورها على الجانب الإنساني فقط رغم محاولات فرنسية من خلال استغلال مسألة الأكراد الذين دعمتهم الولايات المتحدة و شكلوا جيشا لمحاربة داعش (الدولة الاسلامية في العراق و الشام) فصار لهم وزن على الأرض لفرض رأيهم.

و على الاتحاد الأوروبي نفع مسؤولية الإصلاح داخل القيادة السورية من خلال تشجيع الإصلاح الإداري و المؤسسي، خصوصا الرئاسة و الوزارات أو السكر تاريات الوزارية المدارة من طرف الاصلاحيون بالإضافة لتقديم معونة أكبر للتخفيف من المشقة التي يسببها التحرر الاقتصادي و على سبيل المثال خلال تقديم الأموال و الخبرة لمساعدة الوكالة السورية لمكافحة البطالة.

– تقديم المساعدة لتطوير المجتمع المدني و بناء القدرة، و الضغط على سوريا فيما بعد يتعلق بقضايا حقوق الانسان بما في ذلك الحالات و الاجراءات الفردية مثل رفع حالة الطوارئ و بالنسبة للاتحاد الأوروبي تحديد مهم للآليات لمتابعة الشروط الخاصة بالمبادئ الديمقراطية و حقوق الإنسان المنصوص عليه في معاهد التأسيس [1]، كذلك لابد من الأطراف الداعمة للمعارضة خصوصا الحكومة الأمريكية أن تدعوها بحزام الجلوس لطاولة المفاوضات مع النظام السوري فرغم أن الصراع قائم بسوريا عسكريا إلا أن النظام بإمكانه التحاور مع المعارضة المسلحة و هذا ما ندركه أمريكا لذلك لا نجدها قد طرحت في الأفق امكانية التدخل العسكري بسوريا فهي لم تخض حربا ضد أنظمة لها طابع انسجامي مع المحكومين فمعظم

[1] المرجع السابق ، ص **5**

تدخلاتها خصوصا العراق كانت ضد نظام صدام حسين الذي كان معزولا من الشعب خصوصا الأكراد و الشيعة فالعراق خلال الحرب أظهر عدم قدرة الحزب الواحد و الجهاز الأمني على الدفاع عن الاستقلال الوطني و السيادة و للكرامة الوطنية، فالناس الذين يعيشون تحت الظلم و القهر لا يمكن لهم حماية الوطن من الخطر الأجنبي بريبتشبتون بأي تدخل لينقذهم رغم أنهم يدركون أن تدخل أمريكا ليس لأجلهم و هذا ما وقع بالعراق.

02– قراءة حول دوافع الأزمة و انعكاسها على الداخل السوري :

من المهم القول إن الأزمة السورية هي حالة من الاستقطاب الاقليمي التي خلقت أضدادا و أندادا في المنطقة الجغرافية تعد مدخلا مهما ما بين أوروبا و آسيا ناهيك عن كون هذه المنطقة في عداد المناطق المضطربة و التي تتعلق في أذهان الأوروبيين بقربها من إسرائيل علاوة على كون هذه المنطقة تشكل تحالفا استراتيجيا يقف عائقا أمام أحلام الرجل الغربي بالسيطرة الاقتصادية و كذلك السياسية على تلك المنطقة (الشرق الأوسط) لكن ما يقلق هو ضعف الانتماء الذي بدأ واضحا في الفترة الماضية بين صفوف المعارضة (الثوار) لذلك كان سهلا أن يطلبوا العون من العدو المفترض (الغرف) فبقاء الصراع يتمدد النزعة الطائفية دون تحصيل النصر الذي يمكن القائمين على الضبط هو أدائه حقيقية لعلة الحال فلو فرضنا أن الثورة علة و النزعة الطائفية معلول فالثورة مدانة و على جانب آخر لو فرضنا أن سياسة الحكومة علة و النزعة معلول فالحكومة مدانة فالحالة السورية الراهنة جامدة على صورة أقرب إلى الوهم الثوري منها إلى حقيقية ففكرة بقاء الثورة

تحني تواصل الضغوط السياسية و الشعبية و الاقتصادية و الإدارية بحيث تجبر الحكومة على الإعلان عن فشل تصرف اداري يخص الدولة حين نسمع عن تنظيم حكومة دمشق لاستفتاء دستوري يليه بعدة أشهر انتخابات تشريعية في ظل تواصل عمل كلفة أجهزة الدولة[1] بما فيها الأنشطة الرياضية و كان تبينا لم يكن فهذا يعني أن الدولة تسير بشكل طبيعي في كل المجالات في الخدمات الذي هو من أهم مجالات التي تربط بين المواطن و الدولة.

بما أن الدول الخليجية هي الممول الرسمي مع الغرب للسلاح الخاص بالفضائل المقاتلة بسوريا فهؤلاء يعلمون يقينا بأن الحكومة السورية لن تسقط بهذه النوعية من الأسلحة و أن الحل الوحيد لرحيل الحكومة هو التدخل الجوي أو البري و لكن هذا الحل مستحيل فالصين و روسيا يقدان حائلا دولة الخطة بمجلس الأمن و الحل الوحيد في نظرهم هو ابقاء الحل على حاله لكن اثمر ليس في صالح المعارضة لأنها لا تصنع انتصارها بأيديها بل تكبر جل اهتمامها لجهود الآخر ، فلماذا و رضوا أنفسهم و شعبهم منذ البداية ؟و ألم يكن عن الأولى أن نسمع للآخر حتى لو كان مخطئا فتدرس أفكاره ؟ أظن أن الآخر لم يقصر ففي النصح فقد شهدت هذه المرحلة بنفسي يقول المؤلف سامح شكر و لم أرى تقصير أمن هفاء الثورة ممن يوصفون بالعقلاء و لأن الأكثرية المتعاطفة مع المعارضة لا تسمع ما يدور في الفرق المعلقة فتظن بأن الوضع تحت

[1]سامح عسكر ، الأزمة السورية محاولة للفهم ،مرجع سابق ، ص**7**

السيطرة و هذا طبعا غير صحيح [1]، في اعتقادي أنه لا يدمن المعارضة السورية من خلال رجالها السياسيين أن نقوم بخطوة للأمام مع النظام السوري المستعصي اسقاطه بفضل الغطاء الدولي و الاقليمي له و تطرح و جهة نظر ما بشكل مختلف و أكثر واقعية من خلال تقليص حجم و سقف المطالب على الأقل اعادة صياغة النظام و اصلاحه في الوقت الحالي و اعتقد أن كل من المفكر برهان غليون و رضوان زيادة و هما من المعارضة للنظام يملكون أفكار حضارية قوية بحاجة لإعادة صياغتها .

03 – طبيعة التوجه الثوري للحركات السلطية السورية:

إن لحظة اندلاع الأزمة السورية اتسمت الحركات الاسلامية أو السلطية بأنها دعت للإصلاح المجتمعي ، وابتعدت عن النشاط السياسي و تجنب أيضا بعضها إذا استثنينا الحركة الثابعة للقاعدة فكرة الجهاد نتيجة بروز تأثير القاعدة و احتلال العراق **2003** فكان موقفها بين العمل السياسي أو المراهنة على العنف أفلذلك وجدت صعوبة في التعامل مع الأزمة في البلاد انهيك أن السلطية السورية تعاني من خلل هو متعلق بالقيادة فلقد أشار الباحث " أرنول لتفن " المختصر في السلطية السورية أن رغم أن سوريا قدمت عددا لا بأس به من الشخصيات السلفية المعاصرة فإنها في الواقع دولة المشرق العربي التي تعاني فيها هذه الحركة من أشد

[1] المرجع السابق ، ص **20**

سوء التمثيل مقارنة بدول عربية أخرى (...) خاصة بعد أن أصلح منذ أحداث سبتمبر أيلول **2001** مجرد الانتماء إلى مثل تلك الحركات سببا كافيا لدخول السجن هناك أسباب لذلك منها طبيعة التيارات السلطية المحلية خلال العقود الماضية التي منعت ظهور تيار سلفي موحد في سوريا و الطابع الإصلاحي [1]، لكن أعتقد أن السبب الحقيقي للعنف من طرف الجماعة السلفية هو النظام نفسه الذي يمارس العنف ضد المتهمين و أصحاب الرأي المخالف من خلال أساليب قاسية للتعذيب و التحقيق حقوق الإنسان لا يقرها المجتمع الدولي و لأكل المنظمات الحقوقية ، تلك للممارسات التي تخلق مجرمين و إرهابيين يمارسون العنف و القتل لتفريغ طاقات الغضب و الجرح و القهر و الظلم نحن نعاني من مؤسساتنا العقابية و التنظيمية و القانونية.

إذن فالحل هو تجاوز النظام الحالي نحو سوريا مدينة ديمقراطية لكل السوريين لكن لا يكون ذلك شعارا فقط وإنما يرسم خطة في كل المجالات الحياتية لدولة فخطة التحول الديمقراطي فكرة لخلق بنى بيروقراطية عيادية (الخدمات المدنية النظام القضائي الشرطة الجيش) تدعم و تشرع دور سلطة الدولة الحيادي في الحفاظ على النظام الاجتماعي السوري من خلال إجراءات وقائية بالإضافة لتعزيز دور و سلطة القانون تحويل سوريا من بلد تسوده العصبية القبلية المتأهلة في الثقافية السياسية التي رعاها و بناها الأسد بهدف تحطيمها و من ثم إقناع الجميع بأنه الوحيد القادر على جمعها معا و حكمها و منع نشوء أي بناء ديمقراطي سياسي لمؤسسات الدولة قادر على تسب ولاء الشعب السوري، بالإضافة لتعميق ذلك غير تغيير البنى الاجتماعية بسبب سنوات الاستبداد الطويل و ذلك عبر شبكة واسعة موجودة داخل المناصب الأمنية

[1] نعومي راميريث دياث ، مستقبل السلطية المقاتلة بسوريا ، تقارير مركز الجزيرة للدراسات ، الدوحة قطر ، ص**3**

الهامة و حتى العسكرية التي أدت إلى استئناف ثروات البلاد طبعا هذا أدى لخلل اجتماعي خطير كان من المستحيل على سوريا أن تبقى كما هي بدون تغييره لان مشكلة الطائفية نخرت المجتمع السوري فكان لابد من إحداث ثورة للإصلاح غير السلمية من خلال المظاهرات التي قادها أبطال قرروا الخروج وجه الأسد رغم العنف و القتل ، لذلك كان لابد من إبرام خطة للحل بسوريا من خلال التنسيق مع المعارضة السورية و المركز السوري للدراسات السياسيةو الاستراتيجية بالدوحة فحسب رضوان زيادة لابد من استرجاع الشركة الدستورية بعد سقوط النظام لذلك اتفق بين الخبرة السوري أن الحل لتحقيق الشرعية هو الرجوع إلى دستور عام **1950** الذي تمت صياغته و الموافقة عليه من طرق برلمان منتخب شعبيا على الرغم من أن يعني المواد فيه المتعلقة بحرية التعبير قد أثارت جدلا لذاك أوصى المشاركون باعتماده لعدم وجود جهة دستورية تتمتع بالسلطة القانونية آنداك[1]،فالأمر يتعلق بعدم وجود لسلطة شرعية منتخبة من طرف الشعب السوري بل إن نظام الأسد هو مفروض و جاء عن طريق الانقلابات و القمع.

1 –الإصلاح السياسي في سورية أصبح بديهيا لدى السوريين أنه لابد من تداعي رأس النظام القائم بشار الأسد ولذلك تم بحث السيناريوهات المختلفة لأنها الأزمة و التي سيتم على اثرها تشكيل حكومة انتقالية على أساس اتفاق سياسة ينتج بحسب تشكل نهاية الأزمة في سوريا فلقد أوصى المشاركون في الندوة بالدوحة حول تحول الديمقراطي بسوريا عام **2014** بضرورة انتخاب المجلس التأسيسي أو الجمعية التأسيسية التي سيوكلها صياغة دستور دائم للبلاد انتخاب شعبيا و أن لا يتم اختيار أعضائها بالتعيين ، و ذلك لغياب أي مؤسسة منتخبة ومفوضة شعبيا بذلك كما أوصى بأن يتم الاستغناء الشعبي على الدستور بمجرد الانتهاء من اعداده لتبين أي الشعب السوري فيه بالنسبة لجانب آخر هو وضع رؤية لمستقبل النظام السياسي بسوريا و قد اتفق على أن يكون نظاما برلمانيا تتشكل فيه الحكومة من قبل أغلبية أعضاء البرلمان و تخطي بكافة

[1]المرجع السابق

الصلاحيات التنفيذية كما تخضع لرقابة مباشرة من البرلمان الذي يعق له أن يتساءل أعضائها و يستوجب رئيسها و يسحب الثقة منها مثل ما هو معمول به في دولة الكويت تعيين الخبرة السوري يرى أن هذا الخيار يرفع مستوى العمق السياسي و ضمان مشاركة لحاقة القوى السياسية في ادارة البلاد و منع انفراد أي حزب أو جهة بالسلطة كما أن هذا النظام سينقل الخلافات السياسية من الشارع الى داخل قبة البرلمان مما قد يساعد على تخفيف الاحتقان بين فئات المجتمع ويضع الفرقاء السياسيين في غرفة واحدة ، كما لابد من العمل على تفعيل العمل الحزبي و إصلاح مؤسسات الدولة التي لن يكفل اسقاط النظام وحده إصلاحها أو إلغاء الفساد المستشري فيها الذي سخر البلاد و العباد [1]، أعتقد أن الحل السياسي كخطوة إصلاحية للمنظومة في البلاد له بعد يكفل و يعزز العمل الديمقراطي و ينقل لسوريا من الطائفية السياسية و الحزبية إلى اللحمة و التوافق الوطني و ينتج للأقليات العرقية السورية ممارسة حقوقها خصوصا الأكراد و الذين يعانون من القهر و الظلم و التهميش من طرف نظام الأسد.

02 – إصلاح نظام الأحزاب و الانتخابات لابد من تأسيس منظومة تضمن التعددية و تنتج المجال للأحزاب للمشاركة في السلطة إلى جانب وضع أسس و معايير لأي عملية انتخابية قادمة بحيث تضمن تمثيل حقيقي لكافة شرائح المجتمع و تضمن مشاركة عادلة لكافة المحافظات و المدن السورية بحيث تنتج العملية الانتخابية مجلس نواب يعبر بحث عن الشعب السوري ، يقوم هذا القانون المتعلق بالأحزاب و الانتخابات على الغاء القيود التي تحول دون تأسيس الأحزاب ، و أن تكون القيود أو المعايير المحددة لتشكيل الأحزاب محصورة بأن لا تخرج هذه الأحزاب عن الدستور السوري و أن لا تدعو للتمييز بين المواطنين و لا لتقسيم الدولة و أن لا تخرج تلك الأحزاب عن المصلحة الوطنية للشعب و الدولة تم كذلك وضع

[1] المرجع نفسه

تصميم نظام الانتخابات من طرف لجنة الندوة من أجل انتخاب المجلس التأسيس و الجمعية التأسيسية و الذين قدر عدد أعضائه ب **290** ممثلا عن كافة مناطق سوريا على أن يصاغ قانون الانتخابات مع قانون الأحزاب إذ يعتمد نظام الانتخابات الجديد على النسبية في احتساب النتائج و النظام النسبي بعد متقدما بشكل كبير على النظام الأكثري الذي يعتمده النظام السوري الأسدي القائم حاليا فهو يسمح بمشاركة كل الأحزاب و المكونات السياسية في السلطة بحسب حجمها الحقيقي بالشارع بدلا من أن يمنح الحزب الفائز كل السلطة أنما يمنح النظام النسبي تمثيل حقيقي و عادل للأقليات و هذا النظام يعتمد على قوائم انتخابية يفضل أن تكون حزبية كما يوصى النظام المقترح بأن تكون القوائم الانتخابية مفتوحة بحيث يختار الناخب القائمة المفضلة له و يختار من ضمنها مرشحه المفضل [1]، فسوريا بنظام الأسد الحالي تفتقر إلى التمثيل الحقيقي لكل أطياف المجتمع السوري بسببه الطبقية و المحسوبية و أن الطائفة العلوية رغم قتلها هي المسيطر على كل مفاصل الدولة السياسية و الاقتصادية و العسكرية و الأمنية بشكل رهيب .

كما يعتمد النظام الجديد على تقسيم الدوائر الانتخابية ل **32** دائرة بدلا من **15** كما حددها نظام الأسد وحزب البعث إذا تعطي الدوائر الصغرى فرصة كبيرة للأحزاب الصغيرة ذات الإمكانات المادية المتواضعة و تمنح تمثيلا أفضل للمدن و الأرياف و قد رسمت الدوائر الانتخابية على أساسيين رئيسيين الأول هو اعتبار على التقسيم الإداري للدولة السورية و الذي يقسم المحافظات لـ**64** منطقة إدارية و الثاني هو اعتماد أصغر دوائر انتخابية ممكنة شرط أن لا يقل عدد المقاعد في الدائرة الواحدة عن أربعة مقاعد لضمان نجاح تطبيق النظام النسبي كما يضمن النظام الانتخابي المقترح من طرين الخبرة السوري مشاركة فاعلة لكل الجنسين في المجلس التأسيسي بحيث يضمن هذا النظام من خلال عدة آليات محددة تمثيلا للمرأة بشكل يتناسب مع دورها في المجتمع كما يحث هذا النظام كافة الأحزاب و التيارات المشاركة في الانتخابات على منح

[1] المرجع نفسه .

جزء من قوائمها الخاصة إذا أخدنا بعين الاعتبار العدد الكبير للجرحى و المعاقين الذي تخلفه الحرب بسوريا و إعطائهم الفرصة للمشاركة السياسية و صنع المستقبل السوري.

03 – العدالة الانتقائية و المصالحة الوطنية : لابد من انهاء كافة أشكال العنف بسوريا و إرساء الاستقرار السياسي و الأمني لضمان الانتقال السلمي للسلطة و التعددية و لا يمكن التسامح مع القضايا العادلة خصوصا مالحق بالقضاء السوري و عدم شرعيته اليوم في نظر السوريين [1] لذلك لابد من اعادة التأسيس لضمان المحاسبة العادلة المجرمين و إرضاء أهالي الضحايا خصوصا و أن نظام الأسد صنع مليشيات مجتمعيه (الشيحة) التي طرقت السوريين و قامت بمجازر و انتهاكات جنائية و شرفية في حق المعارضين وجب محاسبة من ارتكبها و إنزال أقصى العقوبات في حقه فلا معنى للعدالة و الحرية بعد إسقاط النظام دون محاسبة عادلة للمجرمين من النظام وكل من مارس العنف ضد الشعب السوري باسم حماية النظام و القضاء على التغيير بسوريا فهناك جرائم ضد الإنسانية و استخدام مفرط للقوة العسكرية و استهداف للمدنيين و التجمعات السكانيةو عمليات إعدام ميدانية خارج القانون.

04 – إعادة هيكلة الأجهزة الأمنية و بناء جيش حديث : لاشك أن الأجهزة الأمنية الحالية تتمتع بتأثير كبير في الجانب السياسي و الاجتماعي و الاقتصادي لذلك حسب " رضوان زيادة " لابد من تفكيكها و إعادة بنائها فيرى بيت الخبرة السوري [2] أنه عن الضروري تشكيل مجلس أمن وطني يرأسه هرم السلطة ممثلا في رئيس مجلس الوزراء و يشارك فيه وزراء الدفاع و الداخلية و قائد الجيش و قائد الامن الداخلي و لابد من دمج الأجهزة الأمنية الأربعة الرئيسية في جهازين رئيسين أحدهما يدعى جهاز الأمن الوطني و الآخر يتعلق بالمخابرات أو الاستخبارات الخارجية و كلاهما يخضعان لسلطة مدينة و أن يتم إعادة هيكلة أجهزة قوى الأمن الداخلي و التركيز على رفع مهنيتها و احترافيتها إلى جانب تشكيل لجان للتطهير من أجل تنقية

---

[1] المرجع نفسه .

1 بيت الخبرة السوري هو لجنة تضم **300** مشارك من الخبراء و النشطاء و قادة المعارضة السياسية و الجيش الحر بسوريا و المقر في دولة قطر تحت إشراف المركز السوري الدراسات السياسية و الاسيتراتيجية بقيادة مديره رضوان زيادة .

الأجهزة الأمنية من تبث تورطهم في جرائم ضد الإنسانية من تعذيب و قبل و إخفاء قسري و اغتصاب و غيرها ...كذلك لابد من وضع أسس حديثة لبناء جيش وطني من خلال دمج المقاتلين من الجيش الحر أمنيا و عسكريا إذا ما اختاروا أن يكونوا جزءا من المؤسسات الجديدة أو اقتصاديا غير منحهم فرص اقتصادية تمكنهم من بدء مشاريعهم الخاصة و التركيز على إعادة تأهيلهم نفسيا للتخلص من انعكاسات حمل السلاح لسنوات طويلة و ذلك فوز انتهاء الصراع المسلم و بدء العملية الانتقالية و لابد من توفير برامج تدريب للكوادر العسكرية التابعة للقوات العسكرية السورية بعد سقوط النظام و ذلك لضمان احترافيتهم و ترسيخ الوطنية فيهم و ضمان حقوقيهم .

05 – العملية الإصلاحية للاقتصاد : تعد الحاجيات الاقتصادية ضرورة للسوريين بسبب الأزمة الكارثية التي خلفتها الحرب السورية لذلك لابد من طرح تصورات انفتاحية للخروج من المشكل تفتح الطريق أمام السوريين لتحسين أوضاعهم المعيشية من خلال إعادة هيكلة القطاع الاقتصادي ، بسبب البيروقراطية و التعفن الإداري الفاسد ولابد من إعادة الأموال المجمدة بالخارج و رفع العقوبات الاقتصادية على سوريا[1]، من اجل بناء الوطن من جديد 06- **خطر روسيا على مستقبل الأزمة السورية** :

بعد سقوط الاتحاد السوفياتي مرت روسيا بمرحلة من عدم الاستقرار السياسي و الاجتماعي منعها من الحفاظ من على مناطق النفوذ المتراكمة لها و كان سقوط حلف وارسو لم يكن كافيا انضمت بعض دول أوروبا الشرقية إلى الناتو ثم اقترب الناتو من ضم دول كانت جمهوريات سوفياتية سابقا جاء هذا بالتوازي على امتداد الاتحاد الأوروبي ملتهما جميع أوروبا الشرقية و منذ ما بعد تلك الفترة مباهرة رجزت محاولة روسية لاستعادة دور الدول الكبرى التي تدافع عن مناطق نفوذها القريبة تمهيدا لاستعادة دور عالمي يتجاوز الأقاليم المنافسة سواء أكانت أسيوية أم أوروبية، فصعود الرئيس الروسي فلاديمير بوتن للحكم جاء تماشيا

[1] المرجع السابق نفسه .

مع سياسته العنيفة في الشيشان التي اجتاحها مباشرة بعد أن كيته يلتسن رئيسا للحكومة عام **1999** و في العام نفسه الذي بدأت فيه محاولة "بوتين " وقف التدهور في مكانة روسيا انضمت دول بولندا و تشيكيا و هنغاريا للحلف الأطلسي مكملة عملية بدأت في أعوام **1989** و **1994** بأن سلاح دول البلطيق و قيام الدول الأسيوية الإسلامية و استقلال روسيا البيضاء و أوكرانيا. و في عام **2008** تدخلت روسيا في جورجياكانت سورية تتجاوز عدالتها الدولية الدبلوماسية بعد اغتيال رئيس الحكومة اللبنانية رفيق الحريري و عملت على تجديد العلاقات مع فرنسا يحكم من خطر و لم تتردد في إعلان دعمها الصريح للهجوم الروسي على جورجيا و ربما قلة عن الناس تتفكر هذه الخطوة السورية يحكم التدخل للروسي في جورجيا بموقف عن الرئيس السوري مباشرة و كأن سوريا دولة عظم عليها اتخاذ موقف حتى مما يجري في القوقاز لم تخطب رغبتها في تطوير أسلحتها براءة روسية لذلك خصوصا أنه حين تورطت إسرائيل في دعم جورجيا عسكريا ضد الروس[1]، فروسيا تنطلق من سياسة تقوم على رفض استغلال الغرب لها في فترة ضعفها في و ليس على إيديولوجيا عالمية هذا في تصور الرئيس " بوتن " و من الواضح أن روسيا اليوم لا تقوم من خلال تدخلها العسكري في سوريا بمكافأة النظام السوري على موقفه المؤيد لتدخلها في جورجيا عام **2008** فترى روسيا دوافع أخرى شبيعة بدوافعها في جورجيا و لكن في دائرة نفوذ بقطر آخر و في مواجهة للإدارة الأمريكية (المحيطة من التطورات في العراق و أخرى لم تكن على رأس عملها بعد عند وقوع التدخل العسكري الروسي فلدى روسيا نفوذ مهم بالشرق الأوسط وعلى أمريكا احترامه و ينطبق هذا النفوذ على سوريا و لبنان الذي لم يتمكن النظام السوري من الدفاع عن وجوده العسكري المباشر في لبنان و روسيا اتخذت موقفا سلبيا من قضايا بالشعوب في القوقاز (أوكرانيا و جورجيا وقوغيزيا) في العقد الأول من

---

[1] عرامي بشارة ، روسيا الجيوستراتيجيا فوق الأيديولوجيا و فوق كل شيء ، سياسات عربية ، العدد **17** نوفمبر **2010** ، ص 7

القرن بل رأت فقط دعم الغرب قوى سياسية اجتماعية في مناطق نفوذه و بالعقلية ذاتها قاربت الثورات العربية جميعها بشكل سلبي، فقد اتخذت منها موقفا معارضا منذ عام **2011** و في هذه الحالة اختلط الخوف من تمدد التيار الإسلامي مع الخوف من التأثير الغربي في مركب تلفيقي متناقض فالغرب خشب من دعم هذه الثورات بسبب الخوف من التيارات الإسلامية الذي يشارك فيه مع روسيا مع الفرق أن الخوف الأحادي في حالة الدول الغربية جعلها في دعم الثورة السورية في حين أن الخوف المزدوج من الغرب والإسلاميين دفع روسيا إلى العمل بقوة مع حليفها و ربما يمكن تشخيص عوامل مثل نفور أصحاب إيديولوجية الدولة و السيادة منذ " كارل تسميت " من الثورات عموما بعد انهيار الاتحاد السوفياتي على الرغم من أن بوتن انتقد النظام السوري و اعترف بالحاجة للتغيير السياسي لكن رفض وقف دعم الأسد مؤكدا أن دعمه نمو جزء من الحرب على الإرهاب و التطرف لكن الحقيقة تعد أكبر من ذلك.[1]

لأن روسيا كانت ضد بمصر و لا علاقة للإرهاب بذلك فخطوات روسيا تضعها في عداد ليس مع التنظيمات الإسلامية فقط بل مع مجمل المعارضة السورية لا سيما و أن استهداف المدنيين يجرى منذ البداية بأسلحة روسية ومن الواضح أن التورط الروسي في سوريا يمنع أو يعقد أي احتمال لتدخل أمريكي بها و يعقد حتى فكرة منطقة آمنة أو منطقة خطر طيران فالوجود الروسي يقلل من خيارات الولايات المتحدة و لاشك أن التدخل هذا جرى بعد حساب دقيق للاحتمالات الرد الأمريكي يتوقع ردة فعل ضعيفة من الولايات المتحدة الأمريكية فغياب استراتيجية أمريكية في عهد " أوباما " المؤيدة من غالبية الأمريكان فتحت الباب أمام الروسي فتدخلها في سوريا يتلاءم مع استراتيجية الكرملين المتعلقة بسوريا الصراع بسوريا كما تراه روسيا و

[1] المرجع السابق ، نفسه ، ص **9**

هذا ما تحاول موسكو إنجازه في اتصالاتها مع الدول الخليجية الفاعلة في سوريا، و أن أي تسوية في سوريا لا أن تكون من خلال الحكومة السورية القائمة و بنائها و مؤسساتها مع بعض المشاركة في السلطة بين النظام القائم في دمشق و العناصر التي تختارها المعارضة السورية فغاية الروسي في سوريا هي قطع الطريق على أي تدخل آخر في سوريا [1] و بالتالي ضمان مصالحها و توسيع قواعدها العسكرية فهي تحاول منع النظام السوري من السقوط من خلال عملياتها النوعية ضد المعارضة و ترتيباتها السياسية مع أطراف التدخل هناك كتركيا و السعودية لضمان دور ضعيف و محصور لهؤلاء في سوريا فالواقع على الأرض يقول إن الدور الروسي هو الأقوى و لصالح نظام بشار الأسد فلطالما كان لروسيا دور المبادرة لحسم الأمور كما هو الحال في أوكرانيا حينما أقدمت موسكو على احتلال شبه جزيرة القدم وضمنها بالقوة لسوريا الاتحادية لهنا يبدو أن لبوتن تصورات قوية لحل الأزمة السورية و إنها الحرب من تعزيز دور للأسد في المرحلة الانتقالية في سوريا.

في ظل ضعف الموقف التركي من الأزمة السورية خصوصا و أنها تأخرت هي و حلفاء الشعب السوري كثيرا في إنجاز التعهدات في حين أن الموقف الروسي قوي جدا خصوصا و أنهم عززوا موقفهم الدبلوماسي في الأمم المتحدة من خلال استخدام ورقة الفيتو إلى جانب الصين في اتخاذ مجلس الأمن لأمن قرار ضد سوريا (النظام) كما أن الروس وجهوا ضربات عسكرية موجعة للمناطق التي تسيطر عليها المعارضة خصوصا في الشمال الغربي لسوريا لحماية قواعدها هناك من التهديد القائم من طرف المعارضة السورية المسلحة و يرى مراقبون أن المفتاح لمواجهة السيطرة الروسية الجديدة يكون بتعزيز التنسيق الأمريكي

[1] المرجع السابق ، ص **10**

التركي و تكثيفه في مواجهة الروس ليس فقط في سورية بل أيضا حيث تتقاطع مصالحهما ضد النفوذ الروسي في أرمينيا و جورجيا و أذربيجانو لا سيما حاجة تركيا إلى تنويع مصادر الطاقة و حاجتها إلى وجود دول مستقلة عن الإدارة الروسية في تلك المنطقة، و يتطلب ذلك تغييرا في السياسة الأمريكية تجاه تركيا و تغييرا في السياسة التركية بالتوجه شرقا و الاهتمام أكثر بعلاقاتها بالغرب خصوصا الولايات المتحدة الأمريكية [1]،فاعتبارها العامل القوي في التأثير على مجريات العالم السياسية و العسكرية في منطقة الشرق الأوسط فروسيا ليست مستعدة للتخلي عن مصالحها في سوريا ليست مستعدة للتخلي عن مصالحها في سوريا مهما كان الثمن و تستخدم ورقة القوة العسكرية لضمان ذلك و هذا يخدم الموقف السوري النظام و يقلل من فرض إنهاء الأزمة السورية فالروس ربما يقبلون برحيل الأسد لكن لاشك أنهم لن يقبلوا برحيل النظام ككل لأن ذلك يعني وصول سلطة أخرى قد تكون كما يرغبون و الخوف من وصول الإسلاميين للحكم هو خوف مشترك مع أمريكا و الغرب كله بسبب انتشار الميليشيات المسلحة الجهادية بسوريا و العراق.

المبحث03 سيناريو تقسيم سوريا لدويلات طائفية :

تمهيد :

[1] ص **المرجعالسابق، 12**

يرتبط الحديث عن تقسيم سوريا بالاحتدام السياسي والعسكري الميداني الراهن، الذي يفتح الباب أمام كل الاحتمالات، ورغم أن سوريا شهدت في فترات سابقة احتمالات سياسية أمنية، تكررت في الستيناتوالسبعينات والثمانينات من القرن العشرين، وكانت الأخيرة أشدها عنفا ودموية، فإن كل تلك الأزمات لم تطرح فكرة تقسيم سوريا. ومع نهاية كل مرحلة من الاحتمالات السابقة، كان السوريون يتجاوزون ما حصل، ويواصلون حياتهم العامة في إطار وحدتهم الكيانية السياسيةإلا أن الأزمة السورية الحالية أوجدت عوامل داخلية وخارجية – إقليمية ودولية – تدفع نحو تقسيم سوريا،سواء عبر الممارسات على الأرض أو من خلال تسريبات تعبر عن سيناريوهات التقسيموعلى الرغم أن هناك من يقول إن موقع سوريا وتموضعها في قلب الشرق الأوسط القديم والجديد يجعل من المستحيل تحقيق التقسيم فيها، ويستدل هؤلاء على ذلك بفشلمحاولات تقسيمها إلى أربع دويلات صغيرة على يد الاحتلال الفرنسي سابقا، إلا أن آخرين يؤكدون قرب تقسيم سوريا إلى ثلاث مناطق، بين السنة والشيعة والكرد، وهو ما أكده نظام الأسد الذي أنجز على الأرض الجزء الأكبر من المهمة التي صارت حقيقة بمساعدة دول اقليمية وترسانة عسكرية روسية وينصب تركيز هذه الدراسة على فرض احتمالية "السيناريو الأسوأ" ألا وهو سيناريو تفكيك سوريا: والذي ينطلق من بقاء نظام الأسد مدعوما بالعلويين وكثير من المسيحيين السوريين وبعض من النّخبة السُّنية القديمة، مما سيجعلهم قادرين في الاحتفاظ بسيطرتهم الحالية على منطقة دمشق وضواحيها ومُعظم المنطقة الساحلية المطلّة على البحر المتوسط، وستساندهم إيران وروسيا، التي تحتفظ بقاعدة بَحرية لها في طرطوس. ووفقا لهذا السيناريو، يتوقّع أن يُسيطر السُنّة السوريون على مساحة مُماثلة من أراضي سوريا، تمتد من الشمال الغربي وحتى الحدود مع العراق، بما في ذلك شمال حلب، وستحظى

المنطقة بمساندة دول كالسعودية وقطر وتركيا. فيما قد يحاول أكراد سوريا السَّعي للاستقلال في الشمال الشرقي أو تشكيل تحالُف مع أكراد شمال العراق،وبعد أن افترضت الدراسة سيناريو تقسيم سوريا. سنقوم باستشراف مستقبل العلاقات الإقليمية والدوليةللأقاليم السورية والتي ربما يمكن حصرها بثلاث مناطق سوريا المفيدة "العلوية"؛ والمنطقة الكردية؛والمنطقة السنية. وعلى الرغم أن الائتلاف السوري المعاصر حذر في تاريخ 2016/03/01 من أي محاولة لتشكيل كيانات أو مناطق أو إدارات، مؤكداً أن مبادئ الثورة السورية تقوم على ضرورة التخلص من الاستبداد وإقامة دولة مدنية تعددية ديمقراطية تحفظ حقوق جميع السوريين، على اختلاف قومياتهم وأديانهم ومذاهبهم إلا أن التدخلات الإقليمية والدولية في المسالة السورية تعد الأشرس مما يعنيبأنها ستكون حاضرة في رسم مستقبل سوريا.

1 –سيناريو التقسيم في سوريا:

1.1 المؤشر الواقعي

نجد أن الدعم الامريكي الكبير المقدم للأكراد في سوريا "الطامحين في دولة لهم"، والذي بدأ بدعم أمريكي للأكراد بالأسلحة والعتاد دون إعلان ذلك حفاظا على المشاعر التركية إلى دعم لا محدود، فقد أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية "البنتاغون" أن الجيش الأمريكي نشر عددا من جنوده في مواقع غربي بلدة منبج الواقعة شمالي سوريا لمنع أي اشتباك بين القوات التركية من جهة والقوات الكردية من جهة أخرى الفشل في إسقاط النظام السوري على مدى 2 سنوات، وعدم التوصل في نفس الوقت لتحقيق تطلعات الشعب السوري للحرية والديمقراطية في دولة واحدة تستوعب كل الأطياف السياسية والأيديولوجية

والطائفية، أدى إلى تسلل بعض القناعات لدى الأطراف أن الجغرافيا السياسية لسوريا باتت على وقع التقسيم الفعلي بين قوىالداخليةوالإقليميةالمتناحرةداخلسوريابضرورةالتقسيموأذرع ومليشيات تسيطر على الأرض[1]، فمن الصعوبة توافق الآراء بين قوى لديها رؤى متباينة ومختلفة تماما كالولايات المتحدة وتركيا والسعودية وبعض دول الخليج، وروسيا وإيران والأسد وحزب الله وبعض الأذرع الشيعية الحاضرة بشكل مباشر. كما لا يمكن إغفال دور الكيان الصهيوني الحاضر عن بعد، وأصبحت المعادلة في سوريا شديدة التعقيد، فإذا كانت غالبية السوريين يرفضون تقسيم بلادهم تحت

أي ذريعة، إلا انسداد كل الطرق لإيجاد صيغة للحل، وهي أن تحرير السوريين من القمع والقهر ربما أصبح مرهونا بتقسيم سوريا.

1.2 المؤشر السياسي:

01-أكد "كيري" فيمقابلةمعبرنامج "مورنينغإيديشن" فيالإذاعةالوطنيةالعامة،أنالاتفاق "الأمريكي الروسي" فيسورياهو "فرصةأخيرةللإبقاءعلىسوريامو حدة

تصريحجونبرينان،مديروكالةالاستخباراتالمركزيةالأميركية سيآيإيه،إنهناكاحتمالاتتشير لإمكانيةتقسيمسوريا والعراق،معرباًعنعدمثقتهفيإمكانيةإنشاءحكومةمركزيةفيكلاالبلدينقادرةعلىإدارةالأمور بشكل عادل.

[1] محمد أبو سعدة، الخطر القادم سيناريوهات تقسيم سوريا، المعهد المصري للدراسات السياسية والاستراتيجية، 14 ماي 2017، ص 03

02-تصريحاتبعضالمراقبينوالخبراءأنالعدوانالروسيعلىسورياوإصراربوتينعلىبقاءالأسديُعجل

منتقسيمها[1]،مضيفينأنالصراعالدوليوالإقليميلنيتركسوريادونتقسيم.

03- مقالاللكاتبةبريتستيفنز،يقترحفيهتقسيمسوريا،معتبراً أن«وولستريتجورنال»نشرت

مبادرةلحلمشكلةالحربالأهليةفيسوريالمتسفرإلاعنالمزيدمنالقتلوالتشريد. ويرىستيفنز

خيارالتقسيمهوالخيارالأفضل،وإنكانلنيحلمشكلاتهابالكامل،إلاأنهسيعملعلىتخفيضها، أي

إلىمستوىيمكنمنخلالهالسيطرةعليها،فوجودولةعلويةعلىشاطئالبحرالمتوسطفي

المستقبلقديؤديإلىنجاةحكمعائلةالأسدواستمرارها،وستكونهذهالدولةكرديةمرتبطةبكردستانالعراق

منطقةاثنيةآمنة،خاصةلوحصلتعلىضماناتأمنيةمنروسيا،وستكونملجأللمدنيينلوتوفرتلها

الحمايةالأميركية،لكنتركياتنظرإلىهذاالحلتهديدالها؛إلاإنْكان هذاربمالنيمنعتركيامنتغيير

مواقفهافيالمستقبلالقريب.

04-"أوردتصحيفةالفايننشالتايمزمقالابعنوان "التقسيمهوالحلالأفضللإحلالالسلامفيسوريا"

وأوضحأن "التقسيمهوالحلالوحيدالواقعيالذيتراهالولاياتالمتحدةوحلفاؤهاالأوروبيونومنهم

بريطانياوفرنسا،فهوكفيلبوضعمجموعةمنالقوانينفيظلمشاركةالحكمثمنشرقواتلضمان

---

[1]المرجعالسابقنفسه، ن ص

تطبيقالتقسيم.

05- تصريحالشيخنعيمقاسمنائبالأمينالعاملحزباللهاللبنانيإنتقسيمالعراقوسوريانتيجةمحتملة

للاقتتالالطائفيفيأنحاءالمنطقة. وقالقاسمإنهناكاحتمالأنيحدثتقسيملسورياوجارتهاالعراق.

06-وصفمديرعاموزارةالمخابراتالإسرائيليةرامبنباراك،التقسيمبأنه

"الحلالممكنالوحيد"،مؤكداأنهفينهايةالأمريجبأنتتحولسوريا إلىأقاليمتحتسيطرةأيمنيكونهناكالعلويونفيالمناطقالتيي

تواجدونفيهاوالسنةفيالأماكنالتييتواجدونفيها،

وقاليوريبالويفسكيرئيسالأركانالروسيةالسابق[1]،إنالولاياتالمتحدةتعملعلىإقناعالجميعبأنمباحثاتأستانا ستخلصإلىقيام

3 مناطقنفوذفيسورياتتقاسمهاروسياوتركياوإيران.

07-أشارالكاتبصحيفة "نيويوركبوست" أرنولدالرتإلىظهورعواملالتحللعلىخريطةالمنطقةالعربية

بعدمرورنحوقرنسادفيهاالحكمالاستعماريثمالعسكريالشمولي،ورأىالرتأنالصورةالأنسبلضمان

استقرارالكيانالجمهوريفيسورياتكمنفيتأسيسنظام "ترويكا" تتوزعالسلطةفيهبينالسنةوالأكرادوالعلوييننفي 63

19م،اقترحالخبيرفيالشؤونالأمنيةبمعهدبروك ينغز،مايكلأوهان

لون،حسمالصراعفيسورياعنخلالتأسيسنظامفيدراليبدأمنمنطقتين:

[1] المرجعالسابقنفسه،ص 05

كرديةفيالشمالودرزيةفيالجنوب،ومنثمإنشاءمنطقةآمنةللعلوييننوتشكيلمجلسإدارةعلوييعملعلىتوفيرالخدماتالأساسية

بالتنسيق مع الروس والإيرانيين.

1.3مؤشر الخطط والسياسات :

01- فيفيونيو،2002م،دعاالخبيرالاستراتيجيبمؤسسة "راند" لورانموريسالإدارةالأمريكية،فيدراسة

مقدمةإلىوزارةالدفاعالأمريكيةإلىتبنيحلولعسكريةمتشددةإذافشلتجهودالإصلاحفيالمنطقة

العربيةوأنهذهالحلولالعسكريةيجبأنتؤديإلىواقعجيوسياسيجديد.

02- فيفيونيو،2002،وفيمؤتمربإيطاليا،تحدثالقياديفيأوساطالمحافظينالجددوليامكريستول،في

مداخلتهعنوجودأجندةأمريكيةستبدأبالحربعلىالعراقوتنتهي: "بإسقاطالأنظمةالملكيةفيالخليج

العربي" مرورابسورياوإعادةرسمالخارطة.

03-فيأبريل، 6112 م،نشرمعهد "غلوبالريسيرتش" الكنديمقالالغاريهلبرتتحدثفيهعنوجود

مخططاتأمريكيةلتقسيممنطقةالشرقالأوسطعلىأسسإثنيةوطائفية،وأكدتالدراسةأننائب

الرئيسالسابقديكتشينيونائبوزيرالدفاعالأسبقبولولفويتزكانامنأبرزالمؤيدينلفكرةالتقسيم

04- فينوفمبر، 6112 م،نشرمعهد "غلوبالريسيرتش" ذاتهتقريرآخر،تحدثفيهالكاتبعنإمكانيةأن

تشهدالمرحلةالمقبلةبذلجهوداستخباراتيةلتشجيعالأقلياتفيالمنطقةللمطالبةبكياناتسياسية

مستقلة.

05-نشر موقع ديفنس نيوز الأمريكي الأميركيفي 5 ديسمبر 2016 م، حيث

يؤكدعلىالتوافقالأميركيالإسرائيليبشأنتقسيمسوريابالإنالوزيرالإسرائيليأكدعلىأنالتقسيمقادملسورياوالعراقوليسسور

ياوحدها،وأنمايجربمنصراعاتفيالدولالعربيةالمجاورةللكيانالإسرائيلييجبأنيصبحسبقولهفيضمانالأمنالقوميلإسرائي

ل،ورغمأنليبرمانركزعلىأمنإسرائيلوضرورةإعادةتقسيمالدولالمجاورةلها

وهذاماتمتاكيدهفيمقالةلليبرمانجاءفيهاأنإسرائيلهيالمستفيدالأولمنوراءمايجريفيسوريا

والعراقواليمنوالاضطرابالموجودفيالمنطقةوأنتقسيمهذهالدوليصبفيالمصلحةالإسرائيلية

بالدرجةالأولىوأنهقادملامحالة[1]،ومنثمفإنناحينمانربالعالمصامتاإزاءمايجريمنمجازرغير

مسبوقةفيحلبونجدأنعمليةتدميرسوریاوالعراقتسيربتنسيقوترتيبوتناغمبينالأطراف

المختلفةفإنذلككلهمنأجلإسرائيلالتيتريدأنتربكلشيءحولهامدمرالكنإشعالالحروبوإذكائها

لايعنيأبدأنهاياتهايمكنأنتكونعلىهوىمنأشعلوهاوربماتكتويإسرائيلبهذهالنارالتيتذكيها من حولها.

2 سيناريوهاتالتقسيم

تشيربعضالخرائطإلىإمكانيةتقسيمسوريالىخمسدويلات،الغربية "الساحلحتىدمشق"،والكردية،

والشمالية "إدلبوحلب"،والشرقية "الرقةودیرالزوروالحسكة"،والخامسةهيالجنوبيةوتضمدرعاوالقنيطرة

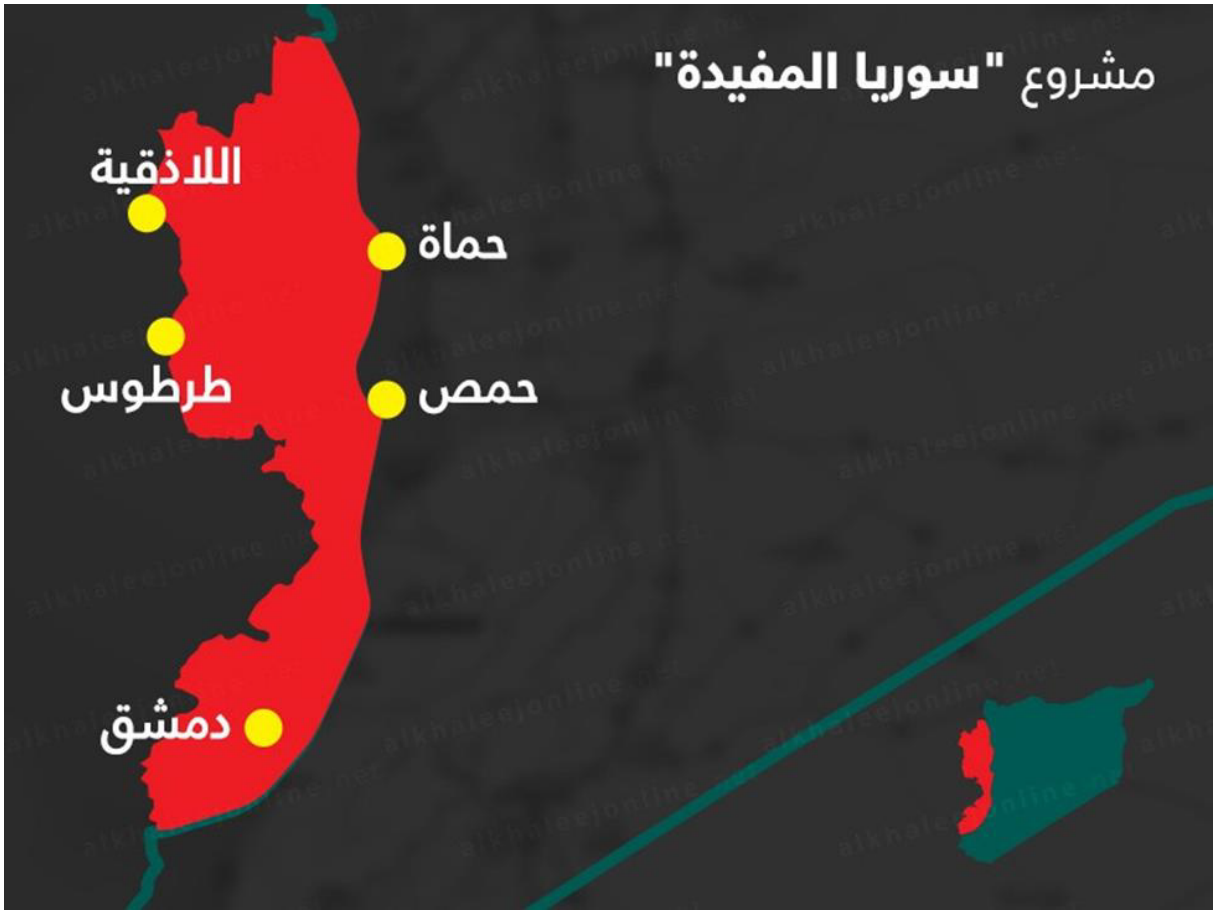
والسويداءوهناكبعضالخبراءالذينتحدثواعنثلاثدويلاتفقطكاحتمالأقرب،وهيسنيةوعلويةوكوردية؛وهوالشكلالذيتت

بناهفرضيةالدراسةورجحتالدراسةهذاالسيناريوانطلاقامنعدةمعطيات: أنالمتغيرات

[1]المرجع السابق نفسه ، ص 06

فيالجغرافيةالسياسيةلسورياغيرمستقرةو بالتاليلايمكنترسيمحدو دمعينة، كمالايمكنالأخذبالتفاصيلاليوميةالتتجريو تتبدلمنحينلآخر،فبناءالسيناريو هاتيحتاجإلىمعلو ماتو تفاصيلو اضحةو خططمحددةو ليسإلىمتغيراتيو مية، كماأنكافةالتق سيماتحتلو كانتأكثرمنثلاثةفرضا،ففيالنهايةستكو نهناكأقاليمأقربلبعضها، بمعنيمنالممكنأنتقسمالمنطقةالسنيةإلىقسـ مينلكنفيالنهايةتبقيسنية[1]، والمهم في الأمر أن سيناريو تقسيم سوريا لدويلات يكون كالتالي، على أن تكون الدولة العلوية هي صاحبة النصيب الأكبر من مساحة سوريا الجغرافية :

2.1 الدولة العلوية



استحضربشارالأسدرئيسالنظامالسوري،فكرة "سورياالمفيدة"،التيانسحبإليهاوتُشكل 52 ٪ منالبلاد

[1] المرجع السابق نفسه ، ص 07

وتعتبر سوريا المفيدة مفهوما اخترعها الانتداب الفرنسي، هي المنطقة التي تمتد من دمشق إلى القلمون وحمص ودرعا وحماة، وصولا إلى الطرطوس واللاذقية وحتى الحدود التركية وهي الدويلة العلوية التي تستمد من حلب إلى درعا، مكونها الديمغرافي سيكون قريبا التوازن بين السنة والأقليات مع أرجحية بسيطة للأقليات بفضل عمليات التهجير المحتملة؛ وترجع رغبة العلويين بهذه الدويلة إلى:

01- ممارساتنظاما لأسد التي تكبها تدفع بقبول العلويين بفكرة الدولة العلوية كخلاص؛ خاصة وأن خيار فرض السيطرة بالقوة قد أفشل قدرة النظام الحالي على الصمود حتى الآن، يدفع بعض القوى المعارضة له تقديم بعض التنازلات أقلها الاعتراف بوجود دويلة علوية.

02- وجود إيران وميليشياتها الشيعية أعطى الصراع صورة مذهبية، مما يشجع على قبول هكذا أفكار فيظل التنازع المذهبي.

04- أن العلويين باتوا يشعرون بأنهم مغيرمرغوب فيهم في الوسط الاجتماعي السني الممثل الأغلبية السكان بعدما ارتكب النظام فظائع سجلت باسمهم، وعلى الرغم من الرفض الإعلامي الدعائي الرسمي لفكرة التقسيم، فإن غالبية العلويين يعتبرون قيام دولتهم أمرا ملحّا وضرورة يفرضها الخوف من المستقبل والمحاسبة خاصة وأنها كعشرات آلاف المتورطين في قتل المدنيين لعل رغبة العلويين بالتقسيم تحتد فع الشعور بالخوف لم تأخذ بالاعتبار احتمالات المستقبل والمخاطر وخصائص الدولة العلوية ديموغرافيا وقابليتها للحياة.

ومن هنا يرى البعض أن التحدي الحقيقي لهذه الدويلة سيكون داخليا، ويتمثل في أن نصف سكانها على الأقل ليسوا علويين.

وإنما جماعات سنية، وقد يشكل العائق الأكبر لكن ليس كونها حقيقيا وذلك للأسباب الآتية

أ- أن العلاقات التي تربط بين المواطنين العلويين السنة في هذه المنطقة علاقات اجتماعية قوية

استمرتعلىمدارعشراتالسنواتإنلمتكنمئاتالسنينتيجةللإقامةفينفسالمنطقة[1]،ممايخلق

حالةمنالتعايش.

ب-لايمكننكرانأناستمرارالأزمةالسوريةإلىهذاالحدقديدفعبعضالمواطنينبالاستسلاملللأمرالواقع

والعيشتحتحكمالعلوييناًفضلمنحالةالصراعاتالتيلاتنتهي

ت-ماالذييمنعالنظاممناتباعسياسةالتهجيرالجماعي "ترانسفير" للمكونالسني،واستقطابالأقليات

الأخرىكالإسماعيليةوالمسيحيينللمنطقة.

- التفاعلالدوليوالإقليميمعالدويلةالعلوية:

منالمتوقعأنتسيطرالدولةالعلويةعلىغالبيةعناصرالاقتصادالسوريوأنها "ستصمدوتستمروليوبكلفة

مرتفعة" لأنروافعهاموجودةوالأطرافالخارجيةمستعدةللدفاععنها، والأطراف الخارجية كالتالي :

01-روسيا: منالمتوقعأنتكونراغبةبمثلهذاالحلبدوافععدة؛منها: التخلصمنحالةالحربالدائرةفي

سوريا؛والتيتتكبدفيهاالعديدمنالخسائر،خاصةوأنهناكملفاتإقليميةمفتوحةأمامالرغبةالروسية

الطامحةفيأنيكونلهاحضورفيالمنطقة. كماأنفكرةخلقكيانعلويعلىمناطقساحلالبحرالمتوسط،

يضمنوجودهاالدائمويحفظمصالحهافيالمنطقة[2]،مماسيجعلهذاالإقليمبمثابةمنصةروسيةفيمنطقةالشرقالأوسط.

02-إيران: فيالغالبستكونهذهالدويلةتحتالنفوذوالتوجيهوالحمايةالإيرانية،وبالتاليسيتمتعالإقليم

---

[1] المرجع السابق نفسه، نص

[2] المرجع السابق نفسه، ص 08

بعلاقاتدولية معإيرانو حزباللهو العراقكتحصيلحاصل03- تركيا:

نظرالاهميةالدويلةاقتصاديافإنهمنالمتوقعأنتقيمتركيامعالدويلةعلاقاتاقتصاديةوتجاريةعبرالبوابةالروسية،هذافيحالبقا ءنظامالأسد. أمافيحالانتهيزمنالاسدوجاءرئيسجديدلقيادةالإقليمفمنالمتوقعأنتكونالعلاقاتتجاريةاقتصاديةعلنية.

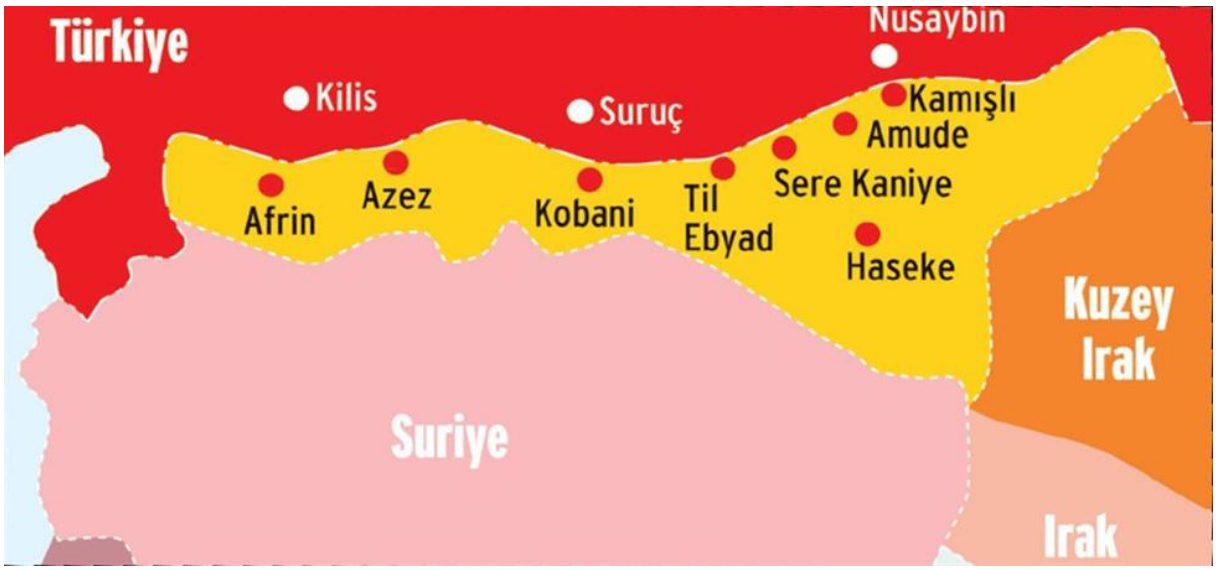
04-الكيانالصهيوني: لنيمانعفيإقامةعلاقاتمعالدويلةسواءدبلوماسيةأواقتصاديةوبكافةالمجالات

إلاأنالعائقفيهذاالأمرسيكونمدىالنفوذالايرانيفيالدويلة. بمعنىأنهإذاخضعتالدويلةللنفوذ

الإيراني،وهوالأرجح،ستكونالعلاقاتمقطوعةأوشبهمقطوعة،مماسيدفعالكيانالصهيونيللتعاونمع

الدويلاتالأخرى،وستكونالدويلةالكرديةهيالأرجح.

2.2 الدويلة الكردية:



في المرتبة الثانية تكون الدويلة الكردية،

وكلالمؤشراتوالتطوراتالمتلاحقةعلىالأرضسياسياوعسكرياتؤكدتقدممشروعإعلانالكيانالكرديالمستقلسياسياوإدا ريافيشمالسوريا. فقدرسممركزدراساتيتخذمنمدينة "بون"

الألمانيةمقراله،خريطةجغرافيةلماسماهب"إقليمكردستانسوريا"

فيالمنطقةالتييشكلالكردأغلبيةسكانمدنهاشمالسورياوتبدأحدودالإقليمالكردي،حسبالخريطةالتيأعدهامركز

"ياسا" الكرديللدراساتوالاستشاراتالقانونية،منقرية "عيندوار" التابعةلمدينة "ديريك"

فيمحافظةالحسكةفيأقصىشمالشرقيسوريا،وتمتدبمحاذاةالحدودالتركيةلتصلإلىأقصىالشمالالغربيعندلواءإسكندرون

وتظهرالخريطةمدنالشمالالسوريالرئيسة،مثل

"ديريك،رميلان،تربهسبيه،قامشلو،عامودا،الحسكة،سريكانيه،كوباني،عفرين" ويبلغعددكردسوریاحسب

"ياسا" 3 ملايينأغلبهميعيشونفيمدنالشمالالسوري،يشاركهمأقلياتعربيةومسيحيةفي23 يونيو

2015أشارموقعبلومبيرغ،إلىأنالأكرادهمالكاسبالأكبرمنأحداثالمنطقة،فبعدتحقيقحلمالحكمالذاتيفيكردستانالعر

اق،يعملأكرادسوريةعلىفرضإقليمكرديشمالالبلاد،ويحظونفيسبيلذلكبإسنادجويأمريكيوتمويلأوروبيبغضالنظرعنا

لانتهاكاتالتييرتكبونهاوعملياتالتغييرالجغرافيالمتمثلةفيإزالةالحواجزالتيكانتتفصلإقليمالجزيرةشرقسوریاعنإقليميعفر

ينوعينالعربفيشمالها،وتمتدعلىطولالشريطالحدوديمعتركيا[1]،ومنالمتوقعأنتكونهذهالدولةمغلقةعلىالداخلالسوريوم

فتوحةباتجاهكردستانالعراق.

التفاعلالدوليوالإقليميمعهذاالدويلةالكردية

01-تركيا

لايمكنلهاأنتسمحبإقامةإقليم "شمالسوريا"،علىغرارإقليم "شمالالعراق"،واندماجالإقليمين،

وتشكيلهمادولةواحدة،تفصلتركياعنسورياوالعراق. ومايؤكدذلكتصريحرئيسالوزراءالتركيأحمد

[1] المرجع السابق نفسه ، 09

داودأوغلوأن "تركياترفضتقسمسورياالدويلات،مشيرإالىالحديثجمعهبالمسؤولينالإيرانيينفي2016\06\03

طهرانواتفاقهمعهمعلىدعمبقاءسورياموحدة.

وأكدداودأوغلوفيتصريحصحفيلهاتفاقيةسايكسبيكوقسمتالمنطقةقبلمئةعام،وينبغيألانسمحبتقسيمجديد"،وفي2

2016\03\8

صرحالرئيسالتركيرجبطيبأردوغان: الجميعقلقحاليًّاإزاءالادعاءاتحولتقسيمسورياإلى 3 مناطق،

ونحنأيضًاقلقون،لكمالموقفالتركيقابلللتغييرللأسبابالآتية:

أ-البراغماتيةالتركية: بحسبتقاريرإعلاميةفإنقائدالقواتالأمريكيةالوسطالجنرالجوزيفوتيلقد

قامبزيارتينإلىالعينالعربكوباني،وغادرهاإلىأنقرةللقاءالرئيسالتركيرجبطيبأردوغان،وإبلاغه

بالقرارالأميركيببدءمعركةمنبج،قبلأنيعودفياليومالتالي،في 66 أيار/مايو،لإطلاعشركائهالأكرادعلى

خطةالعملالتيتمالاتفاقعليهاوقالتمصادركرديةفيالشمالالسوريإنالأمريكيينظموااجتماعافيقاعدةإنجيرليكالجوية

كيةبينقادةمنالوحداتالكردية،وبينمسؤولينأتراك،لإطلاعهمعلىتركيبةالقواتالمشاركةفيالهجومعلىمنبج،وأسماءقادة

لألويةالعربيةالتيستهاجمالمدينة.

وترافقالاجتماعمعرعايةأميركيةلاتفاقكرديتركي،قضىبنقلالزعيمالكرديعبداللهأوجلانمنسجنهالانفراديفيجزيرةإيمر

ليإلىإقامةإجبارية،تسمحلهبلقاءشخصياتكرديةمقربةمن "حزبالعمالالكردستاني"

وفتحقنواتالحوارمعأنقرة،واستعادةالمفاوضاتفيالملفالكرديمجددا[1]،وتقولالمصادرإنالأتراكطلبوامن

"حزبالعمالالكردستاني"

وقفالعملياتجنوبشرقتركياوحولديار بكر،مقابلموافقتهمعلىدخولقواتكردية إلىمنبجوغربالفراتب-

[1]المرجع السابق نفسه ، ص 10

الانطباعالتركيالجيدعنكردستانالعراق: ربمالنيعترضالاتراكعلىنشوءكيانكردي "سوري"

ج-(علىحدودهمالجنوبية،إذاستطاعالأتراكالتعايشمعكردستانالعراقبعدطولممانعة

التشكيلالسلسللكياناتالكرديالسوري)رغمتضاربالتصريحاتالكرديةحولحقيقةالتوجهإلىإعلانالانفصالبينمنيؤكدهومن

ينفيه،فإنهلايمكنعلىمايبدوالركونإلىالتطمينات.

ذلكأنتجربةسابقةللأكرادفيشمالالعراقمرتبنفسالفصولوأصبحتاليومأمرواقعا،إذيلوحفيأفقالأزمةالسوريةأكثرمنسينا

ريوتقسيميتقودهالولاياتالمتحدةوحلفاؤهاالإقليميينممايجعلتركياوالدولالإقليمية

تتعاطيمعالكياناتالكرديباعتبارهكياناتموجودافعلد-اشكالياتتركياالداخلية:

تعانيتركياجراءالحربالدائرةفيسوريامنعددمنالاشكاليات،فقدتعرضتلهجماتإرهابيةعلىأراضيهانتيجةلبعضمواقفهامن

سوريا. إلىجانبأزماتاقتصاديةحادة،خاصةوأنتركياالحاضنالأكبرللاجئينالسوريين.

إضافةإلىالخلافاتالسياسيةالداخليةحولآليةالتعاملمعالأزمة السورية.

ه-الدعمالامريكيالعسكريالعلنيللقواتالكرديةفيسوريا: فهناكأرقامتباينةلعددالجنودوالقوات

الخاصةالأمريكيةفيشمالسوریاوالذينيرتدونشاراتوحداتحمايةالشعبالكردية"،التيتعتبرهاأنقرة

مجموعة "إرهابية"،كانذلكالمشهدالذيوقععلىوثيقةتداعيالعلاقاتالتركيةالامريكيةمادفعأردوغان

إلىالقول "بأنهلافرقبينحزبالعمالالكردستانيووحداتحمايةالشعبالكرديةوداعش،جميعهم

إرهابيونو(ضعفالموقفالعربيمنالازمةالسورية: منالممكنالقولإنالموقفالعربيالإقليميتجاهالمسألة

السوريةضعيفتارةومشتتتارةأخرى. وهوماأثقلالأزمةعلىالكاهلالتركي. فدولةبحجممصرتدعم

نظاماالأسد،بينمادولالخيلجتدعمقواتالمعارضةالسورية[1]،كماأنالدعملايرتقيلحجمالأزمة

مماتقدم،فإنتركياسوفتبقىفيحالةترقبالوضعالكرديفيسورياعنكثب،وفيظلحالةالمتغيرات

الجاريةعلىالأرضوالتيربماليستفيصالحتركياحتىالآن،وهذاسيدفعهاللتسليمبقبولكيانكرديفي

سورياناتجزولالأسبابسالفةالذكر،علىأنتحققمكاسبأمنيةفيداخلالاراضيالتركية،كتوقيعاتفاقهدنة

معالفصائلالكرديةالمسلحةفيتركيا،إضافةإلىوجودقواتتركيةأوقواتمسلحةتحتالنفوذالتركيفي

الدولةالسنيةالمجاورةللكيانالكرديممايشكلضغطامستمراعلىالكيانالكرديفيحالتشكلأيإزعاجعلىتركيامستقبلا.

كمالايمكنإغفالفيحالتحركالاقليمالكرديضدتركيافانتركياسوفتتخذقرارابتهجيرأكرادتركيا " المشاغبين"

إلىاقليمهمونفيهمكورقةضغط.

-التفاعلالصهيونيمعالدويلةالكردية

قالنتنياهوفيمؤتمرنظمهمعهددراساتالأمنالقوميإنإسرائيلتؤيدإقامةدولةمستقلةللأكرادفي

العراقوسورياالأنهمجديرونبهاوتابع "نشهداليومتطوراتتاريخيةفيمنطقتناتترتبعليهاتبعات

مركزيةلأمنإسرائيلوالعالموااتفاقيةسايكسبيكوالتيصاغتحدودهاقبلقرن "،ويقولالمحللآرييه

شافيط: "إنالتعاونالإسرائيليلاللامحدودمعالكيانالكرديرجعإلىرغبةالأخيرةفيبناءعلاقاتمع

إسرائيلعلىقاعدةالمصالحالمشتركةمنذأنسعواللاستقلال،ومنذأنرغبتإسرائيلفيإضعافالعراق،

ولأن "ذلكيضعفالعراقوسورياستراتيجيا". مؤكداأن "شبكةعلاقاتسريةربطتإسرائيلبالأكرادمنذ

[1] المرجع السابق نفسه ، ص 11

سنواتطويلة"، منجانبهرحبرئيسالمجلسالوطنيالكردستانيفيسوريا "شيركوعباس" بدعمإسرائيلللدولةالكردية،وقالإن "الأكرادلميناصبوايوماالعداءلها،وإنهمالمحركللديمقراطيةفيالشرقالأوسط ". وقالعباسلموقع"ميدا" الإسرائيليإنتاريخاومآسيمشتركةتجمعالطرفين[1]،معتبراأن "دعمإسرائيللأكرادسيساهمفيبناءحدودآمنةلها، هذا الأمر يدعونا لفهم توافق المواقف بين الأكراد والإسرائيليين باعتبارهما أقليات مهددة دائما ما يفسر العلاقات بين الطرفين برعاية الولايات المتحدة الامريكية.

-العلاقاتالامريكيةمعالدويلةالكردية

مسألةالدعمالامريكيللأكرادأصبحتواضحة،وهنايبرزالسؤاللماذاتساندأميركاالأكرادإلىهذاالحد؟

الاجابةعلىهذاالسؤاليمكنردهاإلىأنالاكرادهمأقربالأقلياتالمتواجدةفيالشرقالاوسطللكيان

الصهيوني،ويرغبونفيإقامةعلاقةمعها،وأنقيامكيانكرديفيسوريامواصولبكردستانالعراقيعني

أنالخارطةالسياسيةالجديدةأصبحتواقعالامجاللتغييره،بمعنىلنتعودالعراقإلىماكانتعليهسابقا،

كماأنالكيانالكرديالموإليلإسرائيل،قديشكلالبديلعنتركياكحليفلأميركافيالمنطقةمنخلالإقامة

قواعدعسكريةفيالدويلةالكردية[2]،تحسبا لأيموقفتركيبراغماتيأوطامحمفاجئ.

-العلاقاتالإيرانيةمعالدويلةالكردية

إيرانسوفتناصبالدويلةالكرديةالعداءللأسبابالآتية: التواجدالإيرانيفيالدويلةالعلوية،ربمايجعل

[1] المرجع السابق نفسه ، ص 12
[2] المرجع السابق نفسه ، ص 13

الاحتكاكأقربينالطرفينخاصةوأنالكيانالصهيونيلنيسلمبوجودإيرانيأكثرقرباجغرافيامنه، كما

أنالفكرالميليشياتيالذيتتمتعبهالأحزابالكرديةوالمليشياتالتابعةلإيرانيعززمنحدوثاشتباكات

بينهما، وكذلكأنالتسليمبقبولكيانكرديهددإيرانكماتركيا، فهماالدولتانالتانيتبقىلديهماأكراد

ممايعززالنزعةالانفصالية، ويحييحلمالدولةالكرديةالكبرى.

2.3 الدويلة السنية:

يمكنأنتكونحدودهذهالدويلة "فيالرقةوديرالزوروامتداداحتىالحدودالأردنيةوالعراقية"، وتقسيم

الأرضوشكلالدويلاتومكوناتهاالديموغرافية، باتتاحتمالاتتلامسالواقعالذييحاولالسوريونالهروب

منه، وربمايتموصلهامعأجزاءأخرىمنالعراق، ليتمتشكيلخريطةسياسيةجديدة.

-العلاقاتالتركيةمعالدويلةالسنية

منالمتوقعأنتكونالدويلةالسنيةفيسورياتحتالنفوذالتركي، ولذلكللعديدمنالأسبابأهمها: أنتركيا

ترغبفييجادموطئقدملهاتستطيعأنتحمينفسهاومصالحهاخاصةفيحالتمتكوينالدويلةالكردية،

كماأنأهلالسنةيمكنأنيرحبوابهذاالتعاونفيظلالدعمالتركيللثورةالسورية، كماستعدتركياحلقة

الوصلبينقياداتالدويلةالسنيةفيسورياوالدولالخليجية**-العلاقاتالخليجيةمعالدويلةالسنية:**

ستقومدولالخليجبتقديمدعماقتصاديلهذاالكيان[1]، والذيمنالمتوقعأنيكونالأكثرتضررامنالعملياتالعسكريةالراهنةالتيتشهدهاسوريامنذ 2016، وحتىالآنلأنهساحةالمعركة، إضافةإلىفقرهاقتصاديا.

[1] المرجع السابق نفسه ، ص 14

-العلاقاتالامريكيةوالغربية:

ربمايشهدهذاالإقليمتهميشادوليا،وفيحالدعمهغربياسيكونفقطمنأجلأمرينالأولوقفالهجرةالمنطلقةمنه؛والثانياستيعا

بالمهاجرينالسوريينإلىأوروبامرةأخرىرابعا:

العلاقاتبينهذهالدويلاتالجديدةفيحالحدثالتقسيمفعليافيسوريا،فإنهناكعددمنالاحتمالاتلمستقبلالعلاقاتبينالدويلاتال

اقتتالعني"جديدة،منذلكمنالمتوقعأنتشهدالعقودالثلاثةالقادمةتناحرااقتصاديابينالدويلاتالمقسمة،والذيسيأخذشكل

ف" معمراعاةتحدياتارتفاعكلفةإعادةإعمارالمناطقالمدمرة

التقسيملنيحلالمشكلةبلربمايعقدهاوصولاإلىإعادةتدميرالحدودالجديدة،بحيثتتحولسوريا

إلىكانتوناتهشةتحملبذورفنائها،وتدخلنفقالتصادمالمتواصل[1]،خاصةأنهليسهناكمنطقةسورية.

نقيةعرقياأومذهبياإنفرضالتقسيمفيسورياوإنشاءدويلاتلايعنيانتهاءالصراع،بليشكلمرحلةجديدةلصراعمركبمنأسباب

هالعبثبالتركيبةالسكانيةودخوللاعبينمنالقوىالدوليةالمتصارعةبإراداتمتعاكسة،وبماأنناللاعبالمحليسيبقىأهممعناصرذل

كالصراع،فإنالمكونالسنيسيبنيمعركتهعلىتحالفاتومعطياتأكثروضوحاخلالالمرحلةالمقبلة،ولعلرسمحدود

"الدولةالسنية"والتخلصمنالقوىالراديكاليةالدخيلةومنها "داعش" ستكونمبررالجزءثانيمنهذاالتحقيقالاستشرافي.

[1]المرجع السابق نفسه ، ص 15

خاتمة

خاتمة

إجابةً على الأسئلة المطروحة في المقدمة يمكن القول إن سوريا تعبر بلد مهم في منطقة الشرق الأوسط وذلك بفضل تموضعها الجغرافي وتأثيرها السياسي و الثقافي إقليميا ودوليا لذلك يمكن القول مايلي:

– خصائص الدولة السورية أنها تحولت من ما كان يطلق عليها بلاد الشام منذ ما قبل الدولة العثمانية ن حيث شملت حتى فلسطين، ومثلت حضارة وتاريخ كبيرين ، فتحولت إلى دولية وطنية وليدة الاحتلال الفرنسي كنتيجة من نتائج تقسيم أملاك الدولة العثمانية ، فصارت تسمى الجمهورية العربية السورية وتم تقسيمها واقتطاع أجزاء منها لغرض التقسيم العرقي والطائفي كبؤر للتوترات وأسباب للتدخلات الغربية لاحقا ، من خلا معاهدة سايكس بيكو ووعد بلفور حول تقسيم الشام الممتدة حتى شرق الأردن .

–الدولة السورية اعتبرت نفسها دولة ممانعة من خلال مواقفها المؤيدة للقضايا العربية كفلسطين ، ووقوفها ضد المشروع الصهيوني الأمريكي في المنطقة العربية على الأقل من حيث الظاهر، حيث عملت على إنشاء تحالفات إقليمية مع إيران ودولية مع روسيا والتعاون العسكري معها على أراضيها من خلال القواعد العسكرية كقاعدة طرطوس، لكن على المستوى الداخلي تبنت النهج الدكتاتوري وسياسة الحزب الواحد البعثي في الحكم مما أدخلها في عزلة من حيث التعامل مع الغربي الديمقراطي الأمر الذي أعطى مصوغات للغرب لأجل التدخل في شؤونها الداخلية باسم الديمقراطية وجعلها عرضة لما تسميه بالمؤامرة عليها.

– مواقف الدول الغربية حول الأزمة السورية اتسمت بالتباين على أساس المصالح والبحث عن مناطق نفوذ بسوريا ، فالولايات المتحدة الأمريكية تدخلت بشكل مباشر في إطار حماية الأقليات الكردية الذين سلحتهم للدفاع عن مصالحها ضد داعش والمتطرفين، أما تركيا فكانت لها موقف مخالف ضد الأكراد ورغبتهم في حكم ذاتي على حدودها فسلحت المعارضة المسلحة ضد النظام ودعمت المعارضة السياسية بالخارج ، أما

الروس فكان تدخلهم مباشر ومسلح ضد التكفيريين ومساندا للنظام فوجهوا ضربات قاسية للمعارضة عموما رجحت كفة النظام السوري في الحرب .

– الأقليات لاشك أنها تأثرت بالأزمة السورية من خلال موقف السلطة المناهض لهم في تكوين حكم ذاتي يكفل حقوقهم في إطار فدرالي مع سوريا وهو الأمر الذي عملت أمريكا على تحقيقه لكن بسبب ضغط الروس انسحبت من المنطقة واكتفت بالدعم العسكري لهم، وبالنسبة للمعارضة السورية فرأت أن الأكراد كأقلية لابد من تسوية وضعهم كمواطنين دون إعطائهم حكماً ذاتيّاً مطلقا بل هم ضمن النسيج المجتمعي السوري.

في الختام كخلاصة لهذا البحث البسيط يمكن التوصل للنتائج التالية:

-إن الأحزاب السياسية السورية كانت وليدة أفكار أجنبية ومتأثرة بالنظم الديمقراطية الغربية خصوصا الفرنسية كتبعية للمحتل ، كما أن الحركات السياسية المتمثلة في الإخوان المسلمين كانت وليدة الحركة الأم التي نشأت بمصر. فكانت الأحزاب السياسية وعلى رأسها الحزب القومي مناهضة للتتريك ، ودعت لإرساء العروبة باسم القومية، وإن كان الفرق في حركة الإخوان المسلمين التي انتهجت نهج النظرة الشمولية للأمة العربية الإسلامية ومعاداة التبعية للمحتل والغرب عموما، حيث كانت تدعو لإحياء مشروع الخلافة الذي انقضى بسبب المحتل الغربي الذي قسم البلاد العربية وشتت المسلمين ، حيث عمل الإخوان على محاربة التحالفات الإقطاعية الريفية مع بورجوازية المدينة، ودعت لتحرير العمال والفلاحين وفتح المعاهد والجامعات لتعليم وتثقيف الشباب المسلم.

– الحكم الفردي كان سيد الموقف في سوريا باسم القومية العربية لتبرير قهر الجميع وإخضاعهم للسلطة الفعلية المستنفذة في البلاد من خلال سيطرة حزب البعث السوري في البلاد حيث اعتبر أن

الأمة العربية تعود لماقبل الإسلام وتتخطى كل العوامل المادية والاجتماعية وغيرها وقيمتها أكبر من كل ما دونها بما في ذلك الإسلام الذي لولاها لما ظهر للعالم وانتشر.

- إن حزب البعث السوري يعتبر الحزب الأكبر في سوريا من حيث الممارسة السياسية الفعلية والاستحواذ على السلطة وانتشار أيديولوجيته المتعصبة للعروبة باسم القومية حيث كان الأرسوزي أحد أقطابه الأوائل الذين أعلوا من شأن اللغة العربية وناضلوا لأجل تحرير سوريا من الأتراك من خلال مناداته للتضحية بالنفس لأجل الأمة العربية والوطن، ولا ننسى أنطوان سعادة وميشال غفلق وأحمد بيطار الذين تأسس حزب البعث بمعيتهم بشكل رسم ومتكامل ، حيث أضفوا عليه الشعوبية مستندين إلى الوحدة العربية وما هو مرتبط بالقومية العربية بشكل متعصب للعروبة كأيديولوجية تخفي في طياتها جانبا علمانيا في ظل الصراع القائم على المبادئ بين الإخوان المسلمين والقوميين العرب والبعثيين.

- إن النظام السوري لم يهتم بالجانب الاقتصادي وخدمة المجتمع السوري خصوصا الطبقات المتوسطة والفقيرة منذ نظام الرئيس الأب حافظ الأسد حيث كانت سياسة الدولة تقوم على القبضة الأمنية المتحكمة في كل مفاصل الدولة والحياة العامة للشعب السوري منذ إعلان حالة الطوارئ في البلاد وانتهجت الدولة سياسة الولاءات التي شكلت هرم السلطة .

- موقف الدولة السورية من محاولات التغيير نحو الديمقراطية كان بالرفض واعتبرت الأمر محاولة غربية لزعزعة أمن البلد.

- الأزمة السورية كانت نتيجة لتراكمات تاريخية اجتماعية وسياسية على مر تاريخ الدولة الوطنية حيث كانت الأوضاع سيئة ومجحفة بحق السوريين والمطالب كانت مشروعة وواقعية في إطار الرؤية الديمقراطية، لكن السلطة كانت غامضة في التعامل مع معطيات الواقع والتطور الديمقراطي،

فالسلطة الحاكمة لم تكن في مستوى مجريات الأحداث وقليل ما كان يخرج الرئيس الأب للعلن لمخاطبة الناس بما هو مطلوب.

– النظام السوري إرثي ومتوارث من الأب إلى الابن بشار فإرادته هي النافذة في الدولة دون نقاش فهو القانون.

– النزاع السلطوي بسوريا جعلها منفتحة على مثيلاتها من النظم الفردية المتسلطة كإيران وروسيا الأمر الذي جعل مواقفها متناسقة مع الدولتين فدخلت في تحالفات معهم أزمت المنطقة وجعلتها بؤرة توتر سيما أنها قريبة من الكيان الصهيوني، في المقابل كان الغرب ينظر بالريب نحو السلطة الحاكمة بسوريا بقيادة البعث السوري الذي تولى الحكم في 1963 في ظل ضعف النخبة السياسية والعسكرية بسوريا التي سيطر عليها العلويين والموالين لهم

–الداخل السوري عانى من الاضطرابات السياسية لسنوات حيث شهدت البلاد عدة انقلابات عسكرية قام بها القوميون ضد الموالين لفرنسا ثم تحولت لانقلابات متصارعة بين القوميين أنفسهم، للظفر بالسلطة والحكم مثل انقلاب الشيشكلي.

– النظام السوري تمت شيطنته غربيا بحكم علاقاته مع العراق البعثي الذي تمت وبعد سقوط صدام حسين كان الدور على بشار الأسد واتهم بامتلاك أسلحة دمار شامل ودعم الحركات الإرهابية في المنطقة كحزب الله اللبناني وحركة حماس والجهاد الإسلامي بسبب قربهم من الكيان الصهيوني بفلسطين، وهو ما جعل النظام السوري يتخلى على ذلك الدعم وحاول القيام بمبادرة في العراق ما بعد صدام حسين في العملية السياسية لطمأنة الغرب وأمريكا.

– الدولة السورية تغولت وأصبحت عسكرية بامتياز لا سيما بعد فشل الوحدة مع مصر عبد الناصر في إطار القومية العربية فكانت توجهاتها إيديولوجية تقوم على الثورة خاصة وأن النخب المثقفة

الصغيرة التي لا تمثل الأغلبية سيطرت على الموقف واستغلت وجودها داخل الجيش لتمرير أغراضها التسلطية، فتم تسريح ضباط الانفصال وأغلبهم من السنة واستدعيت الخلية السرية للجيش من الضباط الدروز والعلويين حيث تشكل لدى الدولة ولاء مختلط ليس له عقيدة سوى الوفاء للدولة بكل قوة.

- إن حزب البعث السوري مسؤول عن إعاقة المؤسسات المدنية للدولة وشل عملها وتعطيلها لصالحه منذ الانقلابات العسكرية 1963 وحتى عام 1970 أي التصحيح الثوري الأسدي في سوريا، فلقد عزز حزب البعث موقفه السياسي والأمني بشكل كبير بعد القضاء على تمرد الإخوان المسلمين المسلح ضد الدولة البعثية عام 1982 الأمر الذي أتاح له إعلان الطوارئ في البلاد بشكل مفتوح وتمرير قوانين أمنية صارمة ضد أي تغيير وترهيب الشعب إذا ما حاول التغيير والتحرك ضد السلطة الحاكمة.

- الوضع الاقتصادي كان متدهورا بشكل كبير سيما بعد رفع الدعم الحكومي عن الفلاحين وموجات الجفاف التي ضربت سوريا مما أدى لنزوح الفلاحين من الريف وخراب مزارعهم وأراضيهم.

-الدعم الإيراني لسوريا المذهبي والطائفي كان له دور فعال في تصعيد الأزمة السورية وتعقيدها من خلال التدخل السكري للمليشيات الإيرانية التابعة للحرس الثوري،وحزب الله اللبناني الذين حاربوا لصف النظام السوري ضد قوات المعارضة المسلحة بالبلاد، مما شكل صراعا إقليميا في المنطقة ونحن نعلم لخفيات التاريخية له من خلا الحرب الباردة حيث دفعت أمريكا السعودية والأردن نحو التوسع العربي بسوريا الكبرى بمعزل عن العثمانيين.

-التدخل التركي بسوريا في إطار محاربة الأكراد وثنيهم عن إقامة حكم فدرالي جعل الوضع يتأزم والصراع يتسع بالمنطقة وذلك من خلال عملية درع الفرات التي قامت بها القوات التركية بالتنسيق مع قوات المعارضة السورية الموالية لها ضد عناصر داعش لطردهم من شمال سوريا في معركة ضد النظام السوري.

- الموقف الروسي كان مؤيدا للنظام السوري بقوة على الميدان من خلال التدخلات العسكرية ضد التكفيريين وقمعهم من الجو ، واستخدام حق الفيتو في مجلس الأمن ضد أي قرار أممي يدين النظام وفي كل مرة تحاول فرنسا وبريطانيا استصدار قرار بشأن سوريا تعرقل روسيا والصين الأمر في إطار الحرب الباردة بين روسيا الفدرالية والغرب وأمريكا .

- الاتحاد الأوروبي رغم قوته السياسية والاقتصادية في العالم لكنه لم يتمكن من أحدث تغيير في الوضع السوري على مستوى الأمم المتحدة بإصدار قرار فاعل يغير الوضع فلقد اكتفت فرنسا بطلب توفير ممرات آمنة للمدنيين بسوريا وتوفير المساعدات لهم والسماح لهم بالإجلاء من منطقة الصراع والخطر

-الأقليات السورية كانت تشكل وجودا عريقا في المجتمع السوري منذ ما قبل الانتداب الفرنسي على البلاد ، لكن الحقيقة أن هناك أقلية وحيدة كان لها التأثير السلبي منذ ذلك الوقت في مجريات الأحداث بسوريا حيث أن العلويين منذ التواجد الفرنسي كانوا يعطون الأولوية لمصالحهم الشخصية والفئوية على حساب مصلحة الأمة السورية فتعاونوا مع الفرنسيين وتحصلوا على امتيازات كبيرة مكنتهم من رقاب الناس من الأغلبية السنية والمسيحية ، وبعد الاستقلال كان وضع العلويين محصورا والنظرة لهم كانت بعين الريب بحكم تاريخهم المخزي لكنهم استطاعوا بفضل شعار القومية التغلغل في الدولة والتمكن من الاستحواذ على كل شيء وقمع الأغلبية وحرة الإخوان

والقوميين العرب من غير العلويين والقضاء عليهم مطلقا مثل ما وقع للشخصية الشخصية المؤسسة لحزب البعث أحمد بيطار .

قائمة المصادر والمراجع والمعاجم

القرآن الكريم ، سورة البقرة ، الآية 88

القران الكريم ,سورة الإسراء ,الاية 23

قائمة المصادر والمراجع :

01- البيومي إبراهيم غانم ، الفكر السياسي للإمام حسن البنا ، مدارات للأبحاث و النشر تقديم طارق البشري (مستشار) ، 07- زيادة رضوان ، السلطة و الاستخبارات في سورية ، المركز الإسلامي الثقافي مكتبة ساحة آية الله العظمى ، حسب فضل الله ، ط**1**

02- أحمد وهبان ، الصراعات العرقية واستقرار العالم المعاصر ، دراسة في الأقليات والجماعات والحركات العرقية ، د.ط، م س

03- الداخل محمد ، إرهاب العصابة الأسدية ، خارج سورية المؤسسة السورية للنشر و التوزيع ط**1** ، **1981** ، ط**22011** (منقحة) ، وزير ازليخ ، داخل سوريا ، قصة لحربية الأهلية و ما على العالم أن يتوقع ، تقديم نعوم تشومسكي ترجمة رامي طوقان ، مركز تعريب و البرمجة ، الدراسات العربية للعلوم العربية للعلوم ناشرون ، بيروت.

04- الدهامشة عبد الله ، سوريا مزرعة الأسد ، دار النواعير ، بيروت ، لبنان ، ط**1 2011 م** ط**2** مزيدة و منقحة **2012 م**

05- بشارة عزمي ، في الثورة والقابلية للثورة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر

06- بشارة عزمي ، درب الآلام نحو الحرية ، محاولة في التاريخ الراهن لسوريا ، المركز العربي للأبحاث دراسات السياسيات، قطر

07- برهان غليون ، بيان من أجل الديمقراطية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ط**52006**

08- ديب كمال ، تاريخ سورية المعاصر من الانتداب الفرنسي الى صيف **2011** ، دار النهار للنشرة بيروت ، ط**1** تشيرين الأول **2011** ، ط**2** نيسان **2012**

09- لريز ارليخ ، داخل سورية قصة حرب أهلية و ما على العالم أن يتوقع ، تقديم نعوم تشومكسي ، ترجمة رامي طوقان ، مراجعة و تحرير مركز التعريب و البرمجة ، الدراسات عربية للعلم ، ط**12015 م**

11- مصطفى عادل ، فقد الديمقراطية، مؤسسة هنداوي سي آي سي، هاي ستريت ونسدور، SL41LD، المملكة المتحدة، 2017

12- برهان غليون و اخرون ، حقوق الانسان العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت . لبنان ط **1999** ص **30**.

13- بيضون أحمد ، محنة الاوطان العربية أصولا و فصولا ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ،الدوحة–قطر ،ط**2016**1 ،ص **29**

14- تشومسكي نعوم ، ثقافة الإرهاب ، ترجمة منذر محمود صالح محمد ، العبيكان للنشر

15- فتحي المسكيني ، الثورات العربية سيرة غير ذاتية ، جداول للنشر والتوزيع بيروت–لبنان ،ط**2013**1

16- هيثم غالب الناهي ، الدولة و خفايا اخفاق في مؤسستها في المنطقة العربية مركز دراسات الوحدة العربية

17- علي الأمين و آخرون ، هل الثورة السورية هي محرقة حزب الله ، دار عمار لنشر و التوزيع ، ط12014

18[1]- نيوز ستايل ، خالد وليد محمود ، الأزمة السورية قراءة في موثق الدول العربية المجاورة ، تحليل سياسات ، المركز العربي للأبحاث و دراسات السياسات دوحة قطر ، 2013

19- الإمام الخامنئي ، أمريكا في فكر الامام الخامنئي ، طهران ، إيران

المجلات العلمية :

20-الياسري حسين عليوي أيسر ، الأزمة السورية المواقف الأقليمية والدولية ، مجلة الكوفة العدد 17-17 نوفمبر 2013 .

21-**حسن عبد الله نادين ، المواقف العربية والدولية من الثورة السورية ، مجلة حوار التمدن العدد 3651 27-02 -2012** .

22-سميرة ناصري ، دور المنظمات الدولية والدراسات القانونية والسياسية مخبر المؤسسات الدستورية والنظم السياسية ، العدد 6 ، 2019 جانفي .

23-**نور الدين محمد ، تركيا والحرب العرقية ، مجلة شؤون الأوسط لبنان ، مركز الدراسات الإستراتيجية العدد 111 ، 2003** .

24-بشارةعزمي،روسياالجيوستراتيجيافوقالأيديولوجياوفوقكلشيء،سياساتعربية،العدد 17 نوفمبر 2010

25-عثمانيطارق،مابعدالانتخاباتالأمريكيةوالمياسةتجاهالربيعالعربي،حدودالتغيير،مجلةدراسة،البابالرابع،الشؤونالسياسية.

الدراسات والمواقع :

26-العبد الله علي ، سوريا الأقليات والتطييف والثورة ، مركز الجزيرة للدراسات ، الدوحة ، قطر ، 19 سبتمبر ، 2016 .

27- وليد خالد محمود الازمة السورية قراءة في مواقف الدول العر بية المجاورة ، نيروز ساتيك ، سبتمبر 2013 المركز العربي لأبحاث ودراسات السياسات .

28-**مركز الشام للبحوث والدراسات ، إيران والازمة السورية القنبلة ودور الحرب الأقليمية الطائفية بسوريا ، سوريا 2013** .

29 –**سالي حسام الدين ، مبادرات حل الازمة السورية ،www.datmsr .com /details**

التقارير والمانشير والبحوث

30- التقرير رقم **24** للمجموعة الدولية لمعالجة الأزمات (الشرق الأوسط) سوريا في عهد بشار (**2**) تحديات السياسة الداخلية ،عمان أيروكسل ، **11** شباط **2004**

31-نعومي راميريث دياث ، مستقبل السلطية المقاتلة بسوريا ، تقارير مركز الجزيرة للدراسات ، الدوحة قطر

32- بيت الخبرة السوري هو لجنة تضم **300** مشارك من الخبراء و النشطاء و قادة المعارضة السياسية و الجيش الحر بسوريا – و المقر في دولة قطر تحت إشراف المركز السوري الدراسات السياسية و الاستراتيجية **بقيادة مديره** رضوان زيادة

33- أكبر علي ، خاص نحو الكابوس السوري تقييم الحالة الحرجة داخل سوريا و السيناريوهك المستقبلة ، بحث منظمة البحوث الأكاديمية (**u s a k**) ، **2012–12**

34- سلمي جلال ،باحث في مجال العلوم السياسية و العلاقات الدولية ، بريطانيا و إبراز دورها في سوريا–الدوافع و الأهداف ، أخبار العالم ، بتاريخ **2017–07–26**

35- باكير علي حسين (منظمة البحوث الاستراتيجية « usak »، حاصر حول الكابوس السوري تقييم الحالة الحرجة داخل سوريا و السيناريوهات المستقبلية **12** ، **2012** .

.36-حوراشيرشيد،ارتداداتالتدخلالعسكريالإيرانيفيسوريا،تطوراتمؤسسةبحثسوريةمستقلة

القواميس والمعاجم

37- ابن منظور ، لسان العرب المجلد **12** ، دار صادر ، بيروت لبنان ، **2014** .

38-محمد أبو سعدة ، سيناريوهات تقسيم سوريا ، المعهد المصري للدراسات السياسية والإستراتيجية ، القاهرة ، مصر ، 2017

ملحق الأعلام :

01-بشار الأسد :رئيسسوريا،تولىالرئاسةخلفالوالدهعام 2000،وشنحرباضروسا -بدعمروسيإيرانيومنحزباللهاللبناني- ضدالثائرينعلىنظامه،مماأدىإلىمقتلوإصابةمئاتالألوفوتشريدالملايين.

المولدوالنشأة

ولدبشارحافظعليسليمانالأسديوم 11 سبتمبر/أيلول 1965 فيدمشقبسوريا،لأسرةتنتميإلىالطائفةالعلوية (النصيرية) التيتشكلأقليةفيالبلاد،ونشأفيأجواء السلطة بعد تولي والد حافظ الأسد السلطة بسوريا عام 1970.

الدراسةوالتكوين

تلقىتعليمهخلالالمراحلكلهافيمدارسدمشق،وتخرجعام 1988

فيكليةالطبجامعةدمشقمتخصصافيطبالعيون،ومارسهذهالمهنةعقبتخرجه. وفيعام 1992

.توجهإلىبريطانيالمتابعةدراستهفيهذاالمجال

الوظائفوالمسؤوليات

كُلفبشارالأسدبإدارةالملفاللبنانيعام 1995 نظرالتشابكالعلاقاتالسوريةاللبنانية،واضطلععام 1998

بدورباررزفيتنصيبالرئيساللبنانيإميللحود. وفي 11 يونيو/حزيران 2000

عينقائداللجيش،واختارهحزبالبعثالعربيالاشتراكيالحاكمأميناقُطريالهفي 27 يونيو/حزيران

2000،ثمأعلِنانتخابهفياستفتاءشعبييوم 1 يوليو/تموز 2000 رئيساللجمهورية.

التجربةالسياسية

بعدوفاةشقيقهباسلفيحادثسيرعام

1994،عادبشارإلىسوريالِيتمإعدادهلخلافةوالدهالرئيسحافظالأسد،فالتحقبالجيشالسوريبرتبةنقيب،وفيعام 1995

رقيإلىرتبةرائد،ثمإلىرتبةمقدمركن (1997)،ثمإلىرتبةعقيدركن

(1999)،وفيالسنةالتاليةتولىقيادةالجيش،اجتمعمجلسالشعبالسوريعقبوفاةحافظالأسدفي 10 يونيو/حزيران

2000،لتعديلالمادةرقم (83) منالدستورالتيتنصعلىأنسنّالرئيسيجبأنتكون 40 سنة،وفيتصويتاستغرقثلاثةأيامأصبحتالمادة (83)

تنصعلىأنسنالرئيسيمكنأنتكون 34

سنة،وهيسنبشارفيذلكالوقت،وبهذاالتعديلالدستوريالذييعتبرالأسرعمننوعهتأزمتفيعهدهعلاقةسوريامعالولاياتالمتحدةوتحديدابعدأحداث 11 سبتمبر/أيلول 2001 وبعداحتلالأميركاللعراقعام 2003،حيثاتهمتواشنطندمشقبدعم "الإرهابيين"

الذينيتسللونعبرالحدودالسوريةإلىالعراقلمحاربةقواتها[236].

[236]مركزالجزيرة للدراسات ، الدوحة ، قطر ، شخصيات سياسية ، 19-11-2014

02-رضوان زيادة :برزرضوانزيادةكشخصيةعامةخلالربيعدمشقفيالعام

2000،وهيفترةمنالنقاشالمكثّفحولالسياسةوالقضاياالاجتماعية،والدعواتإلىالإصلاحفيسوريةبعدوفاةالرئيسحافظالأسد. فيالعام

2005 كانزيادةأحدالموقّعينعلىإعلاندمشق،وهومادفعالحكومةإلىفرضحظرعلىسفره. ذهبإلىالمنفيفيالعام

2007،وعاشفيالولاياتالمتحدةمنذذلكالحين.

وقدوثّقزيادةانتهاكاتحقوقالإنسانفيسورية،وأدلىبشهادتهأمامممجلسالأممالمتحدةلحقوقالإنسانفيجنيف.

انضمّإلىالمجلسالوطنيالسوريبصفتهعضواً فيالكتلةالوطنيةفيتشرينالأول/أكتوبر

2011،وانتخبمديراً المكتبلشؤونالخارجيةفيه،وهوالمنصبالذيتولاّهحتىنيسان،أبريل 2012.

وبعدانشقاقرسميفيحزيران/يونيو،حلّزيادةمحلاًّ حمدرمضان،الذيشكلجناحهالخاص،رئيساً للكتلةالوطنية 29-31

تشرينالأول/أكتوبر 2012،جَمَعَزيادةأكثرمن 150

عضواً منالمعارضةفياسطنبولتحترعايةالمركزالسوريللدراساتالسياسيةوالاستراتيجية،الذييديرهزيادهنفسه،وذلكمنأجلمناقشةموضوعإ

قامةحكومةفيالمنفى.

لكنهذاالاجتماعحجبتهكليًّا نتيجةمؤتمرَيالمجلسالوطنيالسوريوالمبادرةالوطنيةالسوريةاللذينعُقِدافيالدوحةفيتشرينالثاني/نوفمبر2

012.

ولدزيادةفيداريّافيمحافظةريفدمشقفيالعام 1976،وتدرّبكطبيبأسنانلكنهلميمارسالمهنةبسببانخراطهفيالنشاطالسياسيوالحقوقي.

عملزيادة،علىالأخص،معالمنظمةالسوريةللشفافيةوالعدالةالانتقاليةفيمشروعالعالمالعربي،ومشروعسوريةفيبرنامجالأممالمتح2025

دةالإنمائي. فيالعام 2005،أسّسوأدارمركزدمشقلدراساتحقوقالإنسان (سورية)،وفيالعام 2008

شاركفيتأسيسوإدارةالمركزالسوريللدراساتالسياسيةوالإستراتيجية (واشنطنالعاصمة).

يقيمزيادةحاليًّافيواشنطنالعاصمة،حيثيعملباحثًازائرًافيمعهددراساتالشرقالأوسطفيجامعةجورجواشنطنوزميلاً بارزًافيمعهدالولاياتالمتحدةللسلام[237]

03-برهان غليون :

أكاديميوسياسيسوريمعارض،برزبشكللافتإبانالثورةالسوريةالمطالبةبإسقاطنظامبشارالأسدكزعيمللمعارضة،حيثوقععليهالاختيارركرئيسللمجلسالوطنيالانتقاليالسوري،قبلإنشاءالائتلافالوطنيلقوىالثورةوالمعارضةالسورية.

الدراسةوالتكوين

قضمرحلةطفولتهوشبابهفيمسقطرأسهحمص،وأنهتعليمهالإعداديوالثانوي،ثمانتقلإلىدمشقلدراسةالفلسفةوعلمالاجتماع

وأنهتعليمهالجامعيبتفوقوتوجهعام 1969

إلىفرنسالاستكمالتعليمهالعالي،فحصلعلىدكتوراهدولةفيعلمالاجتماعالسياسيمنجامعةباريسالثامنةعام

1974،ثمدكتوراهالدولةفيالفلسفةوالعلومالإنسانيةمنجامعةالسوربونعام 1982

المولدوالنشأة

ولدبرهانغليونيوم 11 فبراير/شباط 1945 فيمدينةحمص

الوظائفوالمسؤوليات

لميفارقغليونقاعةالتحصيلالعلميطويلا،فسرعانماعُيِّنأستاذالمادةعلمالاجتماعيالسياسيفيجامعةالجزائر،وبعدثلاثسنواتعادإلىفرنساوعمل

لأستاذاجامعيالمادةعلمالاجتماعالسياسيفيجامعةالسوربون،ثمأستاذالمادةالحضارةوالمجتمعالعربي،أثبتخلالسنواتتدريسهكفاءةأكا

[237]مركز مالكوم كير كارنيغي ،

ديميةأسهمتفياختيارهرئيسالمركزدراساتالشرقالمعاصرفيجامعةالسوربون،وهوناشطفيالعديدمنالمؤسساتالفكرية،علرأسهاالرابطةالفرنسيةللدراساتالعربية،و"الجمعيةالدوليةلعلمالاجتماع". كماأنهعضوفيكلمنهيئةتحريرمجلة "الشعوبالمتوسطية"،و"الدراساتالشرقية، اختيرغليونرئيساللمجلسالوطنيالانتقاليالسوريالذيشكلتهمجموعةمنالشخصياتالسوريةالمعارضةاجتمعتفيأنقرةفينهايةأغسطس/آب2011

التجربةالسياسية

.يعدغليونأحدالمساهمينفيالنقاشالفكريوالسياسيحولمستقبلالعالمالعربيوسوريابشكلخاص

بدأتنظرتهحولالإصلاحالسياسيتتبلورمبكراحينماأصدرعام 1986 كتابه "بيانمنأجلالديمقراطية" ودعابهالدولةالسوريةإلىفتحبابالمشاركةالديمقراطيةأمامالجميع،وواصلدربالنضالالسياسيعبربوابةالبحثالأكاديميحيثنشرأبحاثاتنتقدأنظمةالحكمفيالعالمالعربيوتُنظّرللديمقراطيةالمنشودة[238]

.

[238]مركز الجزيرة للدراسات ، شخصيات – سوريا

فهرس ا لموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة 01-19

الفصل الأول :**الجذور التنموية للأزمة السورية**

مبحث 01: الأسس السياسية للدولة السورية 21-37

مبحث 02 :الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية الكامنة قبيل الأزمة السورية .....23 -55

مبحث 03:- الأزمة السورية : الأسباب و الدوافع و الأهداف.....56-62

الفصل الثاني :**الأزمة السورية بين الثورة و المؤامرة الخارجية**

مبحث 01:دولة سوريا بين الاندماج و الممانعة.....63 -87

مبحث 02 :جدلية المقاومة و النزاع الداخلي:..... **88 – 100**

مبحث 03 :الأطراف الفاعلة في الأزمة السورية **102-112**

الفصل الثالث :**التفاعلات الجيوستراجية و المواقف الدولية**

مبحث 01 الموقف الروسي اتجاه الأزمة..... **114 –124**

مبحث 02 الموقف الأمريكي من الأزمة السورية.....124 -135

مبحث 03..الموقف الأروبي اتجاه الأزمة ..... **136 –141**

الفصل الرابع :الحرب و بروز مشكلة الأقليات

مبحث 01:التنوع العرقي و الإثني في سوريا و المشرق العربي..... ...144- 169

مبحث 02:انعكاسات التدخلات الإقليمية على الأزمة السورية .....170 -179

مبحث 03:سيناريو تقسيم سوريا لدويلات طائفية..... 180-206

خاتمة .....208 -213

قائمة المصادر والمراجع .....214 -218

الفهرست 220-221